عبده دياب

الدراما الضاحكة

الدرامـا الضاحكـة

عبده دياب



مقدمة

أن تجتمع الخبرة العملية مع الثقافة الأكاديمية أمر لايتكرر كثيراً. وإذا تكرر فإن المحصلة تكون أكثر من طيبة، هذا بالضبط ما تحقق للزميل المخرج الإذاعى اللامع عبده دياب حيث أمضى عشرات السنوات فى مجال الإخراج فقدم مئات المسلسلات ومئات البرامج الدرامية وفى مقدمتها برنامجه الشهير (أغرب القضايا).

من جهة أخرى فإنه يقوم منذ سنوات عديدة بالتدريس فى أكثر من كلية وأكثر من معهد عال، وينتشر تلاميذه الآن فى المجال الفنى بمختلف روافده.

وإذا كان ما تحقق للمؤلف، فإنه قد تحقق بالتالى لهذه الدراسة التى يضمها هذا الكتاب لتكون إضافة - كم كانت مطلوبة للمكتبة الاذاعية والاعلامية والثقافية بصفة عامة.

إننى إذ أهنىء الإذاعى الكاتب عبده دياب .. بمؤلفه الجديد، أهنىء أيضاً القارىء سواء كان ينشد ثقافة عامة أم ثقافة متخصصة، فبين يديه الآن ماسيجد فيه كل ما يتطلع إليه من متعة وثقافة.

حمدى الكنيسى

هذه السطور

طلب منى أن أكتب الإهداء .. وعندما التزمت الصمت قيل لى:

أكتب إهداء تشيد فيه بزوجتك مثل بقية الكتاب. وها انذا أكتب الإهداء وأقول: إلى زوجتى الحبيبة التى كان لها الفضل فى خروج هذه السطور إلى النور .. فقد كانت تسهر معى .. هى إلى جوار التلفزيون وأنا فى مكتبى .. وفضلها يعود إلى إنها كانت تصرخ معجبة أو ساخطة على بعض الأعمال التى يعرضها التلفزيون .. وكانت صرخاتها توقظنى عندما يبدأ النعاس يداعب جفونى لأواصل العمل .. فلها الفضل هى وأولادى وأحفادى الذين أضع صورهم على مكتبى، وأرى من واجبى أن يذكرونى بهذا الكتاب وغيره من الكتب.

عبده دياب

القاهرة فى ديسمبر ١٩٩٩

حكاية لها العجب

رأيت إحدى المسرحيات التى قيل عنها إنها من النوع الكوميدى .. ولكنى مع الأسف لم أضحك، وقلت لنفسى هامساً حتى سمعتنى إمرأة، وظنت أنى قد جننت :

- باستطاعتى كتابة مسرحية كوميدى تنتزع الضحكات من كل الناس، وسوف يستمر عرضها عشرات، بل مئات السنين، وسوف أجنى أرباحاً كثيرة، واشترى فيللاً لكل واحد من أولادى، وأخصص قصراً لى، وأتزوج من فتاة حسناء فى سن إبنتى .

وحبست نفسى حتى طال شعرى وذقنى .. وأصدرت أوامرى للمسكينة زوجتى بعدم إزعاجى ورسمت تكشيرة على وجهى، وأبعدت تليفون البيت عنى، وتركت المحمول إلى جوارى معجباً به، وأنكرت نفسى من كل الضيوف حتى إنتهيت من كتابة مسرحيتى الكوميدى التى أسميتها إسماً يليق بها وبظروف تأليفها : " حكاية لها العجب "، وسلمتها إلى صديق لى، وأنا أتخيل أنه (سيموت من الضحك) عند قراءتها وتسللت أكثر من مرة، وطفت حول بيته لاسمع ضحكاته أو أسمع صرخات زوجته معلنة موت (سبعها)، ولكن هذا لم يحدث حتى عدت ذات ليلة إلى بيتى لأجد رسالة من صديقى يقول لى فيها :

- أعتذر عن قراءة ما أسميته مسرحية .. وسافرت إلى بلدتى، بعد أن أحسست بالاكتئاب .

وأسرعت إلى التليفون، وطلبت صديق، وفوجئت بصوته وهو يقول :

- أنا مش أنا ..أنا إبنه .. بس صوتى شبه صوته .. بابا مسافر ومش راجع قبل سنة، ويمكن أكتر.

وأدركت حقيقة ماحدث بعد أسبوع بأكمله وأنا أفكر فيما قال صديقى الذى شطبت إسمه من نوتة التليفونات ومحوت إسمه من ذاكرتى لانه لايصح أن

يكون لى مثل ذلك الصديق البليد الإحساس الذى لايقدر الكوميديا الجيدة الممتازة فى كل معانيها، وأعطيت المسرحية إلى زوجتى .. فأخذتها بعد أن رسمت (تكشيرة) على وجهها .. وأمرتها بأن تبدأ القراءة فلست فى حاجة إلى طعام أو شراب، وتنهدت فى حزن، وقالت عدة كلمات لم أسمعها .. وبعد الانتهاء من قراءة المشهد الأول من الفصل الأول أرسلت شخيراً أزعج الأولاد والجيران .. وصرخت فيها أن تتركها وتقوم بطهو الطعام وابتسمت بل وضحكت ولم أعرف السر فى هذه الضحكات حتى الآن أما أحب أولادى إلى قلبى، فقد قرأ الفصل الأول كاملاً ولكن خلال أكثر من أسبوع بعد إغراءات مادية وتحقيق بعض مطالبه التى كنت قد أمتنعت عن تحقيقها ثم قال لأمه دون أن أسمعه:

- لأ .. كده ممكن يجرى لى حاجة .. حرام كده .

وقالت زوجتى :

- هو النكد ده ملوش نهاية .. دى حكاية لها العجب !

وأخيراً عرفت الحقيقة وألخصها لك عزيزى القارئ فى هذه النقاط :

١- المسرحية لا صلة لها من قريب أو بعيد بالنوع الكوميدى .

٢- كنت قد رسمت تكشيرة فلصقت بى، ولم أعد قادراً على الضحك .

٣- خسرت بعض أصدقائى .

٤- ضاقت زوجتى بالبيت وأصبحت تجد سلواها وراحتها فى حديث تليفونى لا ينقطع مع أهلها .. وهى فى أغلب أوقاتها - عندما أتواجد فى البيت - إما نائمة متعبة أو خارج البيت تشاهد المتاجر لالتقاط بعض المعروضات الرخيصة لتوفر المال لى، وإلى جانب هذه الحقائق عرفت أيضاً أن الكوميديا لها رجالها الذين يملكون قدرات ومواهب خاصة .. ومن هنا أقدمت على

قراءة كل ما يتعلق بفن الكوميديا على أمل أن أكتب نصاً ضاحكاً، وسوف أسميه أيضا :

« حكاية لها العجب » !

ترى هل الكوميديا فى حاجة إلى أسس علمية، وقواعد فنية تساعد على كتابة عمل فنى جيد .. أم المطلوب هو الموهبة فقط ؟!

ونقلب معا صفحات الكتاب بحثاً عن إجابة .

إنهم يضحكون

لاتوجد أمة خلت من نوابغ الفكاهة وأعمالهم التى أضحكت هذه الامة فى حاضرها ومستقبلها، وأضحكت أيضاً الكثير من الأمم الأخرى .. وقد أهتم رجال الفكر والعلماء والفلاسفة منذ زمن قديم بظاهرة الضحك ودرسوها وقالوا عنها الكثير من الآراء والافكار .. ومن هؤلاء :

أرسطو وديكارت وفولتير وبرجسون وفرويد ومكدوجال وغيرهم .. والكتب زاخرة بأدب الفكاهة .. وفى الصحف والمجلات أبوابا للفكاهة والتسلية .. وفى الإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح برامج ومسلسلات وصور فكاهية وأفلام ومسرحيات فرضت وجودها، وكان لها جمهورها .. وفى الحفلات والمناسبات السعيدة نجد المرح والبسمة .. وعندما نضحك ؛ فإننا نطرح أسئلة عديدة حول زمان ومكان ومناسبة الضحكة وكيف تمت وأسبابها والهدف منها والأثر الذى تركته، وهى إجابات تعطى صورة صادقة عن طبيعة الشعب الذى صدرت عنه هذه الفكاهة، وظروفه النفسية والاجتماعية والإقتصادية .. فلكل أمة فكاهاتها

المتميزة، ولها من الصفات ما يجعلها مختلفة عن غيرها من الامم .. فالفكاهة إبنة البيئة، وهي تشير إلى علاقة الناس ببعضهم البعض، وتقدم عاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم وطباعهم ونفوسهم وأخلاقهم ومفهومهم للحياة .. وقد قال سبحانه وتعالى في صورة النجم :

«وانه هو اضحك وابكى .. وأنه هو أمات وأحيا » . سبحانه بسط أسارير الوجوه وقبضها، وسلب الحياة ووهبها .. ولفضل خصال الضحك عند العرب كانت تسمى أولادها بالضحاك والبسام وبطلق وطليق .. فالحياة فيها الشقاء والمتاعب وفيها البشاشة والمرح والفكاهة .. وقد قال فولتير :

- لو لم تبق لنا ضحكاتنا لشنق الناس أنفسهم .. فويل للفلاسفة الذين لا يبسطون بالضحك تجاعيدهم لأن العبوس فى نظرى مرض عضال .

وقال أحد الفلاسفة:

- إنك تبلغ مرتبة النمو الكامل حين تضحك ضحكتك الأولى ساخراً من نفسك .

وقال بيرون:

- ينبغي أن نضحك أحياناً كى نمنع أنفسنا من البكاء . والمثل الشعبى يقول : « شر البلية ما يضحك »، والضحك إستعداد فطرى قد يظهر عند الإنسان مبكراً .. والطريقة التى تضحك بها تختلف من شخص إلى آخر، وهى تعتمد على مستوى الذكاء والفهم والإدراك والسن ودرجة التعليم .. وقد يكون المستمع للفكاهة متعلماً ولكنه بليد الذكاء ضعيف الإدراك والفهم، فيصعب عليه التمتع بالفكاهة .. فالأبله مثلاً قد لايضحك، أو يضحك بدون فهم وبدون وعى أو بسبب معقول .. والسن له أثره في تلقى الفكاهة .. فالطفل يضحك

لأى شئ ولأقل تأثير وكلما تقدم الإنسان فى السن ونضج عقله، يمكن أن يحس بالفكاهة والمواقف المختلفة، وقد يصل به الامر إلى عدم التجاوب مع الفكاهة حسب مزاجه وظروفه النفسية والعصبية، وحسب أحواله ومكانته فى المجتمع .

وفى مقال عن إحساسك بالفكاهة قيل :

قد لا يكشف عن شخصية الإنسان أكثر من روح الفكاهة لديه وطريقة إحساسه بها .. وكثير من المرضى عاطفياً قد يفسرون الفكاهة تفسيراً خاطئاً بشعاً .. والمرضى بأمراض نفسية يميلون أحيانا إلى أن يبدوا غير ميالين للفكاهة أو أن يظهروا ضيقهم بها .. وفى الإختبارات النفسية التى أجريت فى إحدى الجامعات ظهر أن الاشخاص الذين حصلوا على تقدير مرتفع فى إختبارات الإحساس بالفكاهة كانوا يميلون إلى الحصول على درجات عالية فى إختبار الذكاء .

لماذا يقبل الناس على الفكاهة ؟

قال العقاد ردا على هذا السؤال :

- لأن الفكاهة إختيارية بينما الجد تكليف .. والإنسان لا يحب عادة ما يكلف به .. والضحك وليد العقل والتجارب، أما العبوس فيدل على الجهل وقصر النظر.

وقال أديب آخر :

- الجد لا جديد فيه .. فنحن نعيشه كل يوم، بينما الفكاهة جديدة لذلك فهى طريفة وجذابة ومقبولة .

البداية الأولى

المسرح هو أسبق الفنون فى الظهور إلى الوجود .. نشأ قبل السينما والتليفزيون والإذاعة .. لذلك فقد عرف العالم الكوميديا لأول مرة من خلال المسرح اليونانى .. وكانت لها مفاهيم تختلف عن المفاهيم والخصائص التى نعرفها الآن .. وقد حدد أرسطو هذه المفاهيم فى كتابه « فن الشعر ».. ومن خلال هذا الكتاب، وما كتب عنه من دراسات نستخلص التالى :

- ظهرت المأساة فى تاريخ المسرح قبل ظهور الملهاة، ولا غرابة فى ذلك إذا علمنا أن الفن المسرحى نشأ أول ما نشأ فى ظل المعابد الوثنية كجزء من الطقوس الدينية، وهذه الطقوس داخل هذه المعابد لا مكان فيها للهزل والسخرية والضحك .. ومن خلال الدراسات عن المسرح اليونانى نعلم أنه : « كانت عبادة ديونوسوس أكثر العبادات اليونانية إتصالاً بالمسرحية، وأشدها تأثيراً على تطورها، لأن طقوسها كانت تتضمن كثيراً من الحركات التمثيلية، وتشتمل على عواطف متضاربة يعبر عنها أتباع الاله فى بهجة وسرور تصحبها نكات غليظة، وضحكات عالية، كانت بمثابة البذور التى نشأت منها الملهاة .. وأحيانا أخرى يعبرون عنها فى حزن عميق مصحوب بالشكوى والأنين، كان أصلاً للمأساة» [1] فالملهاة مرتبطة بعبادة هذا الاله، ونشأت من الاغانى التى «كانت تنشد لتعبر عن البشر والسرور اللذين يفيضان على المحتفلين باعياد هذا الاله .. وكان أهل الريف يخرجون فى هذه المناسبات ويقيمون المهرجانات، ويملأون الطرقات، ويسرفون فى الأكل والشراب، ويفقدون وعيهم، ويخرجون

عن وقارهم يغنون ويرقصون ويتنافسون في إبتكارات النكات البذيئة والشتائم اللاذعـــة، وكانوا يحملون صورة مكبرة لعضو الإخصاب، ويقف فيهم منشد يمجد إله الخمـر ويتغنى بالنبيذ الممتـاز، وكانت تحيط به جوقة تردد بعض الأدعيـة والابتهالات ».[٢]

- وضع أرسطو قيوداً ومقاييس فى تعريفه للمأساة والملهاة وأشخاص كل منهما .. وقد تأثر الكلاسيكيـون بهذه الآراء، وانتهـوا منها الى أن المأساة : تعالج موضوعات الخصومة والشقاء والحزن وشخصياتها عظيمة .. أما الملهاة : فموضوعاتها بسيطة وخفيفة ومرحة وشخصياتها وضيعة.

- قرر أرسطو أن هدف التراچيديا ، هو إثارة الشفقة والرعب، وأن موضوع التراچيديا هو الشقاء والعذاب الجسمانى، والسقوط من الحياة الناجحة إلي الحياة الشقية لشخصية تتمتع بالشهرة والرفاهية .. ومن هنا يتضح أن المسرح عند اليونان كان أسبق الفنون فى الظهور، فقد ظهر فى القرن الخامس قبل الميلاد فى مآسى اسخيلوس وسوفوكليس ويوربيدس .

- تطورت مفاهيم المأساة والملهاة حتى أصبحت فنا أدبياً له مقوماته وأهدافه فى العصور الحديثة فقد قدمت « المسرحيات الإحدى عشر التى وصلت إلينا من أعمال ارستوفانيز النموذج لما يسمى بالكوميديا القديمة بكل كورسها الجليل ولغتها السوقية الفجة الموجهة الى أشخاص معينين، فقد هاجم المؤسسات والقوانين والأفراد الذين لم يقتنع بهم لأنه شعر بعدائهم للمثل العليا فى المجتمع الإنسانى الحقيقى، ولذلك سخر من الحروب المحلية وحياة المدن العارية من كل قيم ومثل وتضييع الوقت فى رفع القضايا فى المحاكم، وإدعاء العمل من أجل

الصالح العام، وكانت الموضوعات التى تثير غضب أرستوفانيز وإحتقاره هدفاً لكل السخرية والإستهزاء .

- كانت الكوميديا فى العصر الرومانى « تدور حول العقبات التى تعوق العشاق الصغار عن الوصال والتئام الشمل، وتدور الاحداث والمفارقات والصعاب التى يمر بها العشاق الى أن تنتهى الكوميديا بالزواج فى معظم الاحيان » . (٣)

- وتعتبر مسرحيات ارستوفانيز « من أهم المؤلفات الأدبية التى تصور لنا المجتمع الأثينى تصويرا دقيقا فى القرن الخامس، لأنه لم يكن شاعرا فكاهيا فحسب .. بل كان مصلحا سياسيا وإجتماعيا عالج فى مسرحياته شتى الموضوعات التى كانت تشغل بال الأثينيين وقتئذ، فانتقد نظام الدولة وطالب بإيقاف الحروب وتدعيم السلام، ونادى بتحرير المرأة وبضرورة إشتراكها فى إدارة الشئون العامة وتعرض للمشكلات التى ظهرت فى ذلك الوقت» (٤)

- وجاء ميناندر الذى ولد فى أثينا فى عام ٣٤٢ قبل الميلاد ولم يكن قد مضى على موت ارستوفاينز سوى أربعين عاما ليعده النقاد مبتكراً لفنون الكوميديا الحديثة عند اليونان، ذلك أنه استبعد من « مسرحياته الآلهة والأميرات والخوارق، واختار شخصياته من حياة الناس العادية، ونبذ الكورس، ولم يبق إلا على مقطوعات للكورس تلقى بين الفصول فهو بذلك حقيقي بأن يكون مبتكر الكوميديا الحديثة ». (٥)

- وسمح للملهاة « بأن تمثل لأول مرة فى مواسم عيد الإله ديونوسوس عام ٤٨٦ ق.م، ولكن كانت صورة الملهاة تتمخض قبل ذلك بحقب كثيرة عن سلسلة

من مواد التسلية والطقوس .. وكانت فى أقدم صورها خليطا عجيبا .. وظلت أمداً طويلا ليس لها صورة محددة، فظلت وقتا طويلا تشى بالعناصر المختلفة التى صنعت منها.. وكان أساسها كومـوس (Comus)، وهو طقس شعبى كان فيه مجمــوعة من المهرجين العابثين ينتظمون فى مواكب ويترنمون بالأغانى التى لا يعــرف اسـم مؤلفها بالضـبط، والتى تمجـد الإلــه ديونوسـوس .. ومن كومـوس هذه أخذت الملهــاة إسمها فى اللغــات الأوربـية (Comedy)، وكانت مجموعة الكوموس تلبس غالبا أقنعة أو تتنكر في ثياب حيوان فتظهر كأنها طيور أو خيول أو ضفادع .. وظل هذا العنصر قائماً في الملهاة الأدبية حينما أخذت هذه وضعا مستـقـلاً آخر الأمر» . (٦)



تعريف الكوميديا

هل كل ما يسبب الضحك

فكاهة ؟!

من السهل معرفة الأسباب التى تدعو الناس الى الضحك، ومن السهل أيضا معرفة الهدف أو الوظيفة من الضحك .. ولكن من الصعب الوصول الى تعريف واضح وسهل لفن الكوميديا ، فبعض الناس تضحك من أشياء قد لا يضحك منها غيرهم .. وكان أرسطو أول من وضع تعريفاً علمياً محدداً لفن الكوميديا حين قال : « إنها الفن الذي يعالج أوجه النقص أو القبح التى لا تسبب الألم أو الإنهيار المفجع ويصور البشر الذين يقلون فى سلوكهم وفكرهم عن الانسان العادى .. وهكذا تتناقض الكوميديا مع التراجيديا التى تصور آلام بشر أعلى فى درجة الإنسانية من هؤلاء الذين نقابلهم فى الواقع ». (٧)

والكوميديا فى طبيعتها تركز على عنصرى الذكاء اللماح والقدرة على الحكم على الأشياء، وهناك من يرى أن المأساة تنتهى نهاية محزنة فى حين تنتهى الملهاة نهاية سعيدة .. ولكن هذا الرأى لم يوافق عليه بعض الدارسين بدليل أن هناك أعمالا كوميدية تنتهى نهاية محزنة، وهى ما أسماه الدكتور محمد مندور (بالكوميديا الدامعة) .

ويرى موليير « أن وظيفة الملهاة هى أن تجعل أهل الأدب والحشمة يضحكون، بينما يرى أرسطو أن المأساة تطهر أرواحنا بواسطة الخوف والشفقة » . (٨)

وأسلوب المأساة عادة أفخم من أسلوب الملهاة .. وأن التراچيديا تصور بشراً أفضل منا ، والكوميديا تصور بشراً أقل منا مرتبة، والمأساة قديما أشد ميلا الى أن تكون شخصياتها شخصيات ملكية أو من الساسة أو على الأقل من الاغنياء والمثقفين، وذلك لأن الكارثة فى المأساة يجب أن تمس مجتمعا

بأسره ..وارسطو يرى أن الشخصية الرئيسية فى المأساة شخص ذو خلق عظيم ومركز مهم حاقت به الكوارث من جراء نقطة ضعف فى شخصيته، ولكثرة أنواع الكوميديا كانت الحيرة في وضع تعريف محدد وواضح .

يقول العقاد :

« اثبت برجسون نحو أربعين مرجعاً من الكتب والأصول ألم بها فى رسالته عن الضحك ويمكن أن يزاد عليها ثلاثة أضعاف من المراجع المتفرقة عن فلسفة المضحكات عامة أو عن موضوعات الفكاهه والنكتة في مزاج هذه الأمة أو تلك أو في آدابها ومأثوراتها » . (٩)

وبالرغم من كثرة المراجع وما كتب عن الكوميديا فقد اختلف البعض في تحديد المصطلح .. ورأي البعض أن المصلح له معناه المحدد الواضح عندما قال :

- « الواقع أن كل ما يسبب الضحك فكاهة سواء أكان هذا الذى يسببه مفارقة لفظية أوعيبا خلقياً أو خروجاً سلوكيا أو حدثاً خارجاً عن المألوف أو مأزقاً مؤلماً أو تناقضاً صريحاً لمواصفات حياتنا، وسواء كان هذا الذي يسببه طرافه عارضة أو حدثا مسبباً للسعادة أو مسببا للألم المُر، وسواء أكان هذا الذي يسببه سخرية لاذعة أو قدحا صريحا أو مجرد ملاحظة طريفة وإيماءةً لا تسعد ولا تؤلم علي السواء » . (١٠)

وهناك من يري أن الفكاهة تقوم علي عناصر أهمها القدرة علي رؤية الجانب المضحك من الأشياء ولو كانت جادة وممعنة في الجد .. وهناك أيضاً من يؤكد أن الإنتباه والوعى إلي مفارقات الحياة ومتناقضات السلوك الإنسانى هي الكوميديا .

وقيل عن الفكاهة:

- « الفكاهة كل ما يبعث علي الضحك أو الإبتسام أو مرح أو نادرة حلوة أو دعابة لطيفة أو نكتة مثيرة أو مزاح رقيق أو تهكم مرير، والسخرية هي فكاهة تشتمل علي المرارة النفسية وعلي فلسفة ذاتيه لصاحبها » .(١١)

- « كلمة فكاهة من الكلمات التي حار الباحثون في وضع تعريف دقيق لها، والسبب في ذلك كثرة الأنواع التي تتضمنها، وإختلافها فيما بينها إذ تشمل :

السخرية واللذع والتهكم والهجاء والنادرة والدعابة والمزاح والنكتة والقفش والتورية والهزل والتصوير الساخر الكاريكاتوري » .(١٢)

- والكوميديا هي نقيض التراجيديا أو المأساة التي تعالج الجانب المتجهم من الحياة، وكان أحمد حسن الزيات أول من عرب لفظ الكوميديا بمصطلح الملهاة لما تحمله في طياتها من لهو وسخرية وإبتسامات وضحكات نابعة من مفارقات الحياة اليوميه، ولأنها تعالج الجانب الطريف المرح الخفيف من أفعال الشخصيات أو البشر، وعن الكوميديا قال أحد النقاد:

- «عرض مسرحي للحياة الإنسانية بغية أحداث هزة الفرح، ليس هو الفرح الساذج أو الفرح الأبله الذي يؤدي للضحك لمجرد الضحك، وانما هي الفرح العميق أو الفرح الواعي الذي يقوم علي إدراك التناقض بين ظاهرتين أو عدم التوافق مع المجتمع .. وعلي ذلك يصبح للضحك وظيفة إجتماعية لا يمكن فصلها عن خدمة المجتمع» .(١٣)

- والفكاهة في مختار الصحاح (هي المزاح).. وفي المصباح المنير هي من الفاكهة وهي المزاح (بالضم) لانبساط النفس بها .. وتفكه بالشئ فتمتع به وأيضاً تعجب، ويري البعض أن المزج بين الكوميديا والتراجيديا يشتت إنتباه متلقي العمل الفني، ولكن النفس البشرية تستطيع تقبل هذا المزج «فالمشهد الكوميدي حينما يرد في نص تراجيدي يمثل عاملا مخففاً وتلك نقطة لها وجاهتها .. كما أن الأضداد تبرز بعضها البعض، وهذا مبدأ نفسى معروف ومسلم به، فالأبيض يبدو أكثر بياضاً إذا وضع بالقرب من الأسود .. ولا ضرر من مشهد كوميدى يبرز مدى جدية المشهد المأساوي الذي سبقه أو الذي يليه».(١٤)

والشئ المهم أن يضع المؤلف وحدة الحدث أمام عينيه .. وشكسبير ترك الضحكات تجلجل في تراجيدياته، والدموع تنهمر في كوميدياته، لأنه صور لنا حقيقة الحياة وواقعها، وكان يهدف إلي التسرية عن المشاهد، والتخفيف من التوتر والإنفعال المصاحب للمآسى، وتعميق فهمنا للحدث لنحسه بوضوح، وسر عبقرية شارلى شابلن انه أضحكنا وأبكانا في نفس الوقت .. فأي مهرج في السيرك يمكن أن ينتزع الضحكات .. ولكن شارلى شابلن كان فيلسوفا .. يضحكنا بفقره ورقة حاله ولكنه رغم فقره يعطف علي المساكين ويقاسمهم طعامهم .. أنت لست أمام مضحك بل إنسان طيب القلب يعيش الألم والحزن والبؤس .. فنحن لم نكن نضحك من حركاته فقط، بل من أعماق نفسه، ولا تزال صورته بقبعته وسترته وسراويله وعصاه وحركاته محفورة فى أذهان الناس حتي الآن، وكذلك كان نجيب الريحاني يمزج كوميدياته ببعض المشاهد الحزينة .. يتهكم ويسخر، ولديه قدرة خارقة علي السيطرة .. يضحكنا ويبكينا ويسرى

عن آلامنا وتخفيف كروبنا ، ويفضح عيوبنا وسلوكنا الخاطئ .. وفي أحرج المواقف وأشدها قسوة علي النفس تجد الإنسان يضحك .

يقول برجسون:

" إن المضحك ينشأ في أناس مجتمعين يتجهون بانتباههم إلي واحد منهم بعد أن أخرسوا عاطفتهم وتركوا العمل للعقل وحده " (١٥)

معني هذا أن التراجيديا تحرك فينا العاطفة .. بينما الكوميديا تخاطب العقل .. والإنسان لو تأثر عاطفياً لا يضحك، والعمل الكوميدي لابد أن يتجرد من العاطفة، ويستلزم تحكم العقل .. « والروح الفكاهية تقترن بالنمو النفسي فتكون في كثير من الأحيان بمثابة إمارة علي سلامة العقل وصحته وقدرته علي تفهم حقيقة الأشياء .. وكلما كان العقل أسلم وأصح وأقوى كانت قدرته أسرع في فهم المفارقة والضحك منها " (١٦)

ضحكات البدائي

من التقاليد الطريفة القديمة لبعض القبائل انهم يستقبلون الضيوف بالبكاء .. فلا يكاد الضيف يدخل دار أحدهم حتي تسارع النساء الي استقباله وهن يبكين مرددات أناشيد في رثاء موتاهن .. ثم يأخذ الرجال بعد ذلك بالترحيب به، ويتبع هذا التقليد نفسه مع أي فرد من أفراد القبيلة يغيب عن بيته ولو لمدة قصيرة .

وكانت القبائل البدائية تستخدم الضحك للتعبير عن الدهشة أو القلق أو التعجب أو الخوف ... فالرجال عندما تحيط بهم « آلاف من المخاطر المجهولة في الليل المخيف .. وفي لحظة معينه برز لهم شئ من فروع الأشجار .. وكان التوتر والخوف وإعداد الرماح ثم عرفوا أن الشئ الذي برز هي ظبية .. وهنا حلت محل المخاوف قهقهة الضحك العالية .. وهذا الضحك نتيجة لإنفراج مفاجئ بعد توتر شديد وبلوغهم الأمان ". (١٧)

.. وكانت ضحكات البدائى أيضاً عند إستيلائه علي الفريسة، وقدرته علي الإنتصار علي وحشية الحيوانات المفترسة، كما أن البدائى يضحك من عيوب بعض أجزاء الجسم عند البعض، ومن الأشكال الغريبة التي لم يعهدها في المحيطين حوله .. كذلك كان الضحك من كل دخيل عليهم بعد طرده والإنتصار عليه، ويختلف مفهوم الضحك عند بعض القبائل البدائية .. بعضهم يعتبره علامة للتحدي وتعبيراً عن الغضب والضغينة .. وبعضهم يخاف من الضاحكين حتي إن إحدى القبائل يجري أفرادها بعيداً وهم يصرخون بالشتائم واللعنات إذا شاء سوء حظ المرء منهم أن تضحك لهم أثناء اللقاء أو الحديث .. ومازالت بعض القبائل تعد الضحك سباً لهم وسخرية منهم .

الكوميديا في السينما

البريطاني " جون مونتجمرى " بعد ثلاثين عاماً خبرة في السينما العالمية قدم كتابه تحت عنوان (الأفلام الكوميدية) تابع فيه البدايات الأولي للصور المتحركة الضاحكة في السينما العالمية، وقدم التجارب التي ظهرت في هذا

المجال، وشرح تطور الصوت وظهور الفيلم السينمائى الناطق، وأثره علي العمل السينمائى وعلي ممثلي الكوميديا وطريقتهم في الأداء .

يري جون مونتجمري أن أول فيلم سينمائى كوميدى كان (عطسة فريد أوت) الذي صوره وليم ديكسون لحساب شركة توماس إديسون السينمائية .. وكان فريد أوت ميكانيكيا في استديو التصوير، وصوره وليم ديكسون عندما عطس علي فيلم خام .. وعندما عرضت العطسة أثارت ضحك من شاهدها... وليس هذا الرأي قاطعا في تاريخ السينما .. فمؤرخي السينما في فرنسا يؤكدون أن أول فيلم كوميدي هو فيلم (أغاظة الجنايني) .. ويصور هذا الفيلم جنايني وهو يرش الحشائش بماء مندفع من خرطوم . . ويأتي طفل خلفه حيث يضغط علي الخرطوم فيتوقف تدفق الماء .. ويقرب الجنايني طرف الخرطوم من وجهه لفحصه ومعرفته سر توقف الماء ... وهنا يبتعد الطفل فيندفع الماء إلى وجه الجنايني .. ويتكرر هذا المشهد عدة مرات مثيراً لضحك المشاهدين .

وفي مصر كان أول إعلان كوميدي في مدينة الأسكندرية، فقد كان المعتاد أن تخرج عربة يجرها حصان حاملة هرما خشبياً لصقت عليه صور الفيلم المعروض في إحدي دور السينما .. وأراد مدير سينما محمد التجديد فاحضر عدداً من الحمير، وألف منها موكباً يسير في شوارع المدينة وعلي كل حمار كتب إعلانا قال فيه :

- الأغبياء فقط لا يذهبون إلى سينما محمد على

وضحك الناس لهذا الإعلان ولكن أحدهم أرسل شكوي قائلاً :

- هذا الإعلان فيه إهانة للناس.

وأرسلت الشركة (وكانت فرنسيه) تستفسر عن السر وراء ما حدث .. فكتب لها مدير السينما يقول :

- وصل إيراد السينما إلي ٩٠٠ جنيه في الأسبوع الأول، والعرض مستمر وكان المبلغ خيالياً في ذلك الوقت، وكان أن أسدلت الشركة ستاراً علي ما حدث وتناست الشكوى .. واستمرت الحمير في الإعلان عن الفيلم .[١٨]

الأدب الشعبى والفكاهة

الشخصيات الشعبية تتحرك وتتكلم وتعبر عن مواقف وأحداث بروح ابن الشعب ومزاجه .. وتمثله في فترة زمينة محددة اسماها العقاد فترات التحول وهي «التي تنفس فيها الأمم عن صدرها فينبرى نابع ملهم في فن النقد الفكاهي ويجسمها في شخصية يجعلها هدفا للسخرية والتسخيف» .[١٩]

والأدب الشعبى والسير الشعبيه " قد حظيت إلي حد كبير بتغلغل هذه الروح الفكاهيه فيها بصورة واضحه وملفتة .. فهذه الأعمال - وإن اعتمدت علي أصول حقيقية في البؤرة الرئيسية للإحداث والأبطال - إلا انها حملت التراكمات الفولكلورية للشعب العربي علي مر العصور، واستطاعت أن تعكس صراعاتة الطبقية والإجتماعية من ناحية وصراعاته السياسية من أجل البقاء في عالم متطاحن من ناحية أخرى .. ومن هنا لعبت الفكاهة دوراً أساسياً في التصوير القصصى لفن كتابة السير الشعبية» .[٢٠]

الأدب الشعبى يجسدها في شخصيات يجعل صاحبها بطلا لنوادر محددة ولا تلبث أن تتكاثر حتي يضيع أصل الموضوع ليصبح مشاعاً شعبياً .. يضيف إليها كل من يري في حياته شبها ما ببطلها أو أسلوبه .. " ولا تكاد تخلو سيرة شعبية من وجود الشخصية الجانبية التي هي بطبيعتها شخصية حادة الذكاء، قادرة علي توليد الفكاهة، وقادرة أيضاً علي خلق المواقف الضاحكة سخرية بأعداء البطل .. وهذه الشخصية الجانبية تمثل في الحقيقة الجانب الذي يعتمد علي ذكائه ومهارته في البطولة في الوقت الذي يمثل فيه البطل القوة الجسدية والمهارات العسكرية في هذه البطولة .. فكأن البطل مع هذه الشخصية الجانبية يكونان صورة متكاملة لمعني البطولة ومقوماتها » . [٢١]

أسباب الضحك

يجب أن نشكر الذين إعترتهم
الغفلة .. فبدونهم لماأستطاع
بقية الناس أن يحققوا
أى نجاح .

مارك توين

الناس تضحك من

١- التصلب والآلية .

٢- أوضاع الجسم وحركته ومظهره .

٣- سوء استخدام اللغة .

٤- سوء التفاهم .

٥- قلب الاوضاع .

٦- تذكر الاحداث السابقة .

٧- الحروب .

٨- السلوك الخاطئ .

٩ - المبالغة .

١٠ - المخالف للمألوف .

١١ - الصدفة .

١٢ - البلهاء والسذج .

١٣ - المفاجآت .

١٤ - التناقض .

١٥ - التفوق والأمان .

١٦ - المقالب .

١٧ - الضحك الصناعى .

وأسباب أخرى للضحك .

١ - التصلب والآلية

الفيلسوف الفرنسى برجسون فى كتابه" الضحك " حدد عدة أسباب للضحك منها : التصلب والآلية والتكرار .

قال برجسون:

" إن الذى يضحكنا فى هيئة شخص هو الآلية والتصلب ووضع إعتاده واحتفظ به " (٢٢)

فنحن نضحك من الإنسان الذى يظهر الحياة وكأنها آلة " فمن يسير فى طريقه سيراً آليا من غير أن يعنيه الإتصال بالآخرين سيكون مضحكاً .. وهذا التصلب يمكن أن تبرزه فى لحظة حركات أراجوزية، فيبعث حينئذ على الضحك.. ولكن بعد أن يكون قد حال بينا وبين التعاطف " . (٢٣)

فالمتصلب والآلى والجاهز، فى مقابل المرن والدائم التغير والحى .. وهذه الآلية يمكن أن نراها واضحة فى فيلم العصر الحديث للفنان شارلى شابلن، فعندما دخلت الآلات الحديثة فى المصنع شاركت فى الانتاج، وأيضاً فى توفير حياة أفضل للعاملين فى المصنع، فتحول شابلن إلى آلة فى عمله، وأيضا ساهمت الآلة فى إطعامه ونظافة فمه .

الضحك هنا نشأ من أعمال الإنسان التى يؤديها بآلية مثل الآلة تماماً دون أى تفكير، ولا مكان فيها للمنطق والمشاعر الإنسانية .

ويرى برجسون أن التصلب ليس فى الجسد فقط ولكن قد يكون فى الرأى والفكر.. فالبخيل - رغم نصحه وما يقع فيه من مشاكل وما يتهدده

من خسارة - فهو يصر على رأيـــه وفكـره ويستمـر فى بخله، وقـد يـكون التصلب والآلية فى حركة الجماد، ويضرب برجسون مثلاً على هذا ويقول :

«العفريت الذى يخرج من العلبة تقعده فينتصب، ونضعه إلى تحت فيقفز إلى فـوق، ونخنقـه تحت غطاء فـمـا يلبث أن يندفع .. إنه نزاع بين عنادين أحدهمـا وهـو الآلـى المحض ينتهـى مع ذلك بالخضـوع للثانى الذى يعبث به» .(٢٤)

والهدف من الضحك هنا فى رأى برجسون :

«هو عقاب صاحب الآلية، وإنتشاله من حلمه وذهوله ومحـاولة إصلاحه، والقيام بدور هام ومفيد فى حياة الإنسان " وهذا الدور هو المقوم الإجتماعى الذى يتطلب من كل فرد منا حظا غيـر قليل من المرونة والتكيف مع الحيـاة والإنصراف عن الآليات الضارة على نحو ما تتمثل فى العادات الرتيبة .. والواقع أن الجـماعـة عندمـا تسـخر من الشـخص الذى يبـدو بمظهـر الآلة الميكانيكية، أو الجهاز الصناعى أو الشئ الجامد، فإنها إنما تتخذ من الضحك سلاحاً هدفه المحافظة على المرتبة التى وصلت إليها الإنسانية فوق الجماد والحيوان والقضاء على جمود البدن وتصلب العقل وتحجر الخلق، لإنها تريد لهم أعظم قسط ممكن من المرونة وأعلى درجة ممكنة من الروح الاجتماعية» .(٢٥)

وهذا الجمود مدعاة للسخرية .. والضحك هنا عقوبة إجتماعية ضد الجمود والآلية والرتابة .. «فالضحك عقاب وقصاص وتأديب ينتقم به المجتمع ممن يتطاولون على منطقه ومعقوله». (٢٦)

إن آلية الموقف تقوم غالباً على التكرار .. وفيها تعيش الشخصيات في ظل ظروف ومواقف حرجة تسيطر عليها الآلة «والتكرار عملية آلية تجعل من الشخص جهازاً ميكانيكيا تنبعث منه باستمرار نفس الحركات ونفس الأصوات» . (٢٧)

والشخص الذى يستخدم فى حديثه عبارات أو جملا مكرره فإن الناس تضحك منه .. والتكرار كما يكون فى الجمل والعبارات والمواقف كذلك يمكن أن يكون فى الحركة أو المظهر.

ومثال ذلك : الشاب الذى يسعى إلى وظيفة وأثناء إمتحانه تنتابه - لسوء حظه - موجة من العطس دون توقف وعلى غير إرادته .. أو هذا الشاب الذى يريد الزواج من حبيبة قلبه، وعندما ذهب للقاء أهلها راح يبكى بصورة مكررة وآليه وبدون إنفعال ليقنع أهلها بقبوله زوجاً لابنتهم مؤكداً أنه فى حاجة إلى الحب والحنان ودفء الاسرة الذى حرم منه طويلاً منذ أن فقد والديه .

وللكاتب الأمريكى هنرى ميللر كتاب بعنوان (الكابوس المكيف الهواء).

« يكشف فيه عن ضياع الروح فى زحمة دوى الآلة وصخبها .. إنه أمريكى يعود إلى بلاده من أوربا محاولا أن يكتشف نفسه فى ظل الأرض الأصلية التى أنجبته وكونته .. ولكنه سرعان ما ينكر الأرض والناس، بل وينكر نفسه كذلك .. فكل شئ حوله زائف مزور، فالحقيقة قد ضاعت وأن الانسان قدتاه » (٢٨)

و هذا العمل «حافل بالسخرية والنقد والتهكم المرير من الحضارة المادية الرهيبة التى تجثم على كاهل الأمريكيين» (٢٩)

البطل فى العمل يركب عربته «ليدور حول أمريكا كلها بحثاً عن الروح، ولكنه فى كل مرة يخرج بقبضة هواء .. بل هو يخرج ليصبح عبداً للآلة الكاتب صاحب موقف واضح من الحضارة الآلية المعاصرة إنه من هؤلاء الكتاب الذين أصابهم الهلع من تحكم الآلة فى الانسان، وسيطرتها عليه فمضت تحيله إلى رقم ورمز لا إلى حقيقة من لحم ودم وأعصاب وأحلام» (٣٠)

٢ - أوضاع الجسم وحركته ومظهره

= تضحك من هؤلاء الذين يبالغون فى الحركات أو الاشارات أثناء الغناء أو التمثيل .. وقد يضحك الإنسان أثناء موقف تراجيدى فى حالة " الحركات الهزلية (المبالغ فيها) والعواطف الزائدة التوتر " (٣١)

= نضحك من المقلدين لبعض الشخصيات .. مع ملاحظة أننا لا تضحك إلا إذا عرفنا الشخصية التى تقوم بتقليدتها جيداً ... فالذى يقلد أستاذه فى مدرسته لا يستطيع أن يضحك غيره إلا إذا كان هذا الغير يعرف هذا الاستاذ وسبق ورآه أكثرمن مرة، ويعرف حركاته وتصرفاته جيداً .

= الشخص الذى يظهر أمامنا مرتديا أزياء قديمة جداًيضحكنا منظره .. وأيضاً من يرتدى ملابس فضفاضة أو ضيقة جداً أو يرتدى ملابسه وهى مقلوبة أو متنافرة الألوان أويرتدى ملابس سيدة أو السيدة التى ترتدى ملابس رجل أومن جذ نصف شعره وترك الباقى أو لون وجهه بطلاء غريب .. مظاهر تضحكنا لاننا فيها خالفنا واقع الحياة .

فى كتاب " تشريح المسرحية " تحدثت مؤلفته عن نوع من الكوميديا أسمتها (كوميديا الأخطاء) قالت عنها : "هناك نمط من الملهاة التى تتألف عقدتها من سلسلة من الأخطاء فى ذوات شخصياتها أو فى حقائق أحداثها أو الخطأ فى تفسير أفعالها أو التباس شخصياتها حتى ليخفق الازواج والزوجات، والآباء والأبناء، والمحب والمحبوب فى أن يتبين أحدهما الأخر بسبب تنكر واحد منهما تنكراً بسيطاً قد لا يزيد عن لبس قناع أو تلبس فتاة ملابس ولد أو العكس» (٣٢)

نضحك من مظهر رجل بدين وقصير جداً، وهو يقف إلى جوار رجل نحيف ورفيع وطويل .. سيضحك من يراهما حتى قبل أن يتحدثا وهذا الضحك نشأ عن التناقض .

نضحك من هذا الغريب الذى يدخل مسرعاً إلى قاعة طعام فيصطدم بسيدة تحمل قدحاً من الشاى ليسقط على ملابس رجل أنيق أو سيدة نعلم أنها أستعارت الثوب الذى ترتديه من جارتها والتى تخشى عليه من التلف، أو هذا الرجل الذى أقيم له حفل بمناسبة بلوغه المعاش، وعندما يريد الشرب يسقط ماء الكوب على من يجلس إلى جواره ونضحك أيضاً على هذا الشاب الذى يقرأ أحد الكتب على شاطئ البحر، وعندما يترك الكتاب ليتابع فتاة جميلة مرت أمامه .. يطير الكتاب بفعل الهواء ليسقط فى البحر .. والضحك هنا نشأ من تعارض هذا السلوك مع السلوك العام .

نضحك من رجل فارع الطول ضخم الجثة يقوم بتمثيل شخصية عنتر بن شداد، وعندما نسمع صوته نجده صوت طفل أو سيدة .

= الرجل الذى يرقص، ويتحرك فى سرعة ليسقط لابد أن نضحكنا وعن هذا الرجل يقول برجسون : «ما أظن الناس تضحك لو كان هذا الرجل قد جلس على الأرض بملء إختياره، ولكنهم يضحكون لانه جلس على الارض من غير إرادة منه» . (٣٣)

= والضحك الناشئ عن الحركة له صور كثيرة : « يمكن للحركة الجسدية أن تتمشى مع الحركة النفسية . فهى إما تترجمها أو تؤكدها أو تفسرها أوتعلق عليها.. فإذا كانت الكوميديا تقدم شخصاً يحلم بأن يصبح راقص باليه،بينما هولا يصلح للرقص البلدى، فإن الهزلية تقدمه وهو يرقص الباليه فعلاً، ومن ثم تجسد المفارقة أيضاً» . (٣٤)

= ولوسددنا آذاننا أوأغلقنا صوت التليفزيون، ورأينا مجموعة من الشباب ترقص أو تتكلم أوتتحرك، *من المؤكد أننا سوف نضحك* لرؤيتهم على هذه الصورة التى فيهالا نسمع أصواتهم ونرى حركتهم .

= نضحك من رجل رأى آخر أسود اللون وأصرعلى أنه لطخ وجهه بلون أسود بينما هو الواقع أسود اللون .

= نضحك من التشابه الغريب بين شخصين يقول عنهما برجسون " النظر إلى وجهين متشابهين إذا إجتمعا .هذا التشابه يضحكنا، ولو رأيت أحدهم بمفرده لن تضحك .. وأيضاً يمكن أن تضحك لو رأينا بعض الاشخاص يشبه بعضهم البعض يجيئون معاً ويرقصون معاً متخذين فى الوقت الواحدأوضاعاواحدة ومتحركين على وضع واحد أيضاً ». (٣٥)

= ويذكر برجسون سببا للضحك عندما يكـون «الشخـص نفسه، وليس نفسه .. يسمع نفسه يتكلم ويرى نفسه يعمل، ولكنه يشعر أن شخصاً أخر إستعار منه جسده وأخذ منه صوته .. أو يشعر أنه يتكلم ويعمل كالمعتاد، ولكنه يتحدث مع نفسه كمن يتحدث عن غريب لا صلة له به .. إنه ينتزع نفسه من نفسه ... خلط غريب نجده فى المشاهد الهزلية» . (٣٦)

ومثال ذلك هذا الحوار الذى دار بين الكاتب الساخر مارك توين وصحفى :

الصحفـى - هل لك أخ ؟

مارك توين - نعم .. وكنا نسميه بيل ... وكان شديد الشبه بى .

الصحفـى - هل توفى أم مازال على قيد الحياة ؟

مارك توين - الواقع إنى لا أعرف .

الصحفـى - كيف ؟

مارك توين - صدقنى لا أعرف إن كان هو الذى مات أم أنا .. لقد وضعتنا أمنا فى الحمام وأختنق أحدنا .. ولكن من الذى يعرف أى الإثنين قد مات ؟ !

الكاتب الساخر مارك توين يتحدث هنا وكأنه شخص ثالث.

= عرف الإنسان السيرك وضحك من فنونه المختلفة " عرف السيرك فى أيام الامبراطورية الرومانية التى كانت تمجد القوة والعنف .. وذلك لأغراض عسكرية وتوسعية .. وكان السيرك من أهم الوسائل لتحقيق هذا الهدف نظراً لشعبيته وعروضه التى تقدم على مساحة عريضة تجمع ألاف المتفرجين فى وقت واحد " (٣٧)

وفى السيرك يضحك الناس من الصراع الذى تراق فيه الدماء بين المتصارعين فقد كان " العرض المفضل لدى جمهور النظارة فى ذلك الوقت هو مشاهدة المصارعين الذين ينزلون إلى الحلبة لمصارعة الأسود.. وبالطبع كانت المصارعة تنتهى بالقضاء على الاسد أو المصارع ".[٣٨]

والضحكات هنا قدتكون إعجاباً بالمصارع الذى يتحدى الأسد أو سخرية منه .

= نضحك من مهرج السيرك الذى يقدم عروضه بين الفقرات .. وما زلنا نراه حتى الآن فى حركاته وهو يقلد أبطال السيرك فى ملابسه الغريبة، وقد دهن وجهه بطلاء معين، وأصبح له الأنف الأحمر وغطاء رأس غير مألوف ..

وهناك أيضاً ما يقدمه مهرج السيرك من نكات وبعض الحركات والأغانى، وهى تذكرنابالسيرك القديم الذى كان" يقدم الأغانى التى تميل للفكاهة والتهريج، وفى بعض الأحيان إلى الألفاظ الجارحة وذلك تمشياً مع مزاج الجمهور الذى كان أغلبيته من رعاة البقر وعمال المناجم والباحثين عن الذهب والهاربين من القانون والسجون ".[٣٩]

والغريب أن السيرك الحديث «قد ولد على يد فارس إنجليزى يدعى فيليب أستلى عاش فى الفترة ما بين عام ١٧٤٢ وعام ١٨١٤ م . والسبب الذى حوله من الفروسية إلى السيرك أنه كان فارساً فاشلاً للغاية. وكثيراًماسخر منه زملاؤه وكان مثاراً للنكات والقفشات .. وتخلى عن الفروسية وعمل متعهداً للحفلات المسرحية حتى يشبع حبه للكوميديا والفكاهة وأفتتح أول سيرك فى لندن عام ١٧٧٠ م » .[٤٠]

٢-اللغــة

الذى يسئ إستخدام اللغة يحملنا على الضحك .. وأيضاً إذا أحسن إستخدامها قاصداً التملق أو التقليد سوف نضحك منه .

وهناك عده طرق نستخدم فيها اللغة والتلاعب بها للوصول إلى الضحك، وقد حدد برجسون أكثرمن طريقة فى هذا الشأن منها :

= "أن نعبرعن الفكرة الوضيعة بلغة رقيقة، أو أن نعمد إلى الموقف الوعر أو الحرفة الخسيسة أو السلوك الشائن فنصف هذا كله بعبارات الإحترام الرقيق .. فهذا مضحك بوجه العموم» . (٤١)

= ويمكن أن نضحك من أصحاب الحرف مستخدمين اللغة ... فأكثر الوسائل إستعمالاً" لجعل حرفة مامضحكة هى أن نسكب على هذه الحرفة من اللغة الخاصة بها (إن صح التعبير) .. فتجعل القاضى والطبيب والجندى يتحدثون فى الشئون العادية اليومية بلغة القانون والطب والحرب حتي لكأنهم أصبحوا غير قادرين على التحدث بما يتحدث الناس ". (٤٢)

= يمكن أن يكون الموقف ضاحكاً عندما نسمع إحدى الشخصيات : «تردد نفس العبارات التى تلقيها فى أذنها شخصية أخرى، وقد فهمتها على غير وجهها الصحيح » . (٤٣)

ومثال ذلك هذا الحوار الذى يدور بين شاب وصديقه :

الصديق - عايزها تحبك ولا تطيق البعد عنك ؟

الشـاب - أمنية عمرى .. أصلى بحبهاوهى مش دريانه بيه.

الصديق - محتاجه كام كلمة وتبطل خجل.

الشاب - أقول لها إيه ؟

الصديق - بحبك يانور عينى ..بحبك يابهجة قلبى... يازهرة عمرى ... ياحبى الاول والأخير .. يا أحن قلب وأطعم قلب .

الشاب - بس كده ؟!

الصديق - أيوه وكترمن الزهوروالربيع والورود والحنان والحب والسعاده، وعشان ماتنساش .. أكتب الكلام وأحفظه .

ويكتب الشاب ما يمليه صديقه .. وعندما يرى حبيبه قلبه يتصادف حزنها وألمها لموت عزيز لديها ، ولكنه يمطرها بكلمات صديقه التى حاول حفظها ، وقد يخرج من جيبه الورقة ليردد كلمات صديقه .

= نضحك عندما نعبر " عن الامور القديمة بلغة الحياة الحديثة أو النظر إلى الزواج على أنه عمل من أعمال التجارة وطرح المسائل العاطفية بعبارات تجارية بحتة ". (٤٤)

= نضحك عندما يلقى أحد الافراد بعبارات جاهزة وجامدة تلقى بدون فهم أوعاطفة وبطريقة أوتوماتيكية .

= نضحك عندما نقلب أوضاع اللغة ومنطقها واستخدامها فى غير أمورها الطبيعية .

= عندما نستخدم لغة بطل استعمالها أو غير مفهومة فإننا نضحك.

= نضحك من الأقاليم المجاورة والمنافسة لنا ونسخر من مفرداتها وطريقة تحدثهم بها.

ويحدد الأديب عباس العقاد سببا لضحك اللغة فيما نسميه الفشر فيقول : «الانسان ينظر إلى مواطن الكذب من دعاوى الناس فيبتسم وينظر إلى لجاجهم فى طمع فيبتسم وهذا هو العبث وذاك هو الغرور ... فالعبث والغرور بابان من أبواب السخر بل هما جماع أبوابه كافة .. وكل ماأضحك من أعمال الناس هو لون من ألوان الغرور، أو ضرب من ضروب العبث وكثيراً مايلتقيان .. والغرور هوتجاوز الإنسان قدره والغرورهو السعى فى غير جدوى». (٤٥)

= الإيجازفى اللغة يحملناعلى الضحك، «فالكثيرمن الكلمات اللاذعة أو القفشات البارعة التى نضحك لها من قلوبنا لاتعدوا هذا النوع من الفكاهة لانها تقوم فى جوهرهاعلى نوع من الإيجاز البليغ الذى يخفى وراءه نقداً لاذعاً ". (٤٦)

= الذى يدعى الثقافة والعلم والفهم، ويستخدم لغة لتحقيق هدفه يضحكنا لانه ينطق اللغة بدون فهم وبجهل وبطريقة خاطئة.

= نضحك من الاطفال الصغار عندما يتحدثون بلغة الكبار.

= إستخدام مايسمى بالقافية "وفيها تلعب الألفاظ دورها، وهو لون من ألوان التورية اللفظية يختلف عن التورية الدرامية " «وتننشأ من إفتراض إسم أو عمل معين ثم التلاعب بهذا الإسم أو العمل تلاعباً يعتمد على سرعة البديهة». (٤٧)

وهذا اللون من الفكاهة خاص بأبناء البلد .. «فلهم طرق مختلفة فى التنكيت، ومن أشهرها القافية إذ يدعى إثنان للمبارزة الفكهة فى موضوع

بعينه .. ويبدأ أولهما فيذكر شيئا ويقول الثانى إشمعنى (إيش معنى) أى لماذا ؟ فيجيبه الآخر إجابة مسكته ضاحكة ". [٤٨]

وعلى سبيل المثال قافية الساعة :

الأول : الخيرات فى بيتكم ؟

الثاني : إشمعنى .

الأول : ممسوحه .

الثاني : ساكن فى دقنك ؟

الأول : إشمعنى ؟

الثانى : جوز عقارب .

الأول : عيشتك ؟

الثاني : إشمعنى ؟

الاول : مافيهاتقديم [٤٩]

= وهناك اللعب بالالفاظ يطللق عليه التورية " وسر التناقض فيها أنهاتربط بين فكرتين ليس بينهما صلة وترمز بينهما كلمتان متشابهتان فى النطق .. ومثال ذلك :

«أن يطلب أحد الاشخاص (قلما) للكتابة فينال بدلا منه قلما على وجهه» . [٥٠]

= وتحدث التورية عندما يحمل اللفظ أكثر من معناه الحقيقى .. ومن أمثلة هذا ماجاء على لسان تلميذ عندما قال :

" كل من ينظر إلىّ ألعنه .. ألا لعنة الله على الناظر ... وهو تعبير عن رغبة ذلك التلميذ فى تحدى السلطة والخروج على النظام ... والتورية هى التى تسمح له بأن يسب ناظرالمدرسة لاعنا فى شخصه كل ناظر اليه ". (٥١)

وعن هذا النوع من التورية جاءت هذه الكلمات فى مقال بعنوان (إحساسك بالفكاهة يكشف عن شخصيتك) قال كاتبها :

«إن الكثيرين منا يسرهم إستعمال التورية بين الحين والحين ... ومادام هذا العمل لا تطرف فيه فهو أمر عادى تماماً .. بيد أن الدراسات الأخيرة تبين أن صاحب التوريات التى تأصلت فى نفسه .. هذا الذى لا يستطيع إلا أن يتحدث بالتورية، هو عرضة لصراع نفسى قوى، وتضارب فى شخصيته يعانى منه الأمرين .. وما إدمانه على اللعب بالإلفاظ إلا تعبيراً عن مشاعره الشخصية المتضاربة» .

ولاننسى ماقاله حافظ إبراهيم لرجل وعده بساعة وعندما ألح فى طلبها قال حافظ : إن الساعة لآتية .

أو قول شاب لصديقه فى بلاد تأكل لحم البشر :

- الزعيم يريدك للغذاء .

ومن الفكاهات القائمة على التلاعب اللفظى ماحكى عن الاسد الذى أضرب عن الطعام " لانهم يقدمون له الفول السودانى بدلاً من اللحم ...

ولما سئل المدير قال: حينماأحضروا لنا الأسد لم يكن لدينا درجة أسد خالية فقيدناه على درجة قرد !! » (٥٢)

٤- سوء التفاهم

قد نرى سيدة البيت ونظنها الخادمة أو العكس أو نرى أحد السعاه ونظنه مدير الشركة وأيضاً لو دخل لص إلى بيت لسرقته وظنه صاحب البيت رسولاً من صديق عزيز عليه وساعده (دون أن يدرى) في سرقة البيت .. هذه الاحداث تنشأ عن سوء التفاهم الذى يقول عنه برجسون : " كل موقف يضحك إذا انتسب فى الوقت ذاته إلى سلسلتين من الحوادث مستقلتين استقلالاً مطلقاً وامكن أن يفسرفى آن واحد بمعنيين متغيرين كل التغير .. وهو مايسمى باللبس وينشأ عنه سوء التفاهم. " (٥٣)

٥- قلب الأوضاع

فى مسرحية السلطان الحائر للكاتب توفيق الحكيم جاء هذا الحوار بين المحكوم عليه والجلاد :

المحكوم عليه : أوترى حقا أن لى الآن المزاج الذى يصلح للغناء ؟

الجلاد : أولم تعدنى منذ قليل بادخال البهجة على نفسى وكشف الإنقباض عن صدرى ؟!

المحكوم عليه: أنت الذى يشعر بالانقباض ؟!

الجلاد : نعم وأرجوك أن تزيل إنقباضى . . أغمرنى فى المرح غمراً ... أمتعنى بنفحات من الأناشيد والأغانى أغرقنى فى الطرب بحلو الأنغام وروائع الألحان . (٥٤)

ويمضى الحوار بين الجلاد والمحكوم عليه .. فالجلاد يطلب منه أن يرفه عنه وأن يسقيه خمراً ويغنى له ذلك أن الجلاد لوطلع عليه الفجر وهو معتدل المزاح سيكون عمله أطيب وأفضل .

يقول الجلاد :

- فأنا إذا شربت أتقنت العمل ... وإذا لم أشرب قل على عملى السلام ... أذكر لك على سبيل المثال ماحدث ذات يوم كلفت إعدام شخص ولم أكن قد شربت يومئذ شيئاً .. فهل تدرى ماذا صنعت ؟ ضربت عنق ذلك المسكين ضربة عنيفة هوجاء أطاحت برأسه وأطارته فى الهـواء فسقط بعيداً. (٥٥)

ماحدث فى هذا المشهد هو قلب للاوضاع .. وهذا القلب يضحك . . ويضرب برجسون مثلاً آخر فيقول : «يضحكنا المتهم الذي يحدث القاضى فى الاخلاق .. والطفل الذى يلقي دروسا على أبويه، وكل ما يندرج تحت عنوان العالم المقلوب الذى هو مخالف للمألوف». (٥٦)

ومثال أخر لقلب الاوضاع قصة الكاتب الفرنسى (أندريه موروا) التى تحكى قصة رسام موهوب ولكن رسمه يفتقر إلى العمق ولوحاته كما يقول صديقه لا يمكن أن تستوقف نظر المتفرج المدقق، ولا يقبل على لوحات الرسام أحد، وهو يعانى الفقر، ويقترح عليه صديقه أن يقوم بنشر مقالات يتحدث فيها عن تأسيسه لمدرسة جديدة فى الفن .. كما يقترح عليه رسم عدة لوحات غريبة،ولا يوافق الرسام فى البداية ولكنه أمام حاجته إلى المال يرسم ما يطلب منه ولكن كيف يواجه النقاد ؟ ويقول له صديقه :

- الامر فى منتهى البساطة كلما ألقى عليك أحدهم سؤالاً أو طلب منك إيضاحاً أنفخ فى وجه محدثك دخان غليونك وفاجئه بهذه العبارة :

- هل تأملت فى حياتك نهراً ؟!

ويقيم الرسام معرضاً وينفذ تعليمات صديقه .. وينخدع النقاد والجمهور ويظن الجميع أنها مدرسة جديدة فى الفن، وتلاحقه نظرات الإعجاب بفنه ويسمع الكثير من كلمات المديح ... ويقول الصديق بعد نجاح الفنان فى خداع الناس :

- لقد كنت أؤمن دائماً بحماقات البشر .

ولكن الرسام لم يعجبه كلمات صديقه وألقى نظرة على لوحاته وقال :

- هل تأملت في حياتك نهراً ؟!

وهذه القصة تشبه قصة أخرى بعنوان(مأمأة فى المحكمة) وهى تدورحول متهم كان يخشى الحكم عليه ودخوله السجن وتفتق ذهن محاميه عن حيلة فقال :

- عندما يواجهك القاضى بالتهمة عليك أن تتظاهر بأنك حيوان وترسل صوتاً يشبه صرته .

ونجحت الحيلة .. وجاء المحامي ليحصل على اتعابه وهنا سكت المتهم وراح يتظاهر بأنه حيوان .

وقد يكون قلب الأوضاع وقتياً حيث تخرج الشخصية مؤقتاً من بيئتها الطبيعية لفترة ثم تعود إلى حالتها الطبيعية .

وعن هذه الطريقة فى الضحك قال أبو العبر مضحك الخليفة المتوكل:

«كنا نختلف ونحن أحداث إلى رجل يعلمنا الهزل فكان يقول :

أول ما تريدون قلب الاشياء .. فكنا نقول إذا أصبح : كيف أمسيت؟ وإذا أمسى : كيف أصبحت ؟ وإذا قال تعال نتأخر إلى الخلف". (٥٧)

وقد يدور العمل الفكاهى كله حول شخصية صعلوك تافه نجح فى الوصول إلى مركز كبير .

٦- تذكر الأحداث السابقة

كانت ليلة العمر ... ليلة زفافه ... وأراد صديقنا تقليد ما يراه فى الافلام عندما يحمل الزوج زوجته ويضعها فى رفق على السرير .. وحدث مالم يكن فى الحسبان .. كانت الزوجة بدينة جداً وقصيرة، وصديقنا ضعيف الجسم، وعندما حمل زوجته وقع بها ... كان الموقف مؤلماً حتى أن الزوجة غضبت وصرخت وأصرت على قضاء ليلة العمر فى بيت أمها لولا تدخل الناس الذين تألموا لالتواء قدم الزوج وعدم قدرته على السير، هذا الموقف عندما نذكره بعد سنوات من حدوثه ماذا نفعل ؟

لابد أننا نضحك ... والضحك هنا سببه تذكر الماضى.

ويفسر العقاد السر فى ضحكنا قائلاً :

" قوة الاستحضار فى الذهن لها شأن فى الشعور بالمضحكات، فهناك من تبلغ به قوة الاستحضار أن يستحضر أمرا مضى فيضحك أو يبكى لو كان الأمر قد وقع له فعلا فى ذلك الحين» . (٥٨)

فالضحك هنا نتيجة خاطر مرّ فى ذهن الإنسان .. وقد يتذكر هذا الخاطر بمفرده .. وقد يتذكره مع صديقه أو مع مجموعة من الأصدقاء .. وهنا يضحك الجميع ..."ومن أقوال فرويد: إنك إذا نجحت فى حمل أحدهم على الضحك، فإنك فى الواقع تتخذه وسيلة لإثارة الضحك " . (٥٩)

= وقد يضحك الإنسان وهو بمفرده فى حالات أخرى منها :

الزوج الذى تركته زوجته وسافرت إلى أمها وأحس بالراحة والسعادة لبعد زوجته عنه وراح يعد لنفسه فنجاناً من القهوة ثم ترك الموقد مشتعلاً وانهمك فى عمل آخر ... وانسكبت المياه بعد فورانها وكادت أن تحدث حريقاً، ولكنه انتبه فى الوقت المناسب، هذا الموقف سيضحكه ويضحكنا أيضاً ... وكذلك عندما يأتى عليه الليل ويحس بالخوف لوجوده بمفرده وخاصة عندما يسمع صوتاً مجهولاً ثم يتبين أنه صوت القطط التى قلبت وعاء المهملات، فأحدثت هذا الصوت الذى دفعه للخوف .. سوف يضحك الزوج لنجاته من الخطر ويضحك بصوت عال ليشجع نفسه ويزيل الخوف من قلبه .

٧- الحروب

هل هناك علاقة بين الحروب والفكاهة ؟

وهل كانت الحروب سبباً من أسباب الفكاهة ؟

وماقيمة فكاهة الحروب فى حياة الشعوب ؟

عن هذه الأسئلة جاءت الإجابة فى كتاب سيكلوجية الفكاهة والضحك على لسان مؤلفه الذى قال :

- « الفكاهة نفسها مظهر من مظاهر العدوان وهى من الوسائل البارعة ى محاربة العدو ولعل من أهم مظاهر الفكاهة فى زمن الحرب إختفاء مظاهر لعداء بين طوائف الشعب » . (٦٠)

وتلقى الفكاهة - والتى تقدم من خلال الأجهزة الفنية المختلفة - النجاح حتى «أن بعض الأعمال التى كان النقاد يعدونها فى زمن السلم تافهة أو غير موفقه تلقى إستحسان الجمهور فى زمن الحرب، أوفى عهود الاضطرابات . وربما كان السبب فى ذلك هو أن النظارة إبان الأزمات والحروب يكونون بمثابة موجودات ضعيفة متهالكة انهكها القلق والهم، والجمهور فى تلك الفترة يكون متواضعاً قليل المطالب جم التسامح» . (٦١)

ونسخر من غنى الحرب وأفكاره وسلوكه، وتكون الفكاهة هنا معبرة عن جانب هام فى حياة الشعوب التى تعرضت للحرب .

٨- السلوك الخاطئ

نضحك عندما نسخر من كل سلوك ضار بالفرد أو المجتمع .. وقد قدمت الاذاعة العديد من هذه السلبيات في برامجها المختلفة من خلال مواقف درامية وبرامج ثابتة .. وهي لشخصيات يتعارض سلوكها مع السلوك العام للمجتمع وبعضها غافل لايدرك انه قد اخطأ في تصرفه .. ومن أمثال هذا السلوك الذي نسخر منه و ننقده في محاولة اصلاحه :

.. حب المظاهر ومن يقلد غيره في الشر اء والإنفاق .

.. المغالاة في المهور وطلبات أولياء أمور الفتيات .

.. الغرور والكبر .

.. النفاق والكذب .

.. الشتائم والسباب .

.. الجاهل ومدعى العلم والمعرفة .

.. الدجل والشعوذة .

.. الطامع والمرابى .

.. الزوجة السليطة والزوج الذى ينفذ أوامرها .

.. الغاضب والحانق .

.. الحقد والشر والبغضاء والكراهية .

.. الجمود والتزمت والقيود .

.. الثرثرة وضياع الوقت .

.. الملل والرتابة والروتين .

وهناك العشرات من هذا السلوك الخاطئ ، وهى سخرية من الخارجين على قانون وعادات وتقاليد الجماعة . والهدف التمسك بالتقاليد السليمة والعادات والأداب الصحيحة ، فالضحك هنا كما قال برجسون :

"تأديب قبل كل شئ والمجتمع ينتقم به ممن يتطاولون عليه . [٦٢]"

وهو وسيلة للاصلاح ، والكاتب يلهب ظهور هؤلاء المخطئين بسياط لا ترحم من السخرية والنقد بهدف التوعية وحفاظاً على قيم المجتمع ومبادئه ومثله .

والكاتب الساخر مارك توين يوجه الشكر باسم كتاب الفكاهة الى الغافلين أصحاب السلوك الخاطئ عندما يقول :

- يجب أن نشكر الذين اعترتهم الغفلة فبدونهم لما استطاع بقية الناس أن يحققوا أى نجاح .

مع ملاحظة أن النقد والسخرية من السلوك يتوقف على المجتمع نفسه ورأيه فى هذا السلوك، فالعرب تسخر من البخل، ولكن الشعب الاسكتلندى يعتبره عملاً إقتصادياً نافعاً ولا يسخر منه ونحن لا نسخر من البطولة والشجاعة، ولكن الشعب فى أسبانيا يجعلها مدار تهكمه، وعندما سئل الدكتور على الراعى من هذا اللون من النقد للسلوكيات الخاطئة قال :

" أصبحنا إزاء كوميديا جديدة تعرف بالكوميديا الإنتقادية المصرية حقاً مولدا وفكراً وعاطفة وروحاً . (٦٣)

٩- المبالغة

ويمكن أن تكون المبالغة عن طريق الكلمات والعبارات مثل قول أحدهم :

- لقدكان فارع الطول لدرجة أنه كان ينحنى حتى يسمح للقمر بالمرور. أوقولهم عن رجل بطئ فى عمله :

- اضطررت للاقامة معه حتى نبت شعر ذقنى التى كنت قدحلقتها قبل المجئ إليه حتى يفهم الهدف من حضورى إليه .

وقد تكون المبالغة فى السخرية من موقف أو سلوك خاطئ ، ولابد هنا أن يكون لدينا معرفة كاملة بالشئ المبالغ فيه .

١٠ - المخالف للمألوف

نحن نضحك لو رأينا إطار سيارة مربع الشكل أو غير ممتلئ بالهواء..

كيف تسير السيارة بمثل هذا الاطار الغريب والغير مألوف؟!

١١ - الصدفة

لو دعيت إلى حفل زواج صديقك وقابلت فتاة .. ثم تركت الحفل متجها إلى سيارتك، فوجدت نفس الفتاة فى سيارتها التى تصادف وكانت إلى جوار سيارتك، وعندما تحركت بسيارتك وسرت فى طريقك لمدة ربع ساعة مثلاً ثم حجزتك إشارة مرور لتجدها إلى جوارك فى سيارتها ثم سرت فى طريقك ودخلت متجراً للشراء ووجدتها أيضاً تشترى من نفس المتجر ثم تركت المتجر وذهبت إلى صيدلية لتجدها هناك وأيضاً هى فى محطة البنزين التى اتجهت إليها.. أكثر من مكان فى أوقات مختلفة .. إنها صدفة غريبة تدعوك للضحك .

وأيضاً لو انقطعت التيارالكهربائى فى بيتك، وأشعلت شمعة لتبددالظلام وعند اشعالها عاد التيار الكهربائى، ونفخت فى الشمعة لتطفئها، وهنا ينقطع التيار مرة أخرى .. نضحك من تكرار إنقطاع التيار مع إطفاء الشمعة إنها صدفة غريبة وعجيبة تحملك على الضحك .

١٢- البلهاء والسذج وصغار الاطفال

يقول أفلاطون:

- إننا نضحك من تعاسة الآخرين .

ويقول العقاد:

«من رأى دارون أن الضحك قديكون بمعزل عن التفكير كما يلاحظ على البلهاء وصغار الأطفال الذين يضحكوا ليعبروا عن حالة الرضى والإرتياح ولا يصحبون ذلك بفكرة أوخاطرة ذهنية». (٦٤)

فالابله لا يستطيع فهم الظروف المحيطة به ويقع فى نفس المطب المرة بعد المرة والضحك يحدث دون تفكير أو منطق "وإن كان الأبله يضحك حين يقدم إليه الطعام ، أو حين يداعب أو يلاطف أوحين يعرض على ناظريه بعض الألوان الناصعة، ولكن معظم البلهاء لا يكادون يعملون فكرهم، ولكنهم يشعرون باللذة ويعبرون عن شعورهم بلغة الإبتسام أو الضحك» .(٦٥)

١٣- المفاجآت

عند حدوث تحول مفاجئ من حالة إلى حالة يحدث الضحك على سبيل المثال :

- فرقة موسيقية تعزف ألحانها ثم تنتاب أحد الحاضرين موجة من العطس القوى اللا إرادى .
- عندما يصرخ الوزير معلنا قدوم الإمبراطور ثم تدخل إلى المسرح قطة .

- سـقـوط الشـورت الذى يرتديه اللاعـب فـجـأة فى الملعب وأمام الجمـاهير .

- وعندما تكتشف الابنة أن أمها تحب نفس الشخص الذى تحبه .

ويقول برجسون:

- «عندما يغـمس الرجل ريشته فى محبرته فيخرج منها وحلاً أو يحسب أنه يجلس على كرسى متين فيسقط على الارض، فهو فى الجملة يفعل عكس المطلوب أو يعمل فى فراغ نتيجة سرعة مكتسبة". (٦٦)

ويفسر العقاد هذا النوع من الضحك فيقول :

"إن الضحك ينجم عن مفاجأة تتحول بالفكر وبالشعور عن مجراه". (٦٧)

١٤- التناقض

= أستاذ جامعى عرف عنه انه لا يمزح ولا يضحك ولا يبتسم ثم نراه فى حفل صاخب وهو يرقص ويقول النكات سوف نضحك لمرآه .

= الذى يدعى الشجاعة والجرأة ثم نشهد جبنه عندما يواجه الخطر .

= شخص مهذب وجد وسط جماعة من الهمجيين .

= مهرج في وسط جماعة جادة .

كلها امثلة علي التناقض تقوم علي المفارقة بين ما نتوقعه وما لا نتوقعه والتناقض قد يظهرفى المواقف والاحداث والشخصيات وكذلك فى الحوار .

١٥ - التفوق والأمان

= لو رأينا رجلاً دأب على الزهور بشجاعة ثم سمع نباح كلب فاعتراه الخوف وجرى بعيداً وكاد أن يقع علي الأرض .

= لو خدع الإنسان غيره .

= لو قام صبى بحيلة خبيثة .

= لو جرت سيارة مسرعة وألقت بالاوحال والأمطارعلى ملابس سيدة أنيقة

ثم تعطلت السيارة ووقف صاحبها فى حيرة لتأتى سيارة مسرعة وتصيبه بنفس إصابات السيدة الأنيقة التى غطتها الأوحال .

= عندما نرى فتاة مزهوة بجمالها شامخة بنفسها وقد طارت قبعتها لتسقط فى ترعة .

.. وأمثلة أخرى كثيرة نضحك منها والضحك هنا كما يقول العقاد :

« لشعورنا بالتفوق فى نفس الضاحك حين يرى غيره يقع في حماقة وأمر ينبئ عن جهالة " (٦٨)

.. والضحك هنا ينطوى على شئ من التشفى .

.. يدل علي إرتفاع قدرنا وعلو شأننا بالنظر لمن هم دوننا والذين نحس بضعفهم وعجزهم، وأننا أفضل منهم ولم نقع فيما وقعوا فيه .

.. ضحكنا هنا جزاء لهؤلاء الذين يتصرفون بطريقة نراها خاطئة .

.. والضحك هنا أيضاً : « نتيجة التفوق ، وهو ليس إلا حالة خاصة

من حالات الضحك نتيجة الشعور بالأمان » . [٦٩]

ضحكات هدفها التفوق والأمان والدفاع عن النفس وتأكيد الذات والتشفى، وما نحسه من سلامتنا من النقص الذى نكشفه فى سوانا.

١٦- المقالب

المقالب التى يدبرها البعض وهى معروفة وشائعة قال عنها العقاد:

- "تعد المقالب من بواعث الضحك وهى الأكذوبة التى توقع السامع فى بعض التعب دون أن يصحبها ضرر أليم والمبالغة فيها كاختلاق أخبار النعى والاعتدال فيها كالدعوة إلى وليمة أو تقديم حلوى وفيها دوا مطلوب " . [٧٠]

ولا أنسى صديقنا الذى أخذ كل مافى جيوب زميلنا من مال ثم تركه يعود من مكان بعيد سيراً على الاقدام لنضحك على هذا المقلب الغريب .

وعن هذه المقالب قال محمود تيمور :

"المقالب روحها الطرافة وعدتها المبالغة ونتيجتها الإنفعال، والملاحظ

. إن الأمريكى اليوم فنان ماهر يجيد صنع المقالب ولا يبالى أن ينفق الوقت ويبذل الجهد فى اختراعها وتدبيرها متخذا منها مغنما طيب الثمرات .. فالمقالب عنده ليست للتسلية ولا لتفكهة وإنما هى ضرب من ضروب التكسب وتنمية الأرزاق ونوع من أنواع إستغلال الحلال» . [٧١]

وبعض الصحف تلجأ إلى هذه المقالب لتداعب القراء وتقدم لهم الجديد والطريف وخاصة فى بداية أول شهر إبريل من كل عام ليكتشف القارئ فى اليوم التالى أنها كذبة إبريل ... ومن أشهر المقالب ما قام به الاديب مارك توين الذى أدعى لصديق له أنه لا يملك سوى ثمن تذكرة واحدة، وأجلس صديقه أسفل الكرسى فى القطار هرباً من المفتش بينما كان مارك توين قد حصل على تذكرتين له ولصديقه .. ولكنها كانت حيلة ومقلبا وقع فيه الصديق الذى عاش فى خوف طوال رحلة القطار .

١٧- الضحك الصناعى

قالوا : الضحك من غير سبب قلة أدب .

وقد يكون السبب شيئاً صناعياً ومن أشهر الأمثلة على ذلك غاز أول أوكسيد النتروجين حيث يكون الضحك بصورة آلية تحمل على الظن أن هناك مايضحك بالفعل، وقد ينشأ الضحك عن طريق الدغدغة، ولابد أن يقوم بها شخص أخر «فإن المرء لا يستطيع أن يدغدغ نفسه .. والرأى السائد بين الباحثين أن الدغدغة تمثلاً ضربا من العدوان فى صورة دعابة أعنى أنها صراع يتخذ شكل اللهو أو اللعب مما يدفع بالشخص الذى يقع تحت تأثيرها إلى أن يستجيب بالضحك على سبيل الدفاع عن نفسه ضد هذا الموقف العدوانى المزاحى " .(٧٢)

وقد يضحك الانسان عند تناوله المخدرات أو الخمور... يضحك لا تفه الكلمات أو المواقف .. فهذه المخدرات قد تحمله إلى بهجة مصطعنة.

١٨ - أسباب أخرى للضحك

= نضحك عندما نرى الساحر وهو يخرج من بين يديه كتكوتا أو طائراً حياً ... الضحك هنا للاعجاب وبراعة الساحر .

= نضحك ونصفق فرحاً عندما يحرز اللاعب هدفاً فى مرمى الخصم، ضحك إعجاب وتفوق ونصر وإنحياز واضح .

= ونضحك عندما نتحرر من الجو الخانق والرسميات .

= « نبتسم حينما نتطلع إلى عمل متقن فرغنا من الإنتهاء منه بعد أن كنا منهمكين أمداً طويلا من الزمن فى العمل على إنجازه، بل إننا نبتسم لمجرد توقعنا النجاح أو إنتظارنا له » . (٧٣)

= وعندما تلم بالانسان "محنة أو كارثة يضع على وجهه إبتسامة مصطنعه تكون بمثابة قناع السعادة خشية أن يتهم بأنه يريد أن يزيح الأحزان من فوق كتفيه لكى يلقى بهاعلى أكتاف الأخرين ". (٧٤)

= وهناك الضحك الناشئ عن أوضاع الكاميرا ونوع اللقطات، وترتيب هذه اللقطات، وزواياها وطريقة عرضها، ويلعب المونتاج فيها الدور الهام ... ويمكن أن يتحقق هذا عن طريق السرعة والحركة والانتقال المفاجئ والخدع السينمائية والحيل وإستغلال كل إمكانات السينما التى تضحك المشاهد مثل السيارة التى تطير فى الهواء ولوحة تتحول لإنسان حى وغيرها.

= قد نبتسم عندما نسمع بعض هذه التعريفات ... ومنها على سبيل المثال :

.. الأعـزب : هو الذى لا يجـد من يعـزيه عن المتـاعب التى كـان سيصادفها لو أنه تزوج .

.. القبـلات: قد لا تنشرالميكروبات ولكنها بغير شك تضعف المقاومة .

.. الوراثـة : الشئ الذى تؤمن به عندماينال إبنك درجات عالية فى الامتحان.

.. الصمـت : عندما تعانى المرأة فى صمت فلابد أن تليفونها معطل .

= الضحك عندما نستقبل الأعزاء بعد فراق طويل .

= ونضحك عندما نستمع الى صوت طفل كريه يغنى معجباً بنفسه ونحن نصفق له مجاملة لوالده الذى يصر على أن يسمعنا صوته .

= قدنضحك عندما يحول الإنسان مأساته إلى كوميديا فقد يتخذ من فقره موضوعا يثير الضحك ساخراً من نفسه وألمه .

= نضحك فى المآزق الحرجة أو نقابل هذه المآزق ببسمه .

= بسمة نرسمها على الشفاه ونحن نقابل الأغراب .

= بسمة من القلب إعترافا بجميل لخدمة قدمها لك الغير .

= عندما نقابل إمرأة جميلة وبسمة حلوة .

= وبسمة لعجزك عن التعبير عن مشاعرك لشخص أجنبى لا تحسن لغته .

= نضحك عندما نرى ممثلاً كوميديا حتى قبل أن ينطق بحرف واحد .

... وهناك العديدمن الاسباب للبسمة أو الضحكة، وقد تتداخل الاسباب فى بعضها البعض .

بسمات الاطفال

بسمة الطفل البريئة تسعد كل أم ... لذلك فهى تحاول حمل وليدها على الابتسام أوالضحك بشتى الطرق .... تبتسم فى وجهه أو تعبس أو تقوم بحركات تمثيلية صامتة أو ناطقة أو تأتى إليه بلعبه لها صوت مسموع لتحركها أمامه وقد تضمه إلى صدرها فى حنان وهى تدغدغه، وقد ترتدى شيئاً غريباً أو تصدر الأصوات المثيرة ... فالأم لها قدراتها على أنتزاع البسمات والضحكات من طفلها، وكذلك يستطيع الأب والأقارب والمحيطين بالطفل ... وقد أجاب العلماء على كثير من الأسئلة حول بسمة الطفل الأولى وحصروا تاريخ الابتسامة " مابين الأسبوع الأول والثانى والشهر الثانى أو الثالث من عمره ... وقد أجمع الباحثون على أن الابتسام يظهر عند الطفل قبل الضحك ... ولكن الملاحظ بصفة عامة أن بعض الأطفال أسرع إلى الابتسام والضحك أكثر من غيرهم ... و الطفل الذى يبتسم فى سن مبكرة غالباً مايضحك فى سن مبكرة " .(٧٥)

ولكن هناك من يعارض هذا الرأى ويرى أن " الإبتسامة الأولى للطفل تقترن بعملية الرضاعة وما يعقبها من شبع وإرتياح، ذلك لأن أسارير الطفل كثيراً ما تنفرج بعد عملية الرضاعة كما أن عينيه قد تتوهجان ببريق غير عادى" .(٧٦)

فالطفل الجائع أو الذى يحس بأى ألم لا يستطيع الضحك وإنما يعبر عن خوفه من جوعه وألمه ومطالبه بالبكاء .

وقد أقام أحد المتاحف معرضا جمع فيه نماذج من الرسوم والتماثيل التى خلفتها الحضارات المختلفة عن بسمات وضحكات الاطفال، وأجمع كل من تأمل المعرض على أن البسمات والضحكات صادرة من القلب خالية من التصنيع والتكلف والنفاق والرياء .

والضحكات والبسمات تختلف من طفل إلى آخر حسب سنة وقدراته العقلية وسلامته من الناحية الصحية والنفسية، والطفل قد يضحك من أشياء قد لا تضحك الكبار ... وهناك الأسباب التى تدعو للضحك أوالابتسام ومنها :

١- لو ألزمت الأسرة طفلها بعدم الحركة وأغلقت عليه بابا لوجود ضيف مثلا ... وخرج هذا الضيف ...أوأنتهت الأوقات المخصصة للدراسة وتحصيل العلم سيخرج الطفل مهللاً مرحاً ليفرغ طاقته الحبيسة والمكبوتة نتيجة حجزه مدة طويلة.

٢- يضحك الطفل لانتصاره على الاخرين .

٣- الطفل الذى يرى الحيوان وهو يتحرك ستعجبه حركاته ويبتسم ويضحك لها .. وقد استطاع والت ديزنى بحركات وقفزات ميكى ماوس أن يجذب كل أطفال العالم له .

٤- حركات الأم وتشجيعها لطفلها تدفعه إلى البسمة والضحكة .

٥- المفاجآت التى تمر بالطفل قد تخيفه لوكانت قاسية وقد تحمله على الضحك لو كانت بسيطة ومقبوله ويستطيع بعقله إدراكها .

٦- يضحك الطفل من «التقليد مثل تقليد الأبوين لحركات طفلهما خصوصاً إذا إقترن التقليد بالتكرار».[٧٧]

٧- يضحك الطفل عند " التعرف على شئ كأن يتعرف على صورته فى المرآة أو يقوم بأداء نوع جديد من النشاط مثل وقوف الطفل لأول مرة ... وهناك الضحك المغرض الذى يقصد به إضحاك شخص أخر خصوصاً بعد إرتكاب الطفل لأمر منكر قد يعاقب عليه ، فيضمن بذلك التخلص من العقاب ».[٧٨]

٨- مع ملاحظة « أن الضحك له دلالته الإجتماعية ، ومن هنا فنحن نقبل من الطفل المبتكر كل ضحكاته التى يقبلها المجتمع ويلمس من خلالها الطرافة والإبتكار .. ومرفوض أن نسمح للطفل أن يخرج عن الآداب العامة أو تزكى فيه روح التهكم على الاخرين من خلال تقليد عيوبهم الجسمية أو نقائصهم الخلقية أوعاداتهم الموروثة .. بل لابد أن ننبه إلي أن هناك مناسبات مقبولة للضحك وأخرى لايصح فيها أن نقبل الضحك مهما كان لطيفاً ".[٧٩]

ويجب مراعاة التالى عند تقديم الأعمال الفكاهية الخاصة بالطفل :

= لو رأى الطفل عملا دراميا فيه طفلاً يسخر من رجل كهل أو أمرأة عجوز بالشد من الملابس أو بتدبير المقالب بهدف الإضحاك، فإن الأولاد سيقلدون هذه المشاهد ويسخرون من كبار السن للوصول إلى الإضحاك.

= لو كان الممثل الذى يؤدى الدور الكوميدى من الممثلين المحبوبين فكل تصرف أو حركة سيقلدها الطفل لعشقه وحبه لهذا الممثل .

= « لابد أن يتجنب الأطفال التناقض البغيض والمعايرة الكاذبة والصلف المزيف .. وإذا كان التناقض شريفاً موضوعياً يخلق جواً من الألفة وتبادل الخبرة . أما إذا كان التنافس يعتمد على وأد قدرات الأخرين ويحقق المكاسب الفردية دون النظر إلى الزملاء، فإن جو الحقد يسود وتنشب الكراهية أنيابها الحادة ». (٨٠)

الضحك والجمهور

الضحك فى حاجة الى صدى
فضحكنا ضحك جماعة

برجسون

نحن لا نضحك منفردين، ولكن نضحك وسط جماعة من الناس ونادراً ما يضحك الإنسان منفرداً وإذا ضحك وهو بمفرده :

- عندما يتذكر موقفا معينا فضحكاته تكون بسيطة وباهته .. كما أن الإنسان لايضحك من جماد إلا نادراً أيضاً .. فالضحك عمل إنسانى لايتم إلا نتيجة عمل متصل بالإنسان .

وفى هذا يقول برجسون فى كتابه الضحك :

"نحن لا نتذوق المضحك فى حالة شعورنا بالعزلة .. والضحك فى حاجة إلى صدى .. فضحكنا ضحك جماعة ولعله لو اتفق لك وكنت فى قطار فسمعت الناس يتبادلون حكايات مضحكة وكانوا يضحكون ولانك لست منهم فما تشعر بحاجة إلى الضحك " . (٨١)

وهناك من يختلف مع برجسون ... فوجود جماعة، تضحك حتى ولو كانوا غرباء عنك فى داخل قطار .. فقد تحرك ضحكاتهم على الابتسام ..

وقد تحملك على الضحك وعلى الاقل تشعر بالراحة والسعادة فهذا الموقف لن يدعوك للحزن أو البكاء أو الضيق إلا إذا كانوا يضحكون من شئ لا نحبه ويسبب لك ألماً.

والضحك فى المسرح يكون أشد وأطول مدى كلما كان بالمسرح عدد كبير من الناس .. « فالضحك كالتثاءب ينتقل بالعدوى من إنسان إلى إنسان وقد يستغرق أحدهم فى الضحك حتى تدمع عيناه ويمسك بصدره وهولايدرى لذلك سببا سوى أن رفاقه يقهقون فما يتمالك أن يضحك". (٨٢)

ومعنى هذا أن القدرة على الضحك تختلف من شخص إلى أخر... بعض الناس لا يضحكون بكثرة بينما يضحك البعض الأخر من أعماق قلوبهم لإتفه وأبسط المواقف .. وهناك دراسة نفسية تقول :

- إن أولئك الذين لديهم الشعورالحاد الصحيح بالفكاهة لا يميلون إلى الضحك كثيراً فهم إلى جانب تقديرهم العظيم للفكاهة يستطيعون تمييزها ونقدها بمهارة كما أن رد فعلهم عليها لايكون أكثر مما تستحق .

وذكاء الإنسان وقدراته ومدى فهمه وإدراكه ومقدار ماحصل عليه من تعليم وثقافة وأيضاً مهنته وإتصالاته ووضعه الاجتماعى .. كل هذا له أثره فى قبول الفكاهة والضحك على مايقدم له حتى إنه قيل :

- قل لى ماذايضحكك أقول لك من أنت.

وبرجسون قال :

الإنسان حيوان ضاحك .

والمؤكد أن مايضحكك قد لا يضحك غيرك، وهناك ظاهرة زاد انتشارها فى الأونة الأخيرة عندما يلجأ المخرج إلى تسجيل العمل الدرامى بدون جمهور وحتى يصل إلى أنتزاع الضحكات يضيف بعض الضحكات والتصفيقات إلى شرائط التسجيل ليبدو العمل الفنى وكأنه سجل وسط جمهور .

.. هذه الطريقة لها خطورتها إذ لم يحسن إختيار أماكن هذه المؤثرات وطولها والمدة التى تستغرقها ونوعها بحيث لا يحس متلقى العمل الفنى أنها مضافة أو دخيلة أو مفتعلة .

الضحك والوقار

هناك من يضحك ويملأ الكون بضحكاته لاتفه الأسباب وهناك من يقابل الفكاهة ببسمة يرسمها على وجهه، والبعض ينهى عن الضحك العامى المبتذل وقديماً قال حسن البصرى فى كتابه أدب الدنيا والدين : "أما الضحك فإن إعتياده شاغل عن النظر فى الامور المهمة مذهل عن الفكر فى النوائب الملحة .. وليس لمن أكثر منه هيبته ولا وقار ولالمن وسم به خطر ولا مقدار".

وأحد اللوردات كان ينهى أبناءه عن الضحك قائلاً لهم :

"لست أحب أن أراكم إلا مبتسمين ولكنى لا أحب أن يسمعكم الناس ضاحكين». (٨٣)

والبسمة هنا وبهذه الطريقة لها دليلها " فهى علامة الأورستقراطية المترفعة بينما الضحكة هى دليل على الضعة والعامية والابتذال .(٨٤)

والبعض يرى أنه كلما تقدم الإنسان فى المركز أو الوظيفة كلما زادت هيبته وابتعد عن الضحك بصوت عال وزادفى طلب الجد والصرامة وتمسك بالحكمة وزاد من رسم تكشيرة على وجهه .. وإذاوجد من يضحك أمامه نظر إليه فى غيظ مؤكدا أن من يكثر من الضحك تقل هيبته ووقاره وتضيع حكمته.

وقيل فى هذه المناسبة " الرجل الذى يلج فى القهقهة فى كل مناسبة ويغرق فى الكركرة لاتفه النكات إما أن يكون ساذجا خاوى العقل أو منافقاً يلتمس الزهو والظهور، وقديماً وصف العرب من يمعن فى الضحك بخفة العقل وعدم الإتزان وقالوا إنه مهزاق " .(٨٥)

فالضحك لم يكن مستحبا فى جميع العصور « ومازال المتزمتون يحسبونه ضربا من المجون والإستهتار، ومن أقوال الشاعر الفرنسى بودلير : الضحك يهدر كرامة صاحبه ويقوض ما يكون عليه من عزه ولباقة ووقار » .(٨٦)

وكثيرا ما يخيم الصمت على أفراد الأسرة عند دخول الأب الى البيت إجلالا وإحتراما أو خوفا ومهابة، ولا تسمع الضحكات فى وجوده مهما كانت الأسباب.

وأفلاطون رأى الضحك مرتبطاً بالجهل .

والمتزمتون يكرهون الفكاهة ويحاربونها ... ولكن الفكاهة لا يمكن أن تخضع للتحريمات، فلا يمكن الضحك حسب اللوائح والأوامر والتعليمات ... فالفكاهة مسألة تلقائية لا سلطان لناعليها... وليس معنى هذا أن الميل إلى الفكاهة من خصائص أناس لا قيمة لهم فى المجتمع .. فقد تكون الفكاهة صادرة من أصحاب الوقار والجد ... وقد كان الحكماء والفلاسفة يميلون إلى الفكاهة .. وكان أهل الفاقة والبؤس يميلون أيضاً إلى الفكاهة ، فكأنهم أرادوا وأن يعوضوا بالفكاهة والمزاح ماهم عليه من آلام وأحزان وتعاسة وشقاء .

وحتى لا يتهم الإنسان بضياع هيبته ووقاره فهناك من يقول :

" مناسبات مقبولة للضحك، وأخرى لا يصح فيها أن نسمح لانفسنا بالضحك، والآداب العامة لكل مجتمع هى التى تحدد لأفراده الأساليب العامة التى ينبغى أن يحتذوها فى أستجاباتهم حتى يكيفوا سلوكهم مع مقضيات كل موقف " .(٨٧)

وأنت تستطيع الضحك مهما على صوتك أثناء مشاهدة مسرحية أو فيلم سينمائى أو سماعك لعمل إذاعى فكاهى ... وتستطيع الضحك أيضاً فى مناسبة سعيدة يضحك فيها كل النـاس ولكنك لا يمكـن أن تضحك أثناء تشييع جنازة أو داخل سرادق للعزاء أوأثناء مناسبة أليمة .

الضحك والدموع

إن الناس ليتعاطفون معى بحق حينما يضحكون .. فإنه ما كاد الطابع التراجيدى لأى حدث يزيد عن الحد حتى يصبح الموقف بأكمله باعثا على الضحك.

(شارلى شابلن)

فى الدموع شفاء للعلل وعزاء للنفس .. يحبسها الرجل فيشقى وتطلقها المرأة فتسعد.

(أحد الأدباء)

بعض الناس قد تضحك بشدة حتى تدمع عيونهم حتى إنهم يقولون :

- اللهم أجعله خير يارب .

وهناك من يمر عليه حدث يبكى له، ونفس الحدث لو تعرض له شخص آخر سيضحك .. والإنسان عرف البكاء والضحك فى جميع مراحل عمره ..

فى مرحلة الطفولة منذ ولادته وإنفصاله عن رحم أمه وفطامه وفى طعامه وشرابه ونظافته وراحته .. فى مرحلة دخوله المدرسة لأول مرة ثم فى المراحل المختلفة لحياته حتى إنتهاء العمر .

وقد يبكى الإنسان فى حالات الفرح .. فيختلط البكاء بالضحك .. وهو ما يسمى بدموع الفرح .. والذى يراها البعض وليدة الإنفعال النفسى نتيجة خبر سار جدا ومفاجئ .. ولكن أحد علماء النفس قال عنها :

- إن بكاء الأنسان لا يكون إلا نتيجة للحزن .. وليس صحيحا أننا نبكى أحيانا لشدة الفرح .. فالواقع أن بكاء والدى العروس ساعة زفافها - مثلا - ليس مبعثه فرحهما .. بل هو نتيجة لما يشعران به فى قرار نفسيهما بأن إبنتهما كانت حتى هذه اللحظة فى أمان، وكانت تحاط بالرعاية الكاملة والكافية والحب والحنان .. أما وقد غادرت بيتها فإنها تبدأ حياة محاطة بالمتاعب والشكوك .. وكذلك الفتاة التى تبكى - مثلا - ساعة تتويجها ملكة جمال .. ليس بكاؤها لشدة فرحها بذلك بل لأنها توقن بعقلها الباطن أنها تربعت على عرش ليس له دوام .. وهكذا يمكن تفسير جميع المواقف التى تذرف فيها الدموع بدلا من الضحكات .

فهذه الدموع تفصح عن عنصر كامن من الألم حتى أن أحد أساتذة علم النفس قال عنها :

- دموع الأم ساعة زفاف إبنتها لشعورها بأنها فقدت جزء من وظيفتها فى الحياة .

أما الدموع الكاذبة « فهى ما يسمى دموع التماسيح التى تنم عن المكر واللؤم والدهاء .. دموع الرياء وإخفاء الحقد الدفين أو التظاهر بغير ما يضمرون من عداوة وشماتة وإنتقام .. وهناك بعض السيدات يذرفن دموعا كاذبة لأغراض شتى منها التأثير على الرجال للحصول منهم على ما يريدون أو لدفعهم للإنتقام أو لجرائم تشفى حقدهن على أعدائهن . » .(٨٨)

وعن الدموع الكاذبة كتبت إحدى الأديبات تقول :

- إن كثيرين من الرجال يخافون غضب النساء كما يخشون دموعهن وإحتقارهن لهم أو سخريتهن منهم .. ولذلك يسلمون لهن بكل شئ ويضحون بأى شئ فى سبيل المحافظة على السلام العائلى وهم لا يدركون أنهم بذلك يعملون على تفاقم الحالة وزيادة التوتر .. فالمرأة التى يدعها زوجها تسيطر عليه يتملكها الجنون من هذا الإنقلاب في الوضع الطبيعى وتعد إنتصارها عليه فشلا لآمالها فيه وكلما إزداد تسليمه لها إزدادت ضيقاً به ورغبة فى إثارته.

ومن العادات الغريبة فى أوربا خلال القرن السادس عشر كانت النساء يحرصن حين يغيب عنهن أزواجهن في ميادين القتال على أن يحتفظن بدموعهن فى أوان خاصة صغيرة محلاة بالنقوش حتى إذا عاد أزواجهن أطلعنهم على هذه الدموع دلالة على الحب والإخلاص .

سبب الدموع

أسباب واضحة للضحك .. فما هو سبب هذه الدموع ؟

الدموع ليست دليل الحزن فقط .. وعلم النفس يؤكد أن الدموع التى تختلط بالضحك أحيانا - لها الأسباب الأخرى، ومنها :

= تنهمر الدموع عندما يقع نظر الإنسان على منظر جميل يثير شجونه وذكرياته لأول مرة أو منظر غاب عنه طويلا، وقد تكون البداية بسمة حلوة قبل هذه الدموع .

= عندما يحصل الإنسان الفقير على شقة وكان ينام فى العراء هو وأولاده.. ستنهمر دموعه فرحا بهذا الحدث المفاجئ الذى لم يكن ينتظره .

= فى الأوقات التى ينتهى فيها القلق والخوف والألم واجتياز الأزمات يحس المرء بالسرور ثم تنهمر دموعه فجأة لتختفى الألام،ويتم الشفاء من أمراض كانت كامنة فى النفس .. فالدموع أعانت على الصحة وغسلت الروح وأعطت الأمن والهدوء والأرتياح والطمأنينة .

والعقاد يقول:

= « يبكى الإنسان حين يظهر به النقص والعجز ويبكى فى المواضع التى يشعر لديها الى القهر القادم ويتحقق له تجرده من الحول والقوة حيالها ، حتى إنه يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .. كأنه لا يريد أن يكون ضعيفا إلا أمام الله » . (٨٩)

= وقد تكون الدموع بسبب اليأس والتشاؤم والعجز والهزيمة .

قد يضحك الإنسان أثناء بكاء ممثل لأن الممثل زاد فى انفعاله .. وكرر البكاء بطريقة فيها الكثير من المبالغة، أو كان البكاء بطريقة آلية وليس فيها أثر للانفعال الصادق .. وعن هذا الموضوع يقول شارلى شابلن :

« إن الناس ليتعاطفون معى بحق حينما يضحكون .. فإنه ما كاد الطابع ـراجيدى لأى حدث يزيد عن الحد حتي يصبح الموقف بأكملة باعثا على ـنحك » .

لو أخطأ الإنسان فى حق نفسه أو فى حق الأخرين قد يبكي ندما .. وقد تنتابه حالة من الغيظ وتؤدى به الى الضحك .. والضحك هنا يجئ ليخفف عن الأعصاب من تأثير الضغط النفسى .

وقد تنقلب الأحزان والآلام والدموع الى نوع من الضحك .. ففى إحدى الأمسيات بينما كانوا يقدمون بعض المثلجات للنزلاء فى إحدى ملاجئ الكهول، وكانت البسمات والضحكات على الوجوه وفى القلوب - حدث أن سقط نصيب أحدهم على الأرض، وهو كهل مشلول يجلس على مقعد متحرك .. فاختفت ابتسامة الرضا من شفتيه فجأة وإنسابت الدموع .. وتأثرت إحدى الخادمات بالمشهد وراحت تضحك بينما أنسحبت خادمة أخري الي حجرة داخلية وراحت تبكى .. نفس المشهد، ولكن الأثر الذي تركه قد إختلف من شخص لآخر .

ومثال أخر لتأثير الألم على الإنسان واختلاف درجات هذا التأثير من ـخص لآخر ما حدث أثناء تقديم العزاء لسيدة مات زوجها فجأة .. وحملت سينية عليها بعض أكواب المياه، وفجأة وقعت منها الصينيه أو اشتبك ثوبها

فى مسمار وتمزق .. قد يضحك البعض بصوت مسموع، وقد يخفى البعض الآخر ضحكاته، وقد يحزن البعض ويشفق على هذه السيدة الحزينة .. فالألم الحقيقى قد يكون مانعاً للضحك .

وقد يحدث أن يقع شخص لأنه داس قشرة موز .. قد نضحك ولكننا لو أقتربنا من الشخص الملقى على الأرض، وفوجئنا بكسر رجله أو ذراعه سيتحول الضحك فجأة ليحل محله الألم والشفقة والحزن .

وعن الغضب والخوف والصدمات النفسية القاسية التى يسببها الحزن المفاجى قال أحد علماء النفس :

- إنها تحدث تغييرات مادية فى أجسامنا فتعطل الهضم، وترفع ضغط الدم وتزيد من ضربات القلب وتجعل الجلد باردا .. فإذا دام ذلك فترة طويلة فإن هذه الحالة الخطيرة تجعل الجسم متوترا جافا صارما، وكذلك الشخصية .

ولهؤلاء الذين يخشون أن يتركوا لانفعالاتهم الأليمة العنان يقول لهم الأطباء :

- إن الدموع المكبوتة تؤدى الى إصابتهم ببعض الأمراض السيئة .
- والدموع قد يكون فيها التنفيس عن الغضب، وهى ليست علامة الضعف بل هى عامل يبعث على الأمل والصحة .. ويحكى طبيب قصة ممرضة شابة فيقول :

- كانت تحب والدها الذى مات فجأة، وطلب منها إخفاء حزنها خوفا على أمها فأطاعت، ولكنها عانت آلاما فى أمعائها، وأصيبت بقرحة فى الأمعاء، وماتت صريعة الإنفعالات التى لم يسمح لها بالإعراب عنها .

وعن الدموع قال أحد الأدباء :

- فى الدموع شفاء للعلل وعزاء للنفس .. يحبسها الرجل، فيشقى وتطلقها المرأة فتسعد.

ومن فوائد الدموع أيضا :

- إن دموع العين من أقوى المطهرات الطبيعية لأنها تقتل أنواعا عديدة من الميكروبات .

وقال الأديب الفريددى موسيه :

- إن الإنسان فى حاجة الى الدموع حين يحيا وحين يموت .

وقيل عن الدموع والضحكات :

- عندما يتحقق هدفك وتجتاز الصعاب وتضحك أو تبكى فإن هذه المشاعر تعبر عن الشكر والعرفان بفضل الله الذي منحك نعمة التعبير عن مشاعرك بحمده وشكره،

وقيل عن المرأة:

- المرأة بطبيعتها فى أغلب الأحيان باكية أجمل منها ضاحكة وصامته أجمل منها ناطقة .

- وفى ندوة أقامتها مجلة الهلال عام ١٩٤٨ وحضرها عباس محمود العقاد ونجيب الريحانى وبديع خيرى والبعض من المفكرين قال العقاد :

- اعتقد أن الإنسان الذى يضحك كثيرا يبكى كثيرا.

وأجاب الريحاني :

- تصديقا لقولك أذكر انه مرت على فترة كنت لا أكف فيها عن الضحك .. وذهبت الى أحد الاخصائيين، فقام بتحليل نفسيتى، وقال : إفراطك فى الضحك يعود الى حزن دفين أردت أن تكتمه أو تخفيه عن الناس ..

فالضحك نتيجة حزن كامن فى أعماق النفس وللضحك والدموع مشاعر مختلفة وأنواع مختلفة منها :

- السرور والفرح والأمل والحب والسعادة والرجاء والوفاء .
- منها الحزن والألم والخوف والشقاء والظلم واليأس .
- ومنها النفاق والرياء والكذب .

الضحك والحيوان

إذا ضحكنا من حيوان فلأننا وجدنا عنده وضعا إنسانياً أو تعبيراً إنسانياً

برجسون

الحيوان لا يضحك علي الأطلاق كما يضحك الإنسان .. وما يسمي بضحك التصنع أو ضحك القرد هو في الواقع صوت يشبه الضحك في السمع ولا يشابهه في دلالته العقلية وبواعثه النفسيه من قريب أو بعيد .

العقاد

بعض العلماء أكدوا أن الإنسان وحده هو الذي يضحك، فالضحك ظاهرة إنسانية وأن الحيوان والجماد لا تعرف الضحك، لذلك قيل إن الإنسان حيوان ضاحك لغروره وتكبره وظنه أنه أعظم المخلوقات .. ذلك أن الضحك يتطلب قدرة عقلية ... وقال العقاد :

«*الشعور بالمضحكات والمحزنات ملكة إنسانية وجدت في الإنسان ولم توجد في الحيوانات لأنه يدرك المشابهة ويحس بالتعاطف ويستدعي الخواطر من قريب أو من بعيد*» . (٩٠)

ويقرر أحد علماء النفس في مقال له تحت عنوان : (الضحك طبيبي) اننا لا نجد حيواناً أليفا أو متوحشاً يعبر عن سروره بالضحك وليس هذ الصوت الذي يصدر عن القرود ويشبه القهقهة ليس إلا لإظهار الغضب وعدم الرضا .

ويؤكد حراس حديقة الحيوان ان النسناس لا يحرك أجزاء وجهه إلا إذا لم يكن قد نال كفايته من الطعام .

ولكن الكاتب أنيس منصور يرى « أن المرح صفة موجودة في الإنسان والحيوان، وكثيراً ما نشاهد الطيور والحيوانات وهى تلعب وتمرح على الأشجار وفى الغابات وتحت ضوء الشمس وفى بعض مواسم السنة » .(٩١)

ويؤكد روبير اسكاربيت فى كتابة الفكاهة أننا نضحك علي القرود « لأنهم يشبهون الإنسان بدرجة كافية ولأنهم أيضاً يختلفون عن الإنسان بدرجة تسمح بتبديد أي شك لديهم يتصل بهذا التفوق .. ولكننا نضحك على قرد يتألم ويبكى بصوت يشبه صوت الطفل » . (٩٢)

ويري أحد الدارسين أن الحيوان يضحك «فالجياد والكلاب والقطط وغيرها تضحك فعلاً .. كل ما هناك أن عضلا ت الوجه التى تعبر عن ضحك الإنسان ضعيفة أو معدومة فى الحيوان .. لذلك لا يبدو عليه الضحك إلا فى حالات نادرة» .

آراء كثيرة تدور حول الحيوان الذى لا يضحك، وبعضها يؤكد انه لا يستطيع التعبير عن مشاعره وآلامه وأحزانه ... ولكن هذه القصة الواقعية تخالف هذه الآراء ... والقصة تحكى عن فيل كان يحمل مجموعة من الأطفال فى يوم عاصف وتصادف أن طير الهواء صحيفة أخذت تهتز أمام عينيه حتى غطتها فلم يستطع رؤية الطريق، واستغرق الأطفال في الضحك نتيجة خطواته الغريبة .. وكان أن أصيب الفيل بصدمة جعلته لا يطيق رؤية الأطفال أو سماع ضحكاتهم .. وكان أن عهد إلي خبير استطاع علاجه من صدمته ليعود ويشارك الصغارسعادتهم وضحكاتهم .

وقد جرت العادة عند بعض القبائل الأفريقية باشراك الحيوانات معهم فى البكاء علي الموتي، وذلك بوضع مقدار من التوابل في أنوفها فتتساقط الدموع من عيونها أثناء تشييع الجنازة .

وقصص الكلاب التي تحزن لموت أصحابها .. وقد يدفعها الحزن للبقاء أمام القبور إنتظاراً للموت .. والجمل الذي يفتك بصاحبه لانه ضربة بعنف .. حكايات كثيرة .. فهل معنى هذا أن الحيوان يفهم ويحس ويشعر ويدرك معني البكاء والضحك ؟!

ويؤكد برجسون أننا « إذا ضحكنا من حيوان فلأننا وجدنا عنده وضعا إنسانياً وتعبيراً إنسانياً » .(٩٣)

وعن الحيوانات كانت هناك حكايات وقصص فكاهية وأيضاً بعض الأعمال الدرامية .. نحن لا ننسى جحا وحكاياته مع حمارته .. ولا ننس أيضاً ميكى ماوس الذي نطق مع السينما الناطقة، واكتسب خفة الظل والحركة والبراعة وكانت المتعة والتسلية والبسمة هى الطابع المميز الدائم في كل ما يصدر عن ميكي .. إنه يتخذ حتي في ظروف الحرب وأدواتها الفتاكة مادة للإضحاك .. يقول والت ديزنى عن ميكى ماوس :

- لم يسمع أ حد من قبل عن أن فأرا عاش طوال هذه المدة وبقي محتفظاً بشبابه فلم تبد عليه علامات الشيخوخه .. وكان الفأر الذي حقق هذه المعجزة هو ميكي صاحب الفضل الاول علي إذ بعطفه وتشجيعه أصبح لنا استديو يعد من أكبر الأستديوهات بكاليفورنيا .

قصص وحكايات ونوادر منوعة عن الحيوان منها هذه القصة التي قدمت في شكل درامي في الإذاعة رواها الكاتب الساخر مارك توين عندما قال :

- كنت وزميلا لي نقيم فى أحد الفنادق في بلدة لا يعرفنا بها أحد .. فحدث يوماً أن نفدت نقودنا .. وكان لا بد لنا من الحصول علي ثلاثة دولارات لندفع منها أجر الفندق .. ونزلت إلى بهو الفندق ورحت أفكر .. وفوجئت بكلب جميل يندفع نحوى، ورحت أداعبه ثم فوجئت بشيخ عجوز من النزلاء يقترب مني ويشاركنى مداعبة الكلب ويقول لي : ما أجمله .. هل تبيعه ؟ فقلت مسرعاً : لا مانع عندي .. ثمنه ثلاثة دولارات فقط .

وأعطاني الرجل ما طلبت ومضى بالكلب في هدوء .. ثم رأيت نزيلاً آخر يهرول فى أرجاء الفندق، وهو قلق وأدركت انه صاحب الكلب قلت :

- لعل السيد يبحث عن كلب ؟

- نعم ياسيدى هل رأيته ؟

- سأدلك عليه .. ولكن هل تدفع ثلاثة دولارات لقاء بحثى عنه ؟

- عشرة دولارات إذا عثرت عليه .

وذهبت حيث أعطيت الرجل - الذي بعت له الكلب - ثلاثة دولارات ،وقلت له :

- عفواً سيدى لقد بعت الكلب بدافع الحاجة .. ولكن زوجتى تصر على هجرى إذا لم تستعد الكلب .

وانطلت الحيلة علي الرجل وأعطاني الكلب .. وسلمته لصاحبه .. وهكذا انقذنى الكلب أنا وزميلي من مأزقنا ...

هذا العمل الفنى بطله الإنسان مع الحيوان .. ولكن هناك بعض الأعمال بطلها الحيوان نفسه لعل أبرزها « مزرعة الحيوان » للكاتب البريطانى . جورج أورويل وهو اسم الشهرة له واسمه الحقيقي « أريك أرثر بلير » وقد بنيت شهرته علي روايته مزرعة الحيوان .. وهي خرافة أوقصه وهمية ذات مغزى سياسي، وهي مليئة بالسخرية والذكاء والخيال الجامح، وتحكي حكاية الحيوانات التي ثارت علي الإنسان لظلمه، وأرادت أن تحكم نفسها بنفسها لتقدم لنا نماذج ضاحكة .

وقصة أخرى فكاهيه أبطالها مجموعة من الحيوانات والطيور تخيل كاتبها أن مؤتمراً عقد في أمريكا كل أعضائه من الكلاب والقطط والطيور والقصة بعنوان « مؤتمر الحيوانات الأليفة» وبعد اجتماع هذه الحيوانات والطيور وقع اختيارها علي رئيس المؤتمر وهو كلب، ودوت القاعة بالنباح والمواء وحفيف الأجنحة تحية له .. ثم قال الكلب :

- أيها الزملاء الأعزاء .. لقد اجتمعنا هنا لكي نتدارس حالنا ونتخذ القرارات التي تكفل لنا السعادة والرخاء، وأرجو من مندوب الصحف البشرية أن يكونوا أمناء في وصف مؤتمرنا ونقل قراراته .

وقام كلب حيث عرض شكواه من بني البشر مؤكداً أن الكلاب عرفت بالوفاء وعرفان الجميل .. ثم حدد مطالبه قائلاً :

- مازلنا نتعرض لكثير من الإهمال ... لذلك أقترح ضرورة سن تشريع يجعل إقتناء الكلاب بترخيص خاص لا يمنح إلا لمن كان ميسور الحال مثقفا عطوفا . وعنده مكان ملائم لإقامة الكلب .

وجاء دور القط الذي صرخ :

- تحيا القطط حرة . ليأكل البشر الفيران .. إني أطالب أن تؤمن حياتنا من الجوع،وأن يكون الحد الأدنى لأجر القطة العاملة ربع رطل من اللحم الطازج يومياً .

وتحدث طائر فقال :

إن البشر يصطادون الطيور بوحشية، ويتبادلونها بالبيع والشراء .. إننا فى حاجة إلي وجبة من البيض حتي لا نصاب بالصلع وسرعة فقدان الريش ... وبالرغم من هذه الحكايات الخرافية والخيالية .... ورغم القصص الواقعية عن الحيوانات فهناك من يؤكد أن الحيوانات لا تضحك والبعض يري انها لا تشعر ولا تحس مثل الإنسان، والبعض يقول :

إذا كان الكلب مسروراً فإنه يقوم بهز ذيله .. وإذا كان الإنسان مسروراً فإنه يضحك ملء شدقيه .

الهدف من الضحك

لو لم تبق لنا ضحكاتنا لشنق الناس أنفسهم .. فويل للفلاسفة الذين لايبسطون بالضحك تجاعيدهم لأن العبوس فى نظرى مرض عضال .

فولتير

إننى عندما أضحك أشعر بأنى فى الخامسة والعشرين أما إذا كنت حزينا فأحسن إنى فى الستين.

فيكتور هيجو

أراد أحد الكتاب أن يبين أثر المرح فى حياة الإنسان فقال :

- إقترب الهم مرة من إحدى الدور، وقرع الباب مستأذنا فى الدخول.. ولكنه سمع ضحكات عالية تنبعث من الداخل فعجل ولاذ بالفرار .

والناس تبحث عن البسمة والضحكة .. وتراها نعمة من نعم الله .. فالوجه العابس يجلب لصاحبة الآلام والمتاعب .. والوجة الباسم فيه السعادة والخير ودليل العقل الناضج والمفتاح للأمل وإشراقة الحياة، ودليل التحضر والوعى .. وأصحاب المتاجر يراعون عند إختيارهم لموظفيم الوجه البشوش الذى يدفع الناس للشراء لا للهرب من المتجر .

وفى باريس نظم مدير إحدى المؤسسات العلاجية دراسات تدريبية فى الضحك يجمع فيها عددا كبيرا من الناس من جميع الأعمار وفى اليوم الأول قال لهم :

- لقد حضرتم هنا كى تضحكوا وتستمتعوا بجو يعيد إليكم هدوءكم النفسى والعصبى .. إن بداخلنا جميعا قوى نفسية وعاطفية تنطلق عن طريق الضحك فتحقق هذا الغرض .

ثم يأمر باغلاق النوافذ، فيسود القاعة الظلام ويأمر الحاضرين بإغلاق عيونهم والإسترخاء الكامل فى مقاعدهم ويقول :

- لا تفكروا فى شىء .. دعوا عقولكم أيضا تسترخى وتنام.

ويسمعهم بعض الضحكات المسجلة .. وشيئا فشيئا تصيب الحاضر عدوى الضحك، ويتحررون من كل قيد وتزداد ضحكاتهم، ويزال عنهم التو والإجهاد العصبى والنفسى .

وعن الوجه المشرق قيل :

- إذا ابتسم الإنسان تحركت ثلاث عشرة عضلة فى وجهه، وإذا غضب تحركت سبع وأربعون عضلة فى وجهه،والإنسان الذى يهمل الإبتسام يفقد جاذبيته .. الأفضل أن تكون بسمتك وردية حلوة صافية لا أثر للحقد أو الاصطناع فيها فتضمن محبه الناس وصفاء قلوبهم .

وعن تأثير الضحك قال أحد العلماء :

- عندما نضحك عيوننا تلمع في مزيد من الحيوية نتيجة لدم جديد يتدفق فى إنسان العين، وتتسع فتحتا الأنف، فيزيد بذلك مقدار الهواء الذى ينفذ منهما الى الرئتين، وتتابع حركتا الشهيق والزفير بطريقة خاصة يترتب عليها إسراع كبير فى الدورة الدموية، ينتج عنه أحساس عام بالراحة يشمل الجسم كله .. والهواء الذى يدخل من أنوفنا فى حالة الضحك ينظف فتحاتها من الداخل ويزيل ما علق بها من جراثيم .

والضحك منشط عجيب ودافع له مقدره عجيبة على أن يفجر تماما كمية لطاقة المخزونة فى نفوسنا فى أيه لحظة .. ومن الضرورى للغاية بالنسبة لأجسامنا أن نتحرر من تلك الطاقة المختزنة جسمية كانت أو عقلية .

وقد كان أحد أبطال ركوب الدراجات معتادا رغم شدة تعبه عندما يصل منتصرا فى نهاية السباق أن ينفجر فى ضحكة عريضة بدلا من أن يكتفى بالإبتسام .

يقول مكدوجال:

- الضحك غريزة مهمة وله فوائد حيوية منها إحداث تفاعلات بدنية تساعد على نشاط الإنسان، وتنزع عنه الحزن والكآبة .

الضحك والمرض

حكاية واقعية عن رجل كان يلفظ أنفاسة الأخيرة، ولكنه شرع فى الضحك أمام الأهل الذين يحيطون به فيرد إليهم بعض شجاعتهم، ومع بسماتهم استطاع المريض أن يستدعى كل ما تبقى فيه من قوة وحيوية ساعدتة على الشفاء، فالروح المعنوية العالية أنقذته.. يقول : فيكتور هيجو :

- إننى عندما أضحك أشعر بأنى فى الخامسة والعشرين، أما إذا كنت حزينا فأحسن إنى فى الستين .
- الفكاهة لها دورها فى العلاج من الأمراض .. وهذه قصة حقيقية لرجل كان فى السيرك .. كانت مهمته أن يضحك الناس .. يلطخ وجهه ويقلد الغير ويلقى النكات .. وذات يوم إستدعاه مدير السيرك وقال له :
- لم تعد قادرا على إضحاك الناس .. كبرت فى السن وقلت حركتك .. يكفى هذا .. إبحث لك عن عمل آخر .

كانت صدمة عنيفة بالنسبة للرجل الطيب .. وانسحب فى هدوء .. جلس فى بيته وحيدا حزينا .. ومرت الأيام والحزن يكاد أن يقضى عليه .. وذات يوم زاره أحد الأصدقاء، واصطحبه لزيارة إحدى مستشفيات الأطفال .. كان هدف الصديق أن يخرجه من عزلته وصمته وحزنه .. وعاد من الزيارة اكثر حزنا ..

لقد وجد بعض الأطفال فى حرمان لغياب أهلهم عنهم .. هزته الصغيرة التى مات والدها وأمها فى حادث، وبقيت هي فى المستشفى للعلاج .. عاد لزيارتها وفى هذه المرة كان حريصا على إضحاكها حتى تنسى مأساتها .. ونجح فى مهمته ... وسعد لسعادتها ولسعادة كل الأطفال الذين ألتفوا حوله .. وأصبحت مهمته أن يأتي كل صباح ليمكث ثلاث ساعات ليضحك الأطفال، ويدخل البهجة والسرور الى نفوسهم .. وذات يوم قال لصديقه :

إنى حزين لأن بعض الأطفال لا تبهجهم ألعابى وحكاياتى .

وما السر وراء ذلك ؟

لأنهم فى حالة حرمان قاسية .. فى حاجة الى هدايا ولعب وحلوى .. أظن أن هذا سيبهجهم اكثر .

وبعد تفكير كان قرار الرجل الطيب .. كان يجوب الشوارع فى ساعات الصباح الأولى وقد ثبت على صدره لافته تقول :

استمتعوا بألعابى وأدفعوا بسخاء .. فإن كل ماتدفعونه يذهب للأطفال الفقراء فى المستشفى .

وجمع المال ليحضر للأطفال الهدايا والحلوى واللعب .. وعرفت حكايته، والتقى به أحد الصحفيين فقال له الرجل :

إننى لم أشعر بالسعادة فى حياتى مثلما شعرت بها منذ أن بدأت خدمة الأطفال وإسعادهم .

وكان هذا العمل الإنسانى سببا فى شفاء الرجل من أمراضه، ويكفى انه عاش اكثر من تسعين عاما .. فقد كان يضحك وعرف كيف يسعد الآخرين بضحكاته وحركاته وحبه للأطفال الصغار .

فالضحك وسيلة للشفاء من الأمراض .. والإذاعة المصرية قدمت برنامجا بعنوان :(حول الأسرة البيضاء) وقدمت الإذاعة البريطانية برنامجها تحت عنوان: (إضحك دائما) .. وهذا النوع من البرامج يخصص لمرضى المستشفيات، ويحتوى على الكثير من المواد الفكاهية والمرح بهدف تسلية المرضى ورفع روحهم المعنوية، وإعطائهم جرعة كبيرة من الأمل فى الحياة .. فالمريض الذى يضحك يختار بضحكاته طريقا للأمل والبهجة ويبعد عنه شبح الموت .

وفى مقال عن الضحك تحت عنوان (الضحك طبيبى) قال أحد العلماء :

- أنصحك بتناول طعامك فى جو من البهجة والمرح بعيدا عن التوتر . فالضحك يكون مقرونا على الدوام بجهد تبذله العضلات يكون بمثابة تدليك تدريجى يعين على هضم الطعام .. والشخص المصاب بأحد الأمراض الخطيرة الذى يضحك لا يبدد طاقته عبثا وإنما على العكس من ذلك يكسب جسمه نشاطا جديدا ويجدد قوته وحيويته .

الضحك والألم

الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه قال :

- الرجل اكثر الحيوانات عرضة للآلام والأوجاع .. لذلك اخترع الضحك محافظة على سلامة عقله وإتقاء لخطر الجنون .

وقال مكدوجال:

- الضحك غريزة مهمة وله فوائد حيوية منها أحداث تفاعلات بدنية تساعد على نشاط الإنسان، وتزيح عنه الحزن والكآبة والألم، فالضحك مناعة

للإنسان ووقاية له من الآلام والقلق واليأس والتشاؤم والحقد وتجلب للإنسان صفاء النفس وهدوء الأعصاب ويكسب الإنسان الجاذبية والحيوية وحب الناس.

الضحك وأعباء الحياة

الضحك نوع من أنواع التعبير عن الفرح والسعادة والسرور .. واقبال الناس على الضحك ظاهرة صحية تؤكد رغبة الناس فى الكشف عن واقعهم وبيان ما فيه من سئ ومحاولة تغييره الى الأفضل .

يقول الفيلسوف الفرنسى فولتير :

- لو لم تبق لنا ضحكاتنا لشنق الناس أنفسهم .. فويل للفلاسفة الذين لايبسطون بالضحك تجاعيدهم، لأن العبوس فى نظرى مرض عضال .

والضحك يخلصنا من مآسى الحياة والحزن المفروض على الإنسان، ويساعد على الهروب من ضغط ومشاكل الحياة اليومية التى تسبب الكثير من الآلام والمعاناة.. والإنسان يصبح قادرا على مجابهة الأمور بصدر رحب، ويتغلب على الصعاب بعزيمة قوية بواسطة الضحك .

كما اثبتت الأبحاث أن الضحك يخفف أعباء الحياة القاسية، ويجعل الإنسان يستقبل أيامه القادمة بروح البشر والمرح .. ومحبى الفكاهة هم أقل الناس تعرضا للإصابة بالأمراض النفسية والعصبية، وفى الوقت نفسه يصبحون أكثر قدرة على مواجهة كل ظروف الحياة مهما كانت صعبة ويبعدون عن أنفسهم شبح الملل والرتابة والروتين .

وعلماء النفس يقولون :

- يعود الكبار الى مراحل طفولتهم الأولى عندما كانت مشاكل وصعاب الحياة لا تؤثر فيهم فكانوا يسعدون ويلهون ويلعبون فى براءة ووداعة وحب . وبالبسمة والضحكة يستطيع كل إنسان الوصول الى أفضل ما فى الحياة .. وتصبح علاقته بالآخرين طيبة ونقية أساسها الوفاء والحب والخير .

والكاتب ابرهيم المازنى يقول :

- « الضحك يخفف وقع ما نكابد ويشرح صدرك .. والضحك مدد قوى للنفس ونجدة فى ساعة المحنة .. ومن الأغراض أيضا تشعر بأنك أخذت ثأرك وشفيت نفسك، وانتقمت من ظالمك أو خصمك وتصغير شأنه وإضحاك الناس منه، وتحس أن غيرك قد أخفق لأنك قابلت لؤمه بضحكة ساخرة » . (٩٤)

والفيلسوف اليونانى ارسطو يقول عن الضحك :

- الضحك يطهر النفس البشرية .. تماما كما تطهرها الآلام مما يعتريها من شرور وآثام .. وذلك لأن النفس البشرية خلقت بطبيعتها على الحب والتعاطف والرحمة .

الضحك والسلوك الخاطئ

عندما يتعرض صاحب السلوك الخاطئ والتصرفات التى لا يقبلها المجتمع للسخرية فيصبح الضحك بمثابة العقاب المناسب على هذا السلوك الذى لا يرضاه المجتمع ،ولا يستطيع القانون الوقوف ضده .. فأمراض المجتمع ونقائصه

أخلاقية نستطيع بالضحك علاجها، والتأكيد على المحافظة علي القيم التقاليد والعادات الأصيلة .. فالضحك من السذج والبلهاء والغافلين وفاقدي الشخصية من أمثال الزوجة السليطة والزوج الخانع والبخلاء ومن يعتريه الغرور الكبر ويعشق الثرثرة وغيرها من التصرفات الخاطئة .. والضحك من هؤلاء فيه الإنتقام منهم فالمجتمع لا يرحمهم ويقتص منهم لأنهم فقدوا شخصياتهم وعلاقتهم السليمه بالمجتمع وابرزنا عيوبهم . وفى مجلة الجمعية الطبية البريطانية جاءت هذه الكلمات :

- لو أن الناس ضحكوا على أنفسهم، وضحكوا على غيرهم وضحكوا على تصرفاتهم الخاطئة لما أتسع وقتهم للأحزان والقلق، واستطاعوا أن يريحوا عقولهم .

كما أن الضحك بهذه الصورة يربى ملكة النقد ويوقظ فى الإنسان لإحساس بأخطائة والرغبة فى الإصلاح .

الحب بين الناس

الضحك ينشر الألفة والتسامح والحب بين الناس .. فأنت بضحكاتك تكسب قلوب الناس وتحملهم على محبتك والاستماع إليك وتلبية كل ما تطلب منهم. « و الإنسان الذى يعرف بالفكاهة يقبل عليه الناس، وقلما يأنفون من مجلسه بل إن الكثير يسعون إليه لكى يتلقوا فكاهاته ومنهم من يحفظها ويرددها ».(٩٥)

الضحك عنصر هام للنجاح تجاريا

الضحك ليس عنصرا هاما فى الدعاية للمنتجات التجارية فحسب .. بل أيضا لون من ألوان النجاح، ونحن نجد فى الإعلانات التجارية صورا ضاحكة، وهذه الصور المرحة الضاحكة تحمل الناس على الإقبال على السلعة المعلن عنها، ولم يحدث أن قدم أى إعلان به صور عابسة أو حزينة .. والبائع مهما كانت ثقافته أو فهمه أو وعيه يعتمد على قاعدة واحدة فى تصريف بضاعته، وهى البسمة التى تملأ وجهه حتى أن أحد الباعة فى إحدى قرى باريس قال :

- استطعت بيع مائة آلة لتسليك الأحواض بالرغم من أنه لم يكن هناك فى أرجاء الأقليم فى ذلك الوقت غير ما يقرب من ثمانين شخصا لديهم من الأدوات الصحية ما يمكنهم من إستعمال هذه الآله .. ولكن نكاتى وضحكاتى هى التى حملت الناس على شراء شئ لم يكونوا فى حاجة إليه.

وفسر أحد الذين يملكون مؤسسة تجارية السر فى نجاحة عندما قال :

- ذلك لأن البائع عندى منشرح الصدر دائم الضحك فى بساطة وسهوله وهو أيضا يعرف كيف ينصت الى محدثيه ولا يتكلم عن نفسه .

وقت الفراغ

مع التكنولوجيا وثورة المعلومات والحضارة الحديثة زاد عمل الآلات وزادت أوقات الفراغ والراحة وزادت بهذا حاجة الناس الى التسلية والفكاهة،لذلك كان الإهتمام بالأنشطة الترفيهية حتى نجعل الحياة أكثر متعة

وسعادة، والناس فى حاجة الي التسلية والفكاهة من كل نوع ولون وخاصة فى فصل الصيف .. يقول العقاد :

- « فى فصل الصيف تشتاق النفوس حينا بعد حين أن تستريح من الجد الى الفكاهة كما تستريح من حرارة القيظ بنسمة هواء » .(٩٦)

وتقول مارجوري بولتون مؤلفة كتاب تشريح المسرحية :

« الوظيفة الأساسية للملهاة « تسلية الناس والترويح عنهم .. والتسلية قد تتعدد من الإبتسامة الهادئة الرزينة الى القهقهة العنيفة .. ومن الممكن أن تكون الملهاة مسفسطة غاية ما تكون السفسطة او بسيطة منتهى ما تكون البساطة أو من الممكن أن تكون رقيقة مليئة بالمشاعر الإنسانية الدافئة . (٩٧)

الخطر والفشل

لو سمع الإنسان صوتا غريبا أثناء ساعات الليل واستيقظ والخوف يملأ قلبه ثم تبين أن الصوت قد حدث فجأة لفتح نافذة لم تكن مغلقة جيدا .. بعد هذا سوف يضحك لأنه تخلص من وهم عاش فيه ونجى من خطر لم يحدث له .. وأيضا الإنسان الذى يفشل فى تسلق سور ووقع على الأرض سوف يضحك وهذا الضحك يعوضه عن الفشل الذى لحق به فى تسلق السور .. ومازلنا جميعا نذكر ما حدث عندما جرينا خارج بيوتنا والخوف يملأ قلوبنا خشية سقوط البيوت علينا ثم تبين لنا أن اهتزاز البيوت نتيجة زلزال .

وكم ضحكنا وخاصة ونحن نرى أحد السكان وهو يحتضن حقيبة .. وعرفنا انها الحقيبة التى يحتفظ فيها بأمواله ومجوهرات زوجته وبناته .. الضحك هنا.. ضحك النجاة من خطر سقوط البيت .. وضحك لنجاتنا من ضياع أموالنا التى كان يمكن أن تضيع لو كنا نملكها وسقط البيت علينا بالفعل .

ضحكاتنا تعيد الى النفس الثقة وتجدد الأمل وتدفعنا الى العمل والنشاط فى ساعات النهار والى النوم فى هدوء فى ساعات الليل، وتبدد القلق واليأس والخوف والألم وهى نشيد انتصار على المواقف الصعبة والقاسية فى حياتنا .. ضحكات أساسها الحب والصفاء والسعادة لكل البشر، والضحك سلاح قوى يشهره الإنسان فى وجه الفناء المحدق بنا فى كل زمان ومكان .

الكاتب الكوميدى

الأمر متوقف على فهم الممثل أو المؤلف لمعنى الكوميديا المطلوبة .. والأزمة الخاصة بالمؤلف الكوميدى لن تحل إلا بدخول المؤلفين الجادين فى مجال الدراسة والتأمل ومحاولة إيجاد صيغة جديدة توفق بين الفن ا لجاد ومستوى الجمهور الجديد.

نجيب محفوظ

قيل إنه من السهل على الكاتب أن يبكى الناس .. ومن الصعب إضحاكهم، مؤلف كتاب دليل التأليف التليفزيونى جورج لوثر قال :

- الحق أن كتابة الكوميديات فن بالغ الصعوبة ... وقليلة هى الكوميديات التى عاشت بعد عصرها، والكوميديات تشبه الصحف تكتسح السوق يوم صدورها . ولكنها تموت سريعا ذلك أن عادات الناس وأساليب سلوكهم تتغير وتتبدل بسرعة كبيرة، ومن ثم تتغير القوانين وتتغير الأخلاق .. وقد يصبح الشئ الذى ينال إعجابنا اليوم مستقبحا فى الغد .

وقال فى موضع أخر من الكتاب :

- الكوميديات الجيدة تقابل بالترحاب .. ولكن تأليفها صعب للغاية .

والكاتب نجيب محفوظ له رأيه فى هذا الموضوع فقد قال :

«إن الصعوبة والسهوله مسأله نسبية .. فالعبرة بالفنان نفسه، ولا يمكن أن يقال أن مسرحية أوديب أسهل من مسرحية موليير، بل إن معالجة مشكلة أوديب قديما وحديثا صعبة جدا، فالعبرة فى هذه الأشكال الفنية بالفنان نفسه ... وحكاية التأليف للضحك وراءها غرور شخصى .. فالمؤلف الكوميدى يريد أن يقول أن الفن الذى يمارسه هو أصعب الفنون ومعني هذا أنه أحسن الفنانين» . (٩٨)

والعقاد له رأى أخر فيقول :

- «المواقف التى تثير الضحك لا نهاية لها .. ولا بد للمؤلف أن يبتدع فيه شيئا جديداً لأن المواقف المضحكة التى تتكرر أمامنا كل يوم تفقد حساسي

الإضحاك فهى تمر بالناس فاترة مهملة .. وهنا موضع الصعوبة التى تعود فى أسباب الضحك واختلافها، وفى الحاجة الدائمة الى إبتداع شئ جديد». (٩٩)

والمشكلة كما يراها البعض تكمن فى أن الأعمال الفنية الكوميدية لا يمكن أن تكرر إذاعتها فهى فى حاجة الى التجديد الدائم ويكفى أن تذاع مرة واحدة، ويستلزم الأمر التجديد لأن المادة فقدت بريقها واستجابة الناس لها .. كما أن الممثل الكوميدى صاحب الحضور، والذى يستطيع أن يضحك الناس، ويلقى إعجابهم أصبح نادرا،

هل معنى ذلك أن هناك أزمة في التأليف الكوميدى ؟

العقاد يقول:

- « إن المضحكات ليست بقليلة ولكن الذين يحسنون صناعة الضحك هم القليلون .. وليس من الضرورى أن نفتش عن رجل من أمثال موليير لنضحك». (١٠٠)

وعن أزمة الكوميديا قامت مجلة المسرح باستطلاع رأى الكتاب فى هذه الأزمة للوقوف على سر هبوط المستوى فى الكتاب الكوميدية .. وهذه بعض آراء من شملهم الاستطلاع .. رأى يقول : (١٠١)

- « أصبح للكوميديات الجماهيرية مواصفات خاصة يراعيها المؤلف بالإتفاق فى كثير من الأحيان مع المنتج والمخرج للوصول الى اكبر قدر من الضحك .. ولو علم المؤلفون المجيدون بأن طريق أعمالهم الكوميدية الراقية الى الجمهور

سيكون ميسورا وسيتاح لها من إمكانات النجاح والدعاية لما يتاح للكوميديات الهابطة لعادوا سيرتهم الأولى وغذوا الحقل الفنى بالنصوص الجيدة، ولظهر جيل جديد من الشباب الجاد الذى يمكن أن يأخذ مكانه المرموق فى هذا المجال .. ولا بأس بالأستعانة بالتمصير أو التعريب أحيانا فى هذا السبيل» .

ورأى أخر يقول:

« المشكلة هى فى فهم هؤلاء النجوم من الممثلين لمعنى المؤلف الجيد .. فهو فى رأيهم الذى يخدم نجوميتهم المطلقة، ويجعل النص فى خدمة لمعانهم وتفردهم بالنجومية .. والمشكلة أيضا فى أن هؤلاء النجوم قد أصبحوا حكما وهو موقف لم يؤهلوا له علي الأطلاق وقد سمعنا بنزاع حول صاحب النص هل هو المؤلف أو المخرج ؟والأن أصبح هناك طرفا ثالثا ،وهو الممثل الذى يحدد قيمة النص بقدر ما يخدم أهدافه هو ونجوميته .. إنهم يفرضون ذوق الجمهور، وطابع النجم وفعالية الشباك على النص .. والشباك لا يحترم إلا القادرين على الدفع ».

ويؤكد أحد الكتاب « أن المؤلفات الكوميدية بطبيعتها نادرة .. فقد تمر سنوات على مجتمع ما لا تظهر فيه كوميديا واحدة عالية القيمة » .

ويقول زكى طليمات:

- كلما اشتدت الأزمة القى العاملون فى الحقل الفنى التبعة على تكاسل الكتاب .. وينقلب الأمر على العكس عندما يتحدث الكتاب فيلقون التبعة على الممثلين والفنانين » .

ويقول دكتور محمد عنانى :

- القطاع الخاص يريد نصوصا ملائمة للنجوم واذا لم توجد قال أن ثمة
زمة تأليف .. أما القطاع العام فيبحث عن النص الجيد بغض النظر عن
ملاءمته للنجوم » .

الكاتب الكبير نجيب محفوظ صاحب جائزة نوبل يقول :

- الأمر يتوقف على فهم الممثل والمؤلف لمعنى الكوميديا المطلوبة ..
الأزمة لن تحل إلا بدخول المؤلفين الجادين فى مجال الدراسة والتأمل ومحاولة
يجاد صيغة جديدة توفق بين الفن الجاد ومستوى الجمهور الجديد »

وقال الأديب توفيق الحكيم :

- «السبب فى الأزمة عدم وجود المثال الجيد .. والحل عرض نماذج ممتازة
من الأعمال العالمية يتخذ منها المؤلفون الجدد القدوة فى التأليف .. لأن كل
فنان بدأ حياته الفنية مقلدا لفن جيد قبل أن يستقل بذاته» .

مسكين الكاتب الكوميدى

من خلال أراء النقاد والأدباء .. ومن خلال الواقع الذى نعيشة هناك أزمة
فى الكتابة الكوميدية فالذين يحسنون الكتابة فى هذا المجال قليلون .

والعقاد ينصح الكتاب قائلا :

«ليس من الضرورى أن نفتش عن رجل يحسن صناعة الضحك ليضحكنا
وأمثالة قليلون .. فإن فى كل رجل من الذين نراهم ونعاشرهم موطنا للنقص
وفي كل عمل موضعا للكلفة المتصنع يمكن أن يكون مصدرا للضحك». (١٠٢)

ويحدد البعض ملامح الكاتب الفكاهى فيقول :

« ليس من الضرورى أن تكون الفكاهة نابعة من شخص فكاهى مرح الأعطاف خفيف الملامح الجسدية » . (١٠٣)

وفى كتاب روح الفكاهة قال مؤلفة عن الكاتب الكوميدى :

- الحقيقة أن الغالبية العظمى من كبار أهل الفكاهة يضحكون الناس وهم مقيمون على الهم منطوون على الأسى والسخط لأنهم من أشد الناس فطنة الى ما فى الدنيا من أسباب الألم والبلاء ... ومن أبرز الأمثلة مارك توين فحياته حافلة بالألم مع إن كتاباته تقطر فكاهة ومرحا وخفة دم .. وكان المسكين يعانى من جراء شهرته بالفكاهة ويضطر الى حفظ فكاهات كى يلقيها فى الحفلات والولائم التى يدعى إليها حتى لا يندم صاحب الدار على دعوته عبثا ».

وكانت نظرة غريبة ومستقبل مظلم لكاتب الكوميديا .. صاحبها الكاتب روبير اسكاربيت فى كتاب بعنوان « الفكاهة » فقد قال :

- ولا نجد سوى الجنون وهذيان الإضطهاد وهو المرض المهنى لكتاب الفكاهة .. ويخشى من فرط ماتأملوا فظاظة الحياة أن يتحولوا هم أنفسهم الى سئ الخلق .. وينتهى بهم الأمر الى تصور انهم مضطهدون من فرط ما لعبوا دور المضطهدين ولهذا السبب نجد أن الكثير من كتاب الفكاهة من المكتئبين .. ولهذا السبب أصبح بعضهم من المجانين وانتحر البعض الآخر . (١٠٤)

نظرة تشاؤمية وغريبة الى الكاتب الكوميدى .. فهو لم يسلم من الأذى الكاتب جون - باتيست بوكلان الشهير بموليير كان قادرا على مهاجمة وفضح لعيوب والسلوكيات الخاطئة وقدم نماذج من العادات والتقاليد الضارة بالمجتمع التى تصلح للعرض فى كل زمان ومكان نتيجة قدرته فى إلقاء الضوء على لحالات النفسية والمشاعر والعواطف والاحاسيس المتشابكة .. هذا الكاتب الفرنسى لم يجد الإنصاف فى حياته حتى أنهم تآمروا على مسرحيته (طرطوف) واتهموها بانها مسرحيه مليئة بالفحشاء وكلماتها كلها زندقة وحركاتها إجرامية .. ودافع موليير عن نفسه قائلا :

- اذا كلف أمرؤ نفسه بفحص ملهاتى بحسن نيه وجد بلا شك أن نواياىا فى كل مكان بريئة وانها لا تميل الى السخرية من الأشياء التى يجب إحترامها .. واننى وضعت كل ما فى وسعى من فن وعناية للتميز بين شخصية المنافق وشخصية المتدين الحقيقي .. واذا كانت وظيفة الملهاة هي تقويم رذائل البشر فانى لا أرى السبب الذى قد يميز بعض هذه الرذائل عند البعض الآخر .. وما من شئ يصلح غالبيه البشر مثل تصوير عيوبهم وان فى عرض الرذائل لسخرية الجميع إصابة كبيرة لها .. وقد يقبل المرء أن يكون شريراً لكنه لا يقبل أن يثير الضحك، وممارسة التقوى تحتمل بعض الراحة .. والناس فى حاجة الى التسلية وانى أؤكد اننا لن نجد تسلية أكثر براءة من المسرح » . (١٠٥)

وبعد ثمانية أيام من منع ملهاة طرطوف لموليير مثلوا أمام البلاط الملكى سرحية بعنوان : (سكاراموش الناسك) .. وقال الملك بعد رؤيتها :

- أود أن أعرف لم لا يقول القوم الذين تسوؤهم ملهاة موليير الى هذا الحد كلمة واحدة عن ملهاة سكاراموش ؟

وكان الرد على لسان موليير الذى قال :

- «السبب أن ملهاة سكاراموش تسخر من السماء والدين وهما لا يهمان هؤلاء السادة أما ملهاة موليير فتسخر منهم هم .. وهذا ما لا يحتملونه» . (١٠٦)

الكاتب الكوميدى الجيد

من هو هذا الكاتب الذى يستطيع كتابة أعمال فنية كوميدية جيدة تحظى باقبال الناس وإعجاب النقاد ؟

الذين درسوا النصوص الكوميدية الجيدة كانت لهم بعض الملاحظات يمكن تلخيصها فى النقاط التالية :

١ - المواقف والأحداث نابعة من المجتمع وطبيعته،منطقية حتى تعطى الأثر المطلوب .

٢ - لا بد من وجود هدف واضح ويأتى هذا الهدف بطريقة غير مباشرة .. والدعوة بأن الكوميديا للترفيه والتسلية فقط أمر مرفوض .. فلماذا لانجمع بين التسلية والمتعة والترفيه والهدف أو المضمون الذى يعطى للعمل قيمة فكرية وهدفا نبيلا .. المطلوب من المؤلفين « أن يزاوجوا بين المتعة والفكر وأن يربطوا الفكرة بالفكاهة والشخصية بالإضحاك والحدث بالنقد الإجتماعى وأن يصلوا - عبر المهرج والمفكر والشاعر جميعا ، ومن واقع

العرض الكوميدى الناجح - الى وجدان الجماهير وهذا معناه بعبارة أخرى أن الكوميديا يمكن أن تكون فنا جادا أو هى بالضرورة كذلك طالما استهدفت المشاركة الإيجابية الفعالة » (١٠٧)

فهناك مشكلات إجتماعية واقتصادية يمر بها المجتمع وعلى الكتاب «أن جعلو لأعمالهم هدفا بدلا من أن يقتصر على الفن للفن » . (١٠٨)

٣ - يجب أن يرتفع الكاتب بأذواق الجماهير بكتابة كوميدية تعبر عن أحاسيسه ومشاعره وذوقه بشرط عدم الهبوط لمستويات سطحية مبتذلة.

٤ - فى الخطة العامة لإتحاد الاذاعة والتليفزيون إهتمام بالجانب الترفيهى بشرط عرض المواد الفكاهية التى تتميز باللياقة وعدم الخروج عن الذوق العام والإهتمام بالأعمال الراقية التى تحترم قيم المجتمع وتبتعد عن الإثارة والمبالغة .

٥ - الأعمال الكوميدية « التى تستهوى معظم طبقات الجمهور لا جانبا واحدا منه فقط يجب أن تكون ترفيهية تروح عن النفس ويستريح إليها القلب والعقل .. إن الناس يحبون الأمور التى تثير ضحكهم بوصفها وسيلة مباشرة لا شباع حواسهم وارضاء مشاعرهم » . (١٠٩)

٦ - البطء والمط والتطويل والحشو والتكرار من الأمور التى تؤدى الى الملل وفشل العمل الفنى .

٧ - لا بد من الإبتعاد عن الألفاظ المبتذلة والبذيئة والعبارات النابية .

٨ - أن يهتم الكاتب بالموضوعات التى تهم الجماهير .

٩ - فى حالة الترجمة أو الاقتباس « لوحظ أن بعض الأعمال المضحكة لا يمكن ترجمتها من لغة الى أخرى لانها متعلقة بعادات مجتمع معين ونابعة من أفكاره لذلك يجب مراعاة ذلك حتى لا يخرج العمل بعيدا عن واقع مجتمعنا غريبا عنه غير مؤثر فيه » (١١٠)

فالكوميديا تعيش فى الزمان والمكان الذى كتبت لهما إذا بعدت تفقد الكثير من مغزاها لذلك لابد من التدقيق فى الاختيار ومراعاة العادات والتقاليد .

١٠ - عند نقل بعض الحكايات الفكاهية المعروفة فى تراث شعبنا أو القصص التى عاشها المؤلف أو سمع بها يجب مراعاة البراعة فى طريقة العرض والإبداع فى الصياغة والقدرة على الإختيار السليم وعلى الحذف والإضافة لنصل الى العمل الفنى المؤثر والفعال .

١١ - الممثل عادة يخرج عن النص المكتوب فى حالة إفتقار النص للكوميديا الجيدة التى تحمل على الضحك .. راجع نصك جيدا ضف له ما تشاء وأحذف منه الحشو والبطء بحيث لا تدع للممثل فرصة للإضافة والخروج على النص .

١٢ - الكاتب الذى يبحث عن مجموعة من النكات يعرضها دون خيط يجمعها بطريقة جذابة ويمكن حذف بعضها دون أن يؤثر هذا الحذف فى العمل .. مثل هذا النوع من الكتابة مرفوض .. ولابد أن يكون هناك الهدف أو الخيط الرئيسى الذى يجمع الموضوع فى وحدة واحدة .

١٣ - « أحيانا تعطى برامج الترفيه نتائج عكسية وتفقد قدرتها على التوجيه وذلك عندما تسقط تلك البرامج فى السطحية والإبتذال ومجرد الإثارة والإضحاك .. لذلك يجب تحاشى الإسفاف والسطحية حتى لا تفقد هذه البرامج جماهيرها » . (١١١)

١٤ - وينصح النقاد والكتاب والدارسين لفنون الكتابة كل كاتب بالتالى :

- أن ينمى مواهبة بالدراسة فى فنون الكتابة فهى أفضل الطرق للوصول الى عقل وقلب الجمهور وعلى الكاتب أيضا الكتابة المستمرة والقراءة الواعية فى الأعمال الكوميديا المصرية والعالمية .

١٥ - الدكتور علي الراعى ينصح كتاب الكوميديا بالتالى :

« على كتاب الكوميديا عندنا أن يدرسوا - بتواضع شديد واحترام أشد- جهود من سبقوهم من الفنانين والكتاب الشعبيين .. عليهم أن يدرسوا مسرحيات خيال الظل والأراجوز وكوميديا الفصل الواحد .. وتراث الريحانى والكسار ويحولوه الى فن عصرى للضحك الذكى .. لابد أن نفيد من كنوزنا الكثيرة لنحقق مزيدا من الإقتراب من الشعب ومزيدا من الدفء والإنسانية . (١١٢)

١٦ - لابد من التجديد والإبتكار فى الموضوعات المقدمة .

١٧ - يجب تحديدالموعد المناسب للمشاهدة والسماع بحيث يكون هناك الإستعداد والفراغ لتقبل المادة الفكاهية .

١٨ - مراعاة إمكانات الجهاز الذى يكتب له المادة الفكاهية واستغلال هذه الإمكانات .

ممنـوع

الشاب المعجب بنفسه الذى يرتدى أفخر الثياب ويرسم على شفتيه بسمة من نوع غريب .. هذا الشاب لو داس على قشرة موز أو وقع على أرض مبتلة سوف نضحك لوقوعه .. ولكننا لو أقتربنا منه ووجدنا ذراعه قد كسر فإننا سنشعر بالألم والحزن وسوف تتوقف ضحكاتنا .. فالألم حال بيننا وبين هذه الضحكات التى كان هدفها التشفى والإنتقام من هذا الشاب المزهو بنفسه والعاشق لذاته .

وكانت الكوميديا فى المرحلة البدائية سطحية الشكل .. فكان الإنسان البدائي يضحك ساخرا من الأعرج أو الأعمى أو الأطرش ومن كل ذوى العاهات والأمراض ومن القصير أو الأحدب أو المشوه ومن كل عاجز مسكين لايدله فى العجز أو العاهة أو التشويه الذى أصابه وخلف لديه العقد النفسية . واعتمدت بعض الأفلام السينمائية فى البداية على الضحك والسخرية من الرجل السئ الحظ وما يحدث له .. ثم تطورت بعد ذلك الأفكار السينمائية فى مجال الكوميديا . وأشهر النماذج التى قدمت مغازلات الجندى الذى يقدم قصة أحد الجنود الذى يجلس مع محبوبته المرضة فى حديقة عامة وتأتى عجوز لتزاحمهما وإفساد جو الحب عليها وعندما يجد الجندى ومحبوبته انهما لم يعد لهما مكانا يجلسان فيه ينهضان فجأة ليختل توازن المقعد وتسقط السيدة العجوز على الأرض .

ونموذج أخر لراكب الدراجة القصير النظر .. وهو يحكى قصة رجل سئ الحظ غير قادر على أن يرى أبعد من أرنبه أنفه وهو يركب دراجة .. يصطدم

بكل إنسان وبكل شئ بسبب قصر نظره حتى ينتهى به الأمر الى السقوط فى بركة القرية .

هذه الموضوعات التى كانت تقدم لم تكن تحترم كبار السن وتسخر من العجائز والمكفوفين وضعاف السمع الذين استخدموا أبواقا للسمع .. وكم أصبحت هذه الأبواق هدفا لصب كل شئ فيها من دقيق وزيت وما أشبه .. وأيضا فى هذه الأفلام اعتاد الناس السخرية من الأب الذى يطارد حبيب إبنته وينتهى الأمر بوقوع الأب فى حفرة وفرار الحبيب مع ابنته .

هذه الأفكار يجب ألا نضحك منها .. فلا يد للأعمي فى فقده لبصره ولا للأعرج فيما حدث له ولا لسيدة لا تحس السمع فيما أصابها .. إنها إرادة الله فى أن يهب لمن يشاء الصحة والعافية ومن يبتليه بالمرض أو فقدان أحد أعضاء جسمه .. والسخريه من هؤلاء فيها عدم إعتراف بقدره الله سبحانه .. والضحك والسخرية تكون من تصرفات وأفعال سيئة يقوم بها الناس فى حق الناس وحق أنفسهم .. فالبخيل أو الكاذب أو المدعى أو الماكر أو المسرف كلها أشياد طلب منا الله سبحانه التخلى والبعد عنها .. ونحن نضحك ساخرين من أصحابها على أمل أن يبتعد عنها ونؤكد كل ما هو صحيح وسليم فى مجتمعنا .

● ومن الأشياء الغير مستحبه والتى يجب أن نبتعد عنها الكاتب السخرية من الأم رمز الحنان والحب أو السخرية من الأب الذي يعمل جاهدا لإسعاد أسرته ومن الموضوعات الممنوعة الهجوم على مهنه معينة والسخرية من أصحابها بهدف إظهار عيوبها .. وهناك حدود معينة للسخرية والضحك من

مهنة دون المساس والتحقير وسب أصحاب هذه المهنة .. وسوف يناقش هذا الموضوع بالتفصيل عند حديثنا عن أخلاقيات الإذاعة .

● ومن الأشياء الممنوعة النكات والأعمال الكوميدية التى تدور حول الجنس .. قد نسمع النكات الجنسية فى المجالس الخاصة وتكثر فى جلسات المخدرات وقد يلجأ اليها البعض متظاهرا بالبراءة وانه لم يقصدها صراحة قائلا:

– تفكيرك غلط لم أقصد هذا على الإطلاق .

مهما كان المقصود ومهما كانت مثل هذه الأعمال مباشرة أو غير مباشرة تلميما أو تصريحا فالموضوعات المتصلة بالجنس ممنوعة .

● الموضوعات الخاصة بالمخدرات يمكن تناولها ومعالجتها .. ولكن الممنوع هو أن نرى أو نسمع مجموعة تتعاطى المخدرات وهى تضحك وتلقى النكات الفكاهية وهى سعيدة .. هذه المسامع او المشاهد فيها التشجيع للشباب الذي يظن أن المخدرات لها مفعول السحر فى النفوس .

● على الكاتب ألا يسخر من شئ ليست له دراية كافية به .. ففى إحدى المسرحيات الكوميدية صور الكاتب شابا قذر الجسم والملبس شاذ التصرفات يشرب من حذائه ثم قال عنه إنه وجودى .. أى ينتمى الى المذهب الوجودى .. الشخصية بهذه الصورة لا تمت الى الوجودية .. فالفلسفة الوجودية لا تنادى بالسلوك الشاذ أو القذارة ولو قدمت بهذا التصرف ستعطى فكرة غير صحيحة عن هذه الفلسفة .. فهل قدم الكاتب هذه الصورة عن جهل أو عن قصد أو عن عدم خبرة ؟ .. مهما كانت الظروف لابد من مراعاة المعلومة الصحيحة لنضحك الناس .

• المؤلف الذى يريد الإستحواذ على جمهوره واضحاكه بتقليد أعمال ناجحة أبدعها غيره من الكتاب سيفشل ويخيب أمله لأنه لم يقدم جديدا .

• « الفكاهة التى تكون سببا فى إحداث حرج او ضيق للشخص أو تسعى الى تحقيره بحيث لا يقوى على الرد أو يصير مادة للسخرية فهى من النوع الذى يبتعد عن الروح الرياضية غير المقبولة (١١٣)

• محاولة الكاتب الكوميدى التعرض لطبقة معينة بالنقد أو السخرية ليس معناه أن كل فئات هذه الطبقة أعضاء فاسدون فى المجتمع « ولو حرمنا على الكتاب التعرض لفئات معينة لكان عليهم خلق شخصيات وهمية من عالم آخر .. وهذا الخلق الوهمى أخطر ما يعيب الأعمال الكوميدية لأن الأصل فيها التعبير عن الشعب بفئاته المختلفة .(١١٤)

بين الدموع والضحك

هل يمكن أن نقدم عملا دراميا فى صورة مأساوية .. ونفس العمل يقدم ليصبح عملا فنيا كوميديا ؟

الإجابة نستطيع العثور عليها من خلال هذه القصة التى كتبها الأديب الإيطالى بيرانديللو تحت عنوان الأسير وهى تحكى قصة شيخ هرم كان عائدا الى بيته فى ساعة متأخرة من الليل وهو يفكر فى ولده الوحيد الذى مات منذ سنوات .. ولا يدرى لماذا تذكر ولده وزوجته الثانية التى سترث كل أملاكه والتى لا يجد معها السعادة حتي إنه يفضل أن يعيش مع أفكاره وأشجاره وحيدا فى حقله بعيدا عن الناس .. وفجأة وهو يفكر فى مشاكله وتعاسته ظهر

له ثلاثة رجال وتقدم أحدهم من الرجل وأحكم ربط معصميه بينما عصب الاخ
عينيه بمنديل .. وعندما هم الرجل بالكلام صرخ فيه أحدهم :

- اسكت وإلا قتلناك.

وساروا به وهم صامتون وهو يفكر فى أمرهم وما يمكن أن يفعلوا معه ..
ولم يحتمل وسقط فاقدا الوعى.

وأفاق فى اليوم التالى ليجد نفسه وحيدا فى مغارة .. لم يستطع
الحركة لأن يديه ورجليه كانت مربوطة .. وفجأة دخل عليه أحد الأشرار ليدير
معه الحوار التالى :

- اكتب ما يملى عليك.
- ماذا أكتب ؟
- لابد أن تأمر زوجتك أن تعطينا مبلغا من المال وإلا قتلناك.
- لو كتبت إليها لن تدفع شيئا ولن تخبر أحدا أنها تلقت رسالة منكم .. إنها
تتشوق الى اليوم الذى أموت فيه هى وأبناء أخوتها .. اتركونى أعود الى
بيتى وسوف أعطيكم ماتريدون .
- نتركك لتشى بنا ؟

وتركه وجلس مع زملائه الثلاثة للتفكير فيما قال .. بينما راح الكهل
يفكر فى مصيره وقد تسلطت عليه فكرة الموت.

وقرروا الخلاص منه لأن إطلاق سراحه سيعود عليهم بالخسران .. وعندما
تركوه بمفرده حاول الخروج فأمسك به حارسه .. وراح بعدها يتحدث معه عن

نجوم والقمر والفلك .. واجتمعوا مرة أخرى للنظر فى أمره .. هل يتركوه يموت
يته طبيعية ؟

جلبوا له ثلاث حزماً من القش وصنعوا له سريراً كما أتوه بمعطف عتيق من
صوف ليقيه من البرد وقدموا له الطعام والشراب .. شغل أوقات فراغهم
القراءة والحديث عن أشياء كثيرة كانوا يجهلونها وقال أحدهم :

- أغلب الظن أن أحداً لم يزعج نفسه في البحث عنك .

ومكث مدة طويلة في الأسر .. وكان أحدهم قد أحضر أولاده للعب معه
تنتهى القصة بهذه السطور :

- ومات الشيخ في يوم أحد .. في أصيل رائع .. ارتمي فجأة بينما كان
لاعب الصغار وهرع الرجال ليرفعوه عن الأرض .. ثم ركعوا حول جثمانه
إنفجر الرجال الثلاثة بالبكاء .

هذه هي القصة التي كتبها بيراند يللو وقد تم الإعداد لها فى صورة
مأساوية بها الألام والأحزان والصراع الذى دار بين الرجل الكهل وعصابة الشر
المشاعر والأحاسيس التي عاشها الكهل مع هؤلاء الرجال .

عصابة عصفور

هذه القصة المأساوية قدمت في شكل إذاعى آخر بصورة ضاحكة تحت
عنوان : " عصابة عصفور " في سطورها الأولى نسمع التالى :

(صوت مؤثر سيارة تسير).

بحراوى - إنتم عايزين مني ايه ؟

بنـــدق - ما تسألش.

بحراوى - واخدني علي فين ؟

كمــونه - مش شغلك.

بحراوى - انتم مين ؟

بنـــدق - مش مهم تعرف.

بحراوى - حنفضل ماشيين بالعربية كثير ؟

بنـــدق - ماتستعجلش على رزقك يا حلو.

بحراوى - إيه الحكاية ؟

كمـونة - لا حكاية ولا رواية.

بنـــدق - سوق بسرعة ولا تردش عليه.

كمـونة - هجرى اكثر من كده ؟

بنـــدق - بلاش لحسن تدخل فى شجرة واللاتنزل فى ترعة.

بحراوى - اسمعوا...

بنـــدق - (مقاطعا) تعرف لو اتكلمت حدب السكينة فى دماغك

كمـونة - لأ يازمل ... لحس دمه يغرق العربية وما نخلصش من المعلم ويصل خاطفوه الى المعلم الذى يطلب منه كتابه خطاب الى زوجته المصونه والجوهرة المكنونة ليطالبها بالمال ويختلف الجميع مع المعلم على المبلغ ولكنه يقول لهم :

بحراوى - مراتى مايهمهاش أرجع لها .. وحتقطع الجواب ويمكن تحرقه

المعلـــم - ليه ؟

بحراوى - لإنها رامية طوبتى .. وكتبت لها كل أملاكى .. وكل اللى يهمها تخلص منى

المعلـــم - إيه اللى خلاك تعمل كده ؟

بحراوى - دى حكاية يطول شرحها.

المعلـــم - أمال إحنا خاطفينك ليه .. عياقة .. نشاهد جمالك ؟

ويقرر المعلم إرسال أحد أفراد العصابة لمعرفة حقيقة ما قاله بحراوى .. لكنه لا يصل الى شئ عندما يقابل زوجته فى الدكان الذى يملكه بحراوى .. يضطر المعلم لإرسال الرجل الآخر .. وبعد مواقف وأحداث ضاحكة تتغير الصورة تماما عندما يذهب المعلم بنفسه لمقابله زهرة زوجة بحراوى ويدور بينهما الحوار التالى :

زهـــرة - إنتم مين .. وعايزين منى إيه ؟

المعلـــم - بحراوى الأناضولى عندى .. وعارف كويس إنك مش عايزاه وقارشه ملحته تدفعى كام عشان أخلصك منه .. خمسين ألف كويس؟

زهـرة - خمسين ألف إيه ؟

المعلـــم - حيكون خمسين ألف إيه .. كحكة .. خمسين ألف جنيه يا مدام .. تدفعهم فى ساعة زمن ما تلاقيش جوزك وترقعى بالصوت وتقولى :

يا سبعى .. يا جملى .

وتفهم الزوجة حقيقة ما حدث لزوجها بحراوى وتمهلهم لإحضار المبلغ ثم تبلغ البوليس ليتم القبض على العصابة .

ومن الملخص للإحداث الكوميدية يتضح أن العمل المعد فى هذه الصورة الضاحكة يختلف عن العمل الفنى الإذاعى المقدم فى صورة مأساوية.

إنه زوجى

عمل فنى ثالث يقترب بأحداثه من قصة الأسير لبيرانديللو وهو يتلخص فى حكاية زوجة تم خطفها ليدفع زوجها مبلغا كبيرا من المال لفك أسرها ولكن الزوجة تقول لزعيم العصابة :

- لن يدفع زوجى شيئا فهو يريد التخلص منى بعد أن تزوج بأمرأه أخرى ويصدقها أحد أفراد العصابة ويساعدها على الفرار على أمل اللقاء فى أحد الفنادق .. وفى الفندق يفاجأ فرد العصابة بالبوليس وهو يقبض عليه .. ويتضح أن الزوجة إستطاعت بذكائها خداع فرد العصابة مدعية أن زوجها أحب أمرأة أخرى وتزوجها وهو فى الواقع يحبها ولم يفكر فى الإبتعاد عنها.

ذكاء الزوجة أنقذها وأوقع بالعصابة كلها فى يد البوليس لتنال الجزاء العادل.

الممثل الكوميدى

الجمهور يحترم الممثل الفكاهى لأنه
يحس انه واحد منهم ينزل الى مستواهم
ويبسط لهم المغزى بطريقة تستسيغها
نفوسهم وعقولهم .

بديع خيرى

كنت فى بداية عملى فى الإذاعة عندما طلب منى الإشراف على نقل بعض المسرحيات الكوميدية لفرقتى نجيب الريحانى وإسماعيل يس .. طلبت من إدارة كل فرقة النص الأصلى بعد رؤيته على المسرح وبعدها حذفت بعض المشاهد والعبارات والألفاظ التى لا تتفق وأخلاقيات الإذاعة .. ولكن فوجئت أن بعض الممثلين قد خرجوا على النص الأصلى .. ومعنى هذا ما تم حذفه ليس كافيا لأصل بالمستمع الى نص جيد كتابة وتمثيلا ولا أنسى واقعة حدثت فقد انتظرت الفنان إسماعيل يس حتى انتهاء المسرحية وقلت له :

- ألا يمكن الا لتزام بالنص وبالاخلاقيات فى يوم تسجيل الاذاعة للمسرحية ؟

فأجاب الفنان الراحل اسماعيل يس :

- إنى أتجاوب مع الجماهير وقد أضيف وقد أحذف وقد اكثر من بعض الحركات والكلمات حسب الجمهور الذى يشهد العرض والإلتزام الحرفى بالنص قد لا يضحك الجمهور.

وقبل أن نكمل حديثنا صرخ شاب مناديا الفنان اسماعيل يس قائلاً :

- ياسمعه

وتضايق اسماعيل يس وكاد أن يسب الشاب لتطاوله .. ولكنه أدرك فى الوقت المناسب انها ضريبه الشهرة وخاصة وقد اقتربت منه سيدة جميلة وطلبت منه أن يضحكها بنكتة جميلة .. وتركنا الجمع الذى ألتف حولنا وقال بعده اسماعيل يس :

- هل يقابل الفنان التراجيدى بهذه الصورة ؟

وأجبت :

- لا .. فالفنان الكوميدى له منزلته فى قلوب الناس وقال فى حزن :

إنهم يظنون الممثل الكوميدى بلياتشو أو أراجوز أو دمية يجب أن يضحكهم بصفة مستمرة .. فقد اكون حزينا ولكن على أن أضحك الناس مهما كانت ظروفى النفسية فالناس تريد من كل من يضحك الناس فى أعماله الفنية أن يضحكهم عندما يلتقون به .

قال صلاح جاهين عن هذا الموضوع :

- يعتقد الناس أن رسام الكاريكاتير يضحك دائما ولذلك فأنا أقرأ فى عيونهم حينما يلتقون بى خيبة الأمل .. واستطيع أن ألمح تلك المأثورة التى تقول : سماعك بالمعيدى خير من أن تراه .. لأنهم يروننى فى أحيان كثيرة ساكنا لا يوجد على وجهى أى تعبير مما يتوقعونه .. بل قد أكون مكفهر الوجه وهذا على نقيض الصورة التى يرسمها الناس بشكل خاص.

وتذكرت بعد ذلك مؤلف روح الفكاهة الذى قال :

الممثل الكوميدى يسأم من إضحاك الناس فيفكر فى فن التراجيديا عسي أن يغدو فيه بطلا ولكنه قلما ينجح لأن الناس ما زالوا يرون فيه صورة المضحك الهازل .. وقد يضحكون فى أشد المواقف استدرارا للدموع.

والفنان الكبير نجيب الريحانى قال فى ندوة عن الكوميديا :

- الجمهور يحترم الممثل الهزلى اكثر من الممثل الجاد.

وقال صديق عمره بديع خيرى :

- الجمهور يحترم الممثل الفكاهى لأنه يحس انه واحد منهم ينزل الى مستواهم ويبسط لهم المغزى بطريقة تستسيغها نفوسهم .. أما الممثل الجدى فإنه يضع نفسه فى مستوى أعلى من مستوى الجماهير .. والمشاهد الهزليه تبقى عالقة فى ذهن المتفرج اكثر من المشاهد الجدية .. كما أن جمهور المترددين على التمثيليات الفكاهية اكثر من المترددين على التمثيليات ذات الطابع الفلسفى الجاد.

والمسرحية أو أى عمل فنى كوميدى إذا توفر له الممثل الكوميدى الجيد فإنه سيصل الى النجاح المطلوب لذلك قيل :

« يقبل الجمهور ممثلا تراجيديا فقير الأداء فى حين يقوم الممثل الكوميدى الفقير بتلقى إهانة من الجماهير ». (١١٥)

والممثل الكوميدى يلمع اكثر من الممثل التراجيدى وله مكانته فى قلوب الناس وهناك قله فى الممثلين الذين يحسنون أداء الفن الكوميدى وخاصة فى الممثلات لذلك قال حمدى الكنيسى فى ندوة عن الكوميديا :

« الكوميديا هى أحد العناصر الهامة التى يحتاجها المستمع ليزيل معاناته اليومية والفنان الكوميدى فى حاجة الى معاملة خاصة لتنطلق إبداعاته بالصورة التى نتمناها لذلك فقد رفعت الأجور للعاملين فى العمل الكوميدى ثلاث أضعاف». (١١٦)

زيادة الأجور من الأشياء الهامة بالنسبة للمثل الإذاعى وخاصة التليفزيون يعطى مؤلفه وممثله أجرا اكبر من الإذاعة.

ولكن هل الممثل الكوميدى يستطيع أن يبدع اكثر فى التليفزيون لزيادة أجره ؟ الواقع يقول إن الإبداع وجودته يتوقف على قدرات الممثل وموهبته وثقافته ومدى فهمه لدوره وعشقه لفنه.

وقيل أن بعض الأعمال الفنيه تبدو أقل فى الإضحاك أثناء القراءة ولكنها مع تقمص الممثل لها وطريقة الأداء والحركة والعوامل الأخرى المساعدة تصبح قادرة على إنتزاع الضحكات بصورة أفضل ... ولأهمية الممثل الكوميدى قيل فى تعريف الكوميديا :

« هى أى شئ يعمله أو يقوله الممثل بقصد إضحاك النظارة وينجح فى أحداث هذا التأثير ... ونحو ٧٥ ٪ من نجاح تأثير الضحك يتوقف على حرفيهٔ الممثل .. بينما يتوقف ٢٥ ٪ على مغزى النكتة المضحكة ». (١١٧)

وهناك أعمال فنية كتب لها النجاح لاعتمادها على شخصية الممثل .. وأخرى فشلت لاعتمادها على ممثل لا يحسن الأداء ولا يحظى بحب الجماهير ولا يستطيع التأثير فيها لانه لا يملك موهبة الكوميديا وهناك برامج كان لها الفضل فى إظهار مواهب الممثل وبفضل هذه الجماهير صقلت موهبته وكانت له شهرة.

ويلاحظ أن هناك بعض الأعمال الكوميدية عند قراءتها لاتضحك ويخشى يها من الفشل .. ولكنها بأداء الممثل الجيد تبلغ درجة كبيرة من الجودة علن عن نفسها بالضحكات المدوية للجماهير وهى تتجاوب معها .

على الممثل أن يراعى إمكانات الجهاز الذى يخاطب منه جمهوره .. فالاداء المسرحى يختلف عن الأداء فى السينما والتليفزيون والإذاعة .. أداء

الممثل المسرحي يعتمد على المبالغة فى الحركة واذا نقلت المسرحية الى الإذاعة فلن يستقبلها مستمع الإذاعة بنفس أحاسيس مشاهد المسرح.

الممثل الكوميدى يجب أن يكون موهوبا وعليه أن يصقل موهبته بالدراسة وإحتكاكه بالجماهير هو الذى يفجر طاقاته ليصل الى الأداء السليم وينتزع الضحكات من الناس .

أنواع وألوان من الفكاهة

... المرتجـــلة

... الفودفيــل

... الفـــارص

... النكتــــة

... الكاريكاتير

يرى العقاد فى كتابة جحا الضاحك المضحك أن هناك بعض الألوان والأنواع التى تحمل الناس على الضحك منها :

- ضحك السرور والرضى.
- ضحك السخرية والازدراء.
- ضحك المزاح والطرب.
- ضحك العجب والأعجاب.
- ضحك العطف والمودة.
- ضحك الشماته والعداوة.
- ضحك المفاجأة والدهشة.
- ضحك السذاجة والبلاهة.

ومنها أيضا :

- ضحك الدعابة والتهكم والهزل والمجون والإنتصار والعطف واللعب والهجاء والنوادر والنكت والمنولوج ضروب مختلفة من الضحك تبعا لنوع الإنفعال « فإنفحالات الغضب تولد الفكاهات العدوانية والنوادر التهكمية والدعابات الساخرة .. والشعور بالنقص يثير بعض النوادر الخفيفة التى تتسم بطابع الحياء والخجل .. والميول الجنسية تعمل على ظهور النكات الماجنة المقترنة بالتعبيرات الفاضحة أو التلميحات الرمزية». (١١٨)

والبعض يقسم الكوميديا الى : الكوميديا الراقية والكوميديا الشعبية والكوميديا الرومانسية والكوميديا الأخلاقية وكوميديا السلوك .. وهناك من يقسم الضحك الى نوعين « ضحك إيجابي وهو الضحك الحقيقى الصحى

المنعش المقوى وهذا هو الضحك الذى ينبعث عن شعور المرء بتفوقه على خصمه أو على جماعة أو على العالم كله أو على نفسه .. وضحك سلبى وهو الضحك الحزين المتجهم وهويتولد عن شعور المرء بنقص الآخر أو ضعفه أعنى انه ضحك الإحتقار والإزدراء أو الانتقام أو التشفى». (١١٩)

وقد يصدر الضحك من القلب ليعيد للإنسان ثقته فى نفسه ومن حوله وفى كل حياته وهناك الضحك السطحى الذى يجعل الهموم تطفو على السطح ليهز ثقه الإنسان فى نفسه وفى الآخرين ويحمل الإنسان على التشاؤم والضعف والسلبية.

والكاتبة مارجورى بولتون فى كتابها تشريح المسرحية قسمت الملهاة الى عدة أنواع وهى : (١٢٠)

ملهاة الأخطاء :

تتألف عقدتها من سلسلة من الأخطاء فى ذوات شخصياتها أو فى حقائق أحداثها أو الخطأ فى تفسير أفعالها أو التباس شخصياتها مما تكون نتيجة كثرة الكلام دون أن يفهم المتكلمون بعضهم البعض حتى ليخفق الأزواج والزوجات والآباء والأبناء فى تبين أحدهما الآخر بسبب تنكر واحد منهم تنكرا بسيطا قد لا يزيد عن لبس قناع أو أن تلبس فتاه ملابس ولد أو العكس.

ملهاة السلوك :

وهذه الملهاة التى تنشأ فيها التسلية اكثر ما تنشأ من تصوير أوجه النقص الجارية أو المعايب الاجتماعية القليلة الشأن أو من تصوير الأنماط الإجتماعية المألوفه المسلم بها كشخصية محدث النعمة أو الوصولى والوضيع المتعاظم .. والتسلية الأساسية تكمن فى اللغة وفى العادات التى يصورها الكاتب .

الملهاة العاطفية المؤثرة:

يهدف فيها الكاتب التأثير على عواطفنا كما يحاول إضحاكنا وربما استدرت مدامعنا.

الملهاة النمطية أو الأخلاقية:

الدافع الرئيسى الى الضحك هو الشخصيات نفسها .. ومنها نستطيع تمييز الشخص الغيور والشخص الحادالطبع السريع الغضب والشخص السخى الكريم.

الملهاة الهزلية:

هى بالقياس الى الملهاة كالميلودراما بالقياس الى المأساة .. فهى تهدف الى إثارة الضحك بمؤثرات مبالغ فيها وهى خالية من العمق النفسى وإجادة رسم الشخصيات ويلاحظ أن المواقف فيها خشنة وفجة غير مهذبه نوعا ما .. وقد كانوا يسمون المهزلة (ملهاة الكستارد) أو ملهاة المهلبيه لأنهم كانوا يستعملون غالبا أمثال تلك السخانات التى من قبيل قذف الناس رؤوسهم بعضهم البعض بأطباق الكستارد أو حلوى اللبن والبيض أو المواد القذره اللزجة .. فهى تحفل بضروب المفاجآت والمبالغات والمصادفات .

الكوميديا المرتجلة

ملهاة شعبية انتشرت فى إيطاليا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر « وكانت تؤديها فرق مدربة خصيصا من الممثلين الذين يجيدون فن الإرتجال والملح والقفشات المستوحاه من جمهور العرض نفسه .. ومما سهل الإرتجال من

وحى اللحظة أن الشخصيات والمواقف كانت نمطيه الى حد كبير وتكاد تكون معروفة مسبقا لدى الجمهور .. ولكى يتفادى الفنانون التكرار والملل كان المضمون يتغير طبقا لنوعية الظروف ». (١٢١)

كل ممثل من مجموعه الكوميديا المرتجلة شخصية ثابته يتفقون مع مدير الفرقة قبل العرض على فكرة معينة « ويقوم بعد ذلك الممثلون بارتجال الحركة والحوار من خلال الموقف المطروح ومن واقع شخصيته واستجاباته لجميع الشخصيات الأخرى. (١٢٢)

وهناك مواقف مسبقا مثل « موقف الزوجة الشابة التى تخون زوجها العجوز .. والخدم والسادة الذين يتبادلون أدوارهم فى الحياة على سبيل نسج المؤامرات والإيقاع بالآخرين. (١٢٣)

وقد تركت الكوميديا المرتجلة بصماتها الواضحة فى بعض الكتاب وخاصة موليير وماريفوفى فرنسا كما تركت آثارها فى عروض التمثيلى الصامت (البانتوميم) والمهرجين .

- «وكانت الحيل الخبيثة والحركات البهلوانيه مثل القفز فى الهواء أو من النافذة أو من الشرفة والمبارزات ومباريات الملاكمة والمصارعة .. كل ذلك جعل الحيوية تتدفق فى الأدوار التى لعبتها الشخصيات الشابة .. وكان التخفى من الحيل الشائعة بالإضافة الى الأقنعة التى يرتديها بصفة عامة كل من المهرجين والرجال العجائز». (١٢٤)

وقيل عن شارلى شابلن :

«يعتبر الفنان شارلى شابلن الذى بهر العالم بعبقريته التمثيلية تلميذا من مدارس الكوميديا المرتجلة». (١٢٥)

ومن الثابت أن ممثل الكوميديا المرتجلة لابد أن يكون مبدعا حاضر البديهة قادرا على الخلق والابتكار والتلقائية فى الأداء .. وما يشاهد الآن عندما يعطل الخط الدرامى ويخرج الممثل عن النص المكتوب هو نوع من الكوميديا المرتجلة وهى من الآفات السيئة فى مسرحنا الكوميدى .

الفودفيل

عرفت فرنسا فن الفودفيل فى القرن القرن الخامس عشر « عندما كان يطلق على الأغانى الشعبية المرتبطة بشرب النبيذ ومهرجاناته بصفة خاصة .. وكانت الأغانى زاخرة بروح الكاريكاتير الساخر الذى يتهكم من الأنماط الإجتماعية الشاذة والغريبة والطفيلية .. وكان أو ليفيه باسيلان مؤلف أغانيه الساخرة التى أرست تقاليد فن الفودفيل فى مراحلة المبكرة وحتى أوائل القرن الثامن عشر عندما بدأت مسارح فرنسا فى إدخال مثل هذه الأغانى فى مسرحياتها الهزلية .. وكانت تسمى فى ذلك الوقت (كوميديا بالفودفيل) ثم أصبحت تعرف بالفودفيل فقط .. وفى القرن التاسع عشر أصبحت تطلق على المسرحيات التى تتخللها فقرات شعرية مقفاة تغنى بمصاحبة الموسيقى». (١٢٥)

وتطور فن الفودفيل وشهد أنواعها لم تكن قد عرفت عند بدايتة حتى أصبحت كلمة فودفيل تطلق على « أى نوع من أنواع الكوميديا الخفيفة التى تحمل فى طياتها بعض المغامرات والمخاطرات التى تقوم بها الشخصيات الرئيسية من خلال حبكة محكمة سريعة الإيقاع والحركة والحدث .. ولكن عندما انتقلت الفودفيل الى أمريكا أخذت شكلا مشابها لمسرح المنوعات أو الميوزيك هول الذى يهدف الى التسلية أساسا ». (١٢٦)

ثم عرف العالم فن الفودفيل وأرست قواعده .. وكان الأمريكيون هم «الذين أرسوا تقاليد فن الفودفيل الحديث وذلك من خلال ممارستهم له على أوسع نطاق شعبى. فقد انتشرت فرق الهواة والمحترفين الصغيرة فى المدن النائية .. وكانت العروض سلسلة من الفصول المتتابعة .. وكان كل فصل مستقلا تماما عن الفصول الأخرى». (١٢٧)

وكانت العروض تحتوى على التمثيل الصامت وألعاب الاكروبات وعروض الكلاب والحركات البهلوانية والسحر والحواة وفرق الرقص والغناء والحوار الضاحك .. ثم انتقل « فن الفودفيل الى السينما حيث كانت الأفلام التى تقدم صامته وقصيرة ومن الصعب أن تعطى سهرة كاملة .. فلجأ أصحاب دور السينما الى فنانى الفودفيل لكى يقدموا عروضهم قبل أو بعد العرض السينمائى .. وعندما ينتهى اللاعبون من تقديم فقراتهم فى السينما كانوا يهرعون الى الحانات والفنادق والأندية الليلية ليقدموا الفقرات نفسها (١٢٨)

والفودفيل من خلال مشواره إستفاد من فنون كثيرة منها الرقص والغناء والموسيقى وفنون السيرك والتمثيل الصامت.

الفارس

الفارس من الفنون الفكاهية التى تهدف الى التسلية والإضحاك من خلال النكات اللفظية والحركات الجسدية الغريبة والمواقف الهزلية المبالغ فيها .. «وقد اشتق هذا الاصطلاح الفنى من الكلمة Farce اللاتينية التى تعنى أنا أحشو .. ومن هنا كان إطلاق هذه الكلمة على المسرحية المحشوة بالفكاهة والضحك والنكات والمواقف الهزلية .. وظلت الفارس تتطور حتى زمننا هذا

بحيث أصبحت تطلق على الكوميديا الهزلية الصارخة التى تبالغ فى تصوير الشخصيات وتطوير الأحداث بهدف إثارة الضحكات بأية وسيلة ممكنة حتى ولو تعدت حدود اللياقة والذوق العام». (١٢٩)

الفارص تتسم بالضحالة والسطحية واكبر كمية من الضحك تتعمد اختراع المفارقات الغريبة واللمحات الكاريكاتورية « وتشكل المآزق الغرامية المضمون المفضل لمسرحيات الفارص». (١٣٠)

والصور البدائية فى الفارص «كانت فى حركات مهرجى السيرك وحيلهم .. وفى لاعبى البانتوميم الذين يثيرون الضحك التلقائى الفورى وسط اكبر قطاع من الجمهور». (١٣١)

النكتة

فى رأى فرويد أن النكتة « ضرب من القصد الشعورى والعمل يلجأ إليه الإنسان فى المجتمع ليعفى نفسه من أعباء الواجبات الثقيلة ويتحلل من الحرج الذى يوقعه فيه الجد ولوازم العمل». (١٣٢)

والنكتة تشبه الحلم فى أهدافة « مثل الأحلام تنبع من اللاوعى وهى وسيله لإطلاق هذه القوى أو الدوافع اللاوعية ». (١٣٣)

ويرى برجسون فى كتابه الضحك أن الكلمة تسمى «مضحكة حين تجعلنا تضحك من قائلها وتسمى نكتة حين تجعلنا نضحك من شخص ثالث أو من أنفسنا .. على أننا لا نسطيع أن نقطع - فى معظم الأحيان - نحن بإيذاء كلمة مضحكة أو بإيذاء نكتة فهى تضحك وكفى». (١٣٤)

ويقول عبد العزيز البشرى عن النكتة :

- «النكتة ترجع الى خلل فى القياس المنطقى باهدار إحدى مقوماته أو
يفها بما لا يتصل به فى حكم المنطق السليم فتخرج النتيجة على غير ما
دى اليه العقل لو استقامت مقدمات القياس .. وهذا هو الذى يبعث على
ضحك والسرور .. والنكتة إذا لم تكن محكمة التلفيق متقنة التزبيف بحيث
تاج فى إدراكها الى فطنة ودقة فهم خرجت باردة لا طعم لها » (١٣٥)

إن النكتة تشبه الى حد كبير صورة هزلية أو تمثال منحوت تعمدنا فيه
لتركيز على إبراز الملامح الشخصية الشاذة أو غير المألوفة وذلك بتجميعها
وتركيزها بدرجة أكبر من الحقيقة والواقع.

وقيل عنها « إنها الفن الذى ينفر منك الناس .. ولا ريب أن اشتهارك
بالنكتة اللاذعة من أشد العوامل على استيحاش الناس منك .. ذلك أننا
بالرغم من إعجابنا بذوى الخواطر الحادة السريعة فإننا نخشاهم». (١٣٦)

وفى كتاب روح الفكاهة قيل : « وكثيرا ما تكون النكتة عزاء فى الملمات
أو سلوانا فى لحظات اليأس والهزيمة ولو لم تكن فى تجاربنا البشرية آلام وأحزان
لما كانت بنا حاجة الى البسمات والضحكات» .

وعن النكتة قال الدكتور عبد الحميد يونس :

« وقد دفعنا التخصص فى الأدب الشعبى الى معالجة النكتة المصرية
فسجلت بعض الدراسات الخاصة بها .. وهى تتسم بالمرونة لأنها أدب شعبى
قلما ينسب الى مؤلف بعينه .. وقلما تثبت على صورة بعينها والنص فيها
متغير أبدا متطور أبداً يناسب الطبقات والأحداث والمناسبات .. وما من حادثة

أو شئ تحاشته النكتة المصرية وما من كائن أو شخص سكتت عنه .. وهى فن عبقرى جماعى الطبع ». (١٣٧)

والنكتة فى راى الدكتور شوقى ضيف :

« فكاهة المجالس .. ولابد لها من إثنين على الأقل ». (١٣٨)

ولكن هناك من يرى أن النكتة « تتطلب على أقل تقدير مجتمعا صغيرا يتكون من ثلاثة أشخاص راوى النكتة - وهو فى العادة أقلهم ضحكا - والشخص الذى تروى عنه النكتة أو تحكى عنه الدعابة ثم المستمع الذى يقوم بدور الشاهد او الحكم - والذى يكون فردا أو جماعة - فالنكتة تفترض وجود ضرب من التماسك الاجتماعى ». (١٣٩)

ويمكن أن يكون الشخص الذى تروى عنه النكتة غائبا .. ويكفى لتعطى النكتة أثرها من وجود الذى يرويها والمستمع لها سواء أكاد فردا أو جماعة.

وعن النكتة قال كامل كيلانى :

- «لو خلا العالم من أمثال هذه المفارقات لأصبح جحيما لايطاق وطالما إستعان بها أعلام الفكاهة والمصلحون والقادة فى كسب قضاياهم وربما أغنت النكتة العابرة الملهمة عن المقالات المستفيضة». (١٤٠)

وبعض النكات تمتاز بالسخرية والمرارة « وشر السموم ما كانت خميرته السخرية .. لذلك نرى بعض نوابغ النكتة في شقاء كلما اقتربت منهم نهاية العمر فيجدون أنفسهم وقد نبذوا الحياة بينما الرجل الرصين الفهم يحيط به الأصدقاء المخلصون». (١٤١)

المصريون والنكتة

يذكر ابن إياس فى كتابة بدائع الزهور أن المصريين كانت لهم نكاتهم التى
لقوها على الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى عندما استخدم عبدا أسود اللون
سمه مسعود الذى قام بعمل الفاحشة فى التجار فى السوق وعلى مرأى من
ناس بسبب مغالاتهم فى الأسعار وغشهم فى الميزان .. فكانت العامة من
ناس تلقى النكات وتتندر من التصرف ويهددون بعضهم البعض ويضحكون
اخرين حتى أن البعض قال :

- كن أمينا يارجل وإلا أرسلت لك مسعودا.

جبروت الطغيان وظلم الحاكم والعذاب الذى عاشه البعض من المصريين
فرزوه نكتا وسخرية وأصبحت النكت رأيا سياسيا واجتماعيا فى حب الإنسان
لحرية وعدم تحمله الظلم ورغبته فى الإستقرار والأمان وقد كانت النكته هنا
«وقودا فنيا فى معاركه ضد الإستغلال الإقطاعى والرأسمالى وضد الإحتلال
شتى صوره ولم ينقطع تيار المشاركة الكوميدية منذ النماذج الناضجة التى
قدمها ابن دنيال حتى المحاولات الناجحة التى أقدم عليها يعقوب صنوع وكلها
تكشف عن عيوب المجتمع فى الزمن القديم ». (١٤٢)

كان النقد والسخرية فى هذا المجال من أشد الأسلحة ضد الظلم والقهر
والسخف والجهل .. وكانت الفكاهة أهم ما يميز المصريين «فهم مشغوفون
بالنكتة على كل شخص وكل شئ وفى أحرج المواقف وأدقها لا تلبث بارقة
الفكاهة أن تلمع وتتألق وترتسم على الأفواه والشفاة ... وليست هذه الروح
جديدة على المصريين ترجع الى أعتق الأزمنه وأعمقها فى التاريخ». (١٤٣)

لماذا النكتة؟

ولهذه النكت أسباباً منها :

١ - روح الدعابة عند المصريين وظروف حياتهم المريرة أطلقت ألسنتهم بالنكت.

٢ - تعقيب على بعض الأحداث التى مرت بهم .. والنكت تعكس أحوال كل مجتمع وظروفه الخاصة .

٣ - أوقات الفراغ الطويلة .

٤ - البطالة .

٥ - توسط مصر بين الشعوب وخصب أرضها وكثرة خيراتها سبباً فى أن ينزل بها بعض الأجناس المختلفة ولهؤلاء عاداتهم وتقاليدهم الغريبة التى راح المصرى يسخر منها.

٦ - قد تكون النكتة وليدة ظروف معينة تتجلى فيها سرعة البديهة والرد السريع الحاضر معتمدة على قدرة الشخص على هذا الرد .. ومثال ذلك ما يحدث من بعض الممثلين عندما يطلقون نكاتهم سخرية من بعض الذين يشهدون العرض المسرحى أو من موقف مفاجئ تفرضه الظروف .. ولنتصور قطه دخلت المسرح واختطفت بعض المأكولات الخاصة بممثل أو لو سمُع شخير متفرج بصوت عال أو لو صرخت طفله صغيرة منادية على الممثل باسمه الحقيقى .. وكلها مواقف يمكن أن تحدث الضحك لو إستغلها الممثل بالتعليق السريع والرد الحاضر .. فالاعتماد هنا على الموقف وقدرة الممثل على النكتة السريعة .

فهم النكتة

- البيئة والمجتمع واللغة من الأشياء الهامة لفهم النكتة «وكثيرا ما تدور النكتة على تشابه الألفاظ فى الجرس وإختلاف دلالتها أو معانيها .. ومثل هذا الضرب لا سبيل الى نقله الى لغه أخرى لأنه يتعلق باللفظ لا بالمعنى أو الصورة». (١٤٤)

- فهم النكتة يرتبط بالعصر والوقت الذى قيلت فيه .. على سبيل المثال:

الطفل : مين بيسخن الشمس يا ماما ؟

الأم : الملايكة

الطفل : على كدة الملايكة عندهم كابونات جاز كتير قوى لأن الشمس لا تبرد أبدا.

هذه النكتة لا تفهم إلا إذا كنا نعرف أن الناس فى وقت بعيد كانوا يحصلون على الجاز بكابونات تعطيها الحكومة لهم وذلك قبل انتشار أجهزة البوتاجاز .

- ونضحك من النكته التى تقول أن رجلا ظل جالسا فى مكانه فى الإستاد ليرى الأهداف عندما تعاد مرة أخرى .. ولكننا لانضحك لو كان جالسا فى بيته لأننا نعرف جيدا أنه يمكن إعادة الأهداف فى التليفزيون بعد إنتهاء المباراة.

وظيفة النكتة

١ - المرء يحاول بالنكتة تحقيق أمور لا يمكن أن يحققها فى واقع الحياة .. فهو يستعين بالنكتة والحلم فى تحقيق أمر صعب التحقيق.

٢ - يسخر الإنسان فى النكتة من أصحاب الأخطاء ويسعد لانه لم يقع فيها.
٣ - تطلعنا النكتة على خواطر الآخرين وحقيقة تفكيرهم ووجهات نظرهم.
٤ - تفريغ الطاقة المكبوتة نتيجة الإحساس بالظلم والفقر.
٥ - وعن وظيفة النكتة قال المازنى .

« المصريون مضطرون على الجلد المدهش والقدرة على الإحتمال والصبر .. ومن أعون الأشياء على الجلد أن تسطيع أن تهون الأمر على نفسك بنكتة ساخرة وأن تهون الأمر على بلائك ومصابك بأن ترسم له صورة تغرى بالضحك منه والإستخفاف به وبذلك تدرك غرضين : تخفف ما تكابد وتشرح صدرك ... والنكتة تغريك بالتأمل والتفكر والنظر والتدبر ». (١٤٥)

٦- تدافع بالنكتة عن نفسك ضد نكت الآخرين وسخريتهم منك .. وعلى سبيل المثال ماكتبه الأديب الفرنسى بول بورجيه عندما قال :

- يظهر أن الأمريكان مشغولون بالتطلع الى أسماء أجدادهم.

وكان هذا تهكما بولع بعض الأمريكان بكتابة شجرة نسبهم بحيث تنتهى الى اسماء تاريخية ويدفعون فى ذلك أموالا كثيرة .

وآلمت النكتة الكاتب الساخر مارك توين فكتب يقول :

- إن الفرنسيين جميعا مشغولون بمحاولة معرفة أسماء والديهم.

وكانت هذه الكلمات تحمل تعريضا صريحا بإنحلال الفرنسيين المتفشى . مما يقرب الى السامع أنهم شعب من اللقطاء الذين يجهلون آباءهم .

٧ - قد تكون النكتة هدفها النقد لبعض الأوضاع الخاطئة فى المجتمع .

النكتة فن

حتى تحدث النكتة أثرها المطلوب وتحمل على الضحك يجب أن يراعى لتالى :

- أن تكون النكتة جديدة ومبتكرة فالمرء لا يضحك من نكته سخيفة إلا إذا أضطر المرء للضحك من سخافتها .

- من السهل أن يقهق المرء من نكتة على حساب شخص آخر ولكن من العسير أن يضحك لو كانت النكتة ضده فهو هنا قد يتظاهر بالضحك ولكن لن يكون الضحك صادرا من قلبه .

- تذوق الإنسان للنكتة والإحساس بها يعتمد على درجة ثقافته وتعليمه ومجتمعه وعمره وعقليته وإدراكه وكل ما يتصل بظروف حياته .. فإبن الحارة الشعبيه البسيط الذى لم ينل قسطا من التعليم يختلف عن الجامعى أو الثرى أو ابن الطبقة الأورستقراطية .. كل واحد من هؤلاء وغيرهم له إهتماماته وتقبله للنكتة ودرجة ضحكة عليها .

- نكتة عن فئة معينة قد لا يفهمها إلا أصحاب هذه الفئة أو المهنة .. على سبيل المثال نكتة عن الأطباء تحمل بعض مفردات المهنة من المؤكد أن الاطباء أو طلبة الطب وحدهم سيفهمونها ويمكن أن يضحكوا منها.

- تأليف نكتة ضاحكة يعتمد على الاستعداد الشخصى لمؤلفها ومدى قدرته على الخلق والإبتكار وما يتمتع به من ذكاء ودقة فى الحس والشعور وسرعة تجاوبه وفهمه لحقيقة ما يمر به من أحداث.

إلقاء النكتة فن

- إلقاء النكتة فن يعتمد على :

١ - القدرة على الاقناع.

٢ - يملك من يلقيها القدرة على تذوق فن النكتة.

٣ - إختيار النكتة المثيرة الضاحكة.

٤ - اختيار اللحظات المناسبة لإلقاء النكتة .. على سبيل المثال نكتة عن الأطباء فى وجود عدد كبير منهم قد تكون مناسبة .. ولكنها لن تكون مناسبة وجارحة لو كان الحفل فيه طبيباً واحداً .. ونكته عن التليفون تكون مناسبة بعد مكالمة تليفونية .. ولا يمكن سماع نكته فى حفل تأبين أو موت عزيز .

٥ - كلما كانت النكته قصيرة تصبح أفضل .. لأن النكته الطويلة تحمل على الملل.

٦ - الأفضل أن تلقى النكتة بطريقة تمثيلية تقلد فيه الأصوات ويستخدم فيها الحركات والإشارات.

وقد يجيد البعض إلقاء النكات ولكنهم لا يستطيعون تذكر ما يسمعونه وعنهم كانت دراسة جامعية تقول :

- تبين أن هذا يعنى صراعا داخليا فى شئون معينة جعلهم يخفون النكت المتعلقة بهذه الأمور وينسون كلية النكتة فى ظرف دقائق، والبعض يكتب النكته فور سماعها فى ورقة يستطيع أن يخرجها من جيبه لتذكره بالنكتة .. والبعض الآخر يتذكر النكته عندما يسمع نكته مشابهة.

المرأة والنكتة

نكات كثيرة قيلت عن المرأة وأغلبها يؤكد دلالها وأنوثتها ومدى تسلطها وجبروتها ووجهة نظرها التى تكون فى أغلب الأحيان خاطئة فى نظر الرجال .. من هذه النكت مايروى عن سيدة كتبت على مقبرة زوجها.

- حزنى على فراقك أشد من أن أحتمله.

ولم يمضى عام على موت زوجها حتى طلب يدها أحد أصدقاء زوجها وقبل أن تتزوج به أضافت على العبارة المكتوبة كلمة (وحدى) فأصبحت:

- إن حزنى على فراقك أشد من أن أحتمله وحدى.

وعن علاقتها بالأخريات كانت هذه النكتة :

السيدة : أنا لا أتكلم كثيرا فإذا أشرت إليك بأصبعى فهذا يعنى تعالى مسرعة.

الخادمة : هذا يناسبنى .. أنا أيضاً لاأتكلم كثيراً فإذا هززت رأسى فهذا يعنى لن أحضر يا سيدتى؟

نكت فى كل مناسبة

ومن الأشياء المعتادة ظهور النكت فى كل مناسبة أو حدث مهما كان هذا الحدث وأثره فى المجتمع والظروف المحيطة به ..النكت عن مختلف الشخصيات والموضوعات .. وقد تحدث بعض هذه النكت الضيق لبعض الشخصيات وقد تؤدى عكس المطلوب للمحافظة على العادات والتقاليد والقيم والمثل

الأصيلة .. لذلك « ينبغى أن نلاحظ أن هذا المزاح وما يصاحبه من ضحك لابد من التعامل معه بتحفظ حتى لا يسبب مضايقات أو يتحول من خفة ظل الى ثقل ظل بلغتنا الدارجه ومن هنا لابد من التنبيه الى بعض الحالات التى قد تسبب ضيقاً وتؤدى الى تفاعلات غير مقبوله إجتماعيا ». (١٤٦)

الكاريكاتور

الفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون إهتم بفن الكاريكاتور وقال عنه فى كتابه الضحك :

- « هيئة الإنسان مهما إنتظمت ومهما إنسجمت خطوطها ومرنت حركاتها لا يمكن أن يكون التوازن فيها تاما تماما مطلقا ففيها تشوه ما .. وفن الكاريكاتور يقوم على إدراك هذه الحركة التى قد لاتدرك .. يضخمها ويجعلها مرئية لكل الناس .. إنه يشوه نماذجها على نحو ما كان يمكن أن تتشوه من تلقاء نفسها لو ذهبت بتجمدها الى أقصاه .. وهذا الفن هو فن المبالغة من غير شك .. ولكننا نسئ تعريفه إذا زعمنا المبالغة غايته فرب صورة كاريكاتورية هى اكثر شبها بصاحبها من صورة فوتغرافية». (١٤٧)

فجوهر الكاريكاتور يكمن « فى قدرة الفنان على رؤية النزعة الكامنة فى النفس وإخراجها الى السطح .. أى أنه لا يعارض الطبيعة بل يتبع خطوطها فيكبر بعضها ويصغر البعض الآخر بحيث يحطم التوافق الظاهرى بين الملامح ويبرز الخلل الكامن فهو يلقى بالضوء على التشويه الذى تميل اليه الطبيعة فى ملامح الإنسان». (١٤٨)

وعن طريق الكاريكاتور تستطيع التعبير فى سهولة ويسر عن أفكارك ومشاعرك وأن تحدد مواقفك الفكرية ورأيك فى كثير من الأمور وأن تلقى بالحجارة فى وجه معارضيك فى هدوء مؤكداً انك لم تر هذه الحجارة .. ولم يعد الكاريكاتور قاصرا على الرسم والفنون التشكيلية ولكننا نجده فى فنون الدراما.. والكاتب الدرامى يتفق مع رسام الكاريكاتور فى « التلاعب ببعض الملامح النفسية عن طريق المبالغة والقاء الأضواء عليها بهدف السخرية منها .. وغالبا ما يرتبط الكاريكاتور بالشخصيات التى فقدت إتزانها والتى عادة مايستعملها الكاتب فى نقد أوجه النقص الإجتماعى». (١٤٩)

ولم يعد فن الكاريكاتور مهتما بالشخصيات فقط بل أصبحت هناك بعض الموضوعات والمواقف التى يركز عليها لتحقيق الهدف المطلوب.

وللكاريكاتور تاريخ طويل فقد حفر سكان الكهوف فى العصر الحجري أولى الرسومات الكاريكاتورية وكانت هناك رسومات أخرى فى عصور مختلفة «ويقولون أن هذا الفن نشأ على يد الفنان الإيطالى (أنيبال كاراكشى) ١٥٦٠ - ١٦٠٩ فقد عرف عنه أنه أول من رسم فى التاريخ الحديث صورا باعثة على الضحك تمثل بعض الناس المحطيين به .. والبعض الآخر يقول إن كلمة كاريكاتور مشتقة من كلمة لاتينية معناها رسم يغالى فى إبراز العيوب.. والبعض الآخر يقول إنها أخذت من الكلمة الإيطالية (كاريكير) التى تؤدى معنى يحمل أو يبالغ .. أما معاجم اللغة فتقول إنها عبارة عن صورة يراعى فيها التهويل فى إبراز السمات الواضحة أو الشاذة بغية أحداث أثر ضاحك أو ساخر ».(١٥٠)

وحرص فن الكاريكاتور فى المشاركة وإبداء الرأى فى كل جديد فى الحياة
ندما ابتكرت حقنة غسيل المعدة كانت صورة كاريكاتورية غريبة « فقد جعل
رسام فائدة الحقنة محصورة على إخلاء بطون ذوى النهم والشراهة كى
يستمتعوا بأكلات عاجلة جديدة .. وعندما تقدمت الأبحاث الخاصة بالمخ صور
مخ الإنسان وقد إزدحم بطائفة من الأطفال يضجون باللعب والمشاجرة والبكاء ..
ورسام آخر سخر من موت الثرى السكير متأثرا بإفراطه فى الخمر
والنساء».(١٥١)

السخرية هى أساس هذه الرسوم الضاحكة .. ومن أشهر هذه الرسومات
الرجل الذى يقرأ صحيفة فى الطريق ويقع فى بالوعة مفتوحة .. وهذا الموضوع
رسم بعدة أشكال أخرى من خلال عدة رسوم .. فى الرسم الأول الرجل وهو يقرأ
الصحيفة فى الشارع وأمامه بالوعة مفتوحة ولا ينتبه لها .. والرسم الثانى نراه
وقد اقترب من البالوعة .. والرسم الثالث وقد تركها ولم يسقط فيها .. وقد
يضاف لها الرسم الرابع حيث نرى الرجل وقد نزع جزء من الصحيفة ليرى كل
شئ أمامه .. والفنان العالمى والت ديزنى له مدينة سميت باسمه وكان يمارس
فيها كل أنواع النشاط الكاريكاتورى وله ابتكارات عديدة فى هذا المجال ..
يحبها الكبار والصغار.

وقد دخلت هذه الرسوم الكاريكاتورية فى مجال الدراما نراها واضحة فى
مقدمات بعض الأفلام والسهرات .. وللأطفال النصيب الأكبر فى هذا المجال
فهناك بعض الأعمال الفنية العظيمة التى تعتمد على هذا الفن الساحر
وترمان رئيس الولايات المتحدة السابق قال :

أكثر شئ أخافه فى حياتى الموت ورسامى الكاريكاتير .

نمـــاذج فكاهيـــة

- الصحافة الفكاهية.
- برامج إذاعية مختلفة.

.. ساعة لقلبك

.. الشعر الحلمنتيشى

. السمسمية

. الأدبـــاتى

.. إصحى يا نايم

.. حاجة تفلق

.. حكايات ضاحكة

الصحافة الفكاهية

الفكاهة هى مطلب جماهيرى يطلبها الناس جميعا فى كل الأماكن والأزمنة وفى كل الظروف .. وإهتم بها الفلاسفة والعلماء وكتبت عنها الدراسات المختلفة وظهر رجال قدموا العديد من الأعمال الفكاهية التى أضحكت الناس بعض هذه الأعمال فى مجال الصحافة .. والتى قال عنها فكرى أباظة :

- « وكان من الطبيعى أن تكثر المجلات الفكاهية فى الماضى مثل مجلة السيف والمسامير للمرحوم حسين شفيق المصرى ومجلة الصاعقة للمرحوم أحمد فؤاد .. وقبل ذلك كانت (حمارة منيتى) وبعد ذلك خيال الظل لحافظ عوض والكشكول للمرحوم سليمان فوزى ومجلة سركيس للمرحوم سليمان سركيس». (١٥٢)

ويحدد فكرى أباظة بعض من ساهم فى هذا المجال فيقول :

- «وكان يساهم فى هذه المجلات كبار الأدباء من أمثال الشاعر حافظ ابراهيم والشيخ عبد العزيز البشرى والمازنى وغيرهم .. وكانت المجلات الفكاهية تنشر الحكايات وأضيف اليها تاريخ كل أبطالها أشعارهم وأزجالهم والصور الكاريكاتورية». (١٥٣)

ومن أعلام الصحافة الفكاهية فى مصر فى عصرنا الحديث يعقوب صنوع (أبو نضارة) وعبد الله النديم « ويعرف يعقوب صنوع بصحيفته الهزلية التى أطلق عليها اسم ابو نضارة بينما يعرف عبد الله النديم بصحيفته (التنكيت والتبكيت) والأستاذ وكانت تصدر معهما مجلات أخرى كثيرة .. وصدر العدد الأول من مجلة الأستاذ عام ١٨٧٦ بالقاهرة وكتب تحت إسمها هذه العبارة جريدة مسليات ومضحكات وكانت فتحا شعبيا خطيرا ». (١٥٤)

وفى العدد الأول مقال بعنوان عربى تفرنج عن « شاب اسمه (زعيط) من أبناء الفلاحين ذهب إلى أوروبا فلما عاد أستقبله والده (معيط) على المحطة وقبله فلامه على تقبيله وطالبه بأن يكتفى بالسلام عليه باليد كما يفعل الفرنجة وأن يقول له (بون أريفيه) ثم يذهب الشاب (زعيط) الى أمه (معيطه) ليطلب منها البصل ». (١٥٥)

والى جانب الصحافة الفكاهية كانت هناك العديد من الفكاهات التى جاءت على لسان الندماء الذين كانوا يسرون عن الولاة والخلفاء والأمراء بالفكاهة واشتهرت عنهم وكان منهم ابو نواس الذى كانت « تجئ سخريته مؤلمه قاسيه لأنها للجد لا للفكاهة فأنت تضحك منها ولكنك تشعر أن الشاعر لم يسقها لهذا وإنما ساقها للإيلام ». (١٥٦)

ومن قبل أبو نواس كان أبو دلامه الذى يقول الشعر للحصول على عطاء الخليفة وأحيانا يلجأ الى السخرية من نفسه وزوجته ليثير الضحك .. « وكان يمتاز بخفه الروح وحسن المنادمة .. وفيما يروى عنه أن المهدى خرج يوما للصيد ومعه على بن سليمان .. ورمى الخليفة المهدى ظبيا فصرعه ورمى سليمان فأصاب أحد الكلاب فقال أبو دلامة : (١٥٧)

قد رمى المهدى ظبيا
شق بالسهم فؤاده
وعلى بن سليمان
رمى كلبا فصاده

فــــهنيـــــئـــــاً لهــــمــــا كل

امـــــــــــــــــرىء يــأكــل زاده

وهناك الكثيـر والكثيـر من الأشعـار الفكاهيـة والقـصص والحكايات الكوميدية والتاريخ حافل ولا تتسع هذه السطور فكل شاعر وكل عصر وكل زمان ومكان يمكن أن تقدم من خلاله عشرات من الكتب.

برامــج إذاعيــة

قـدمت الإذاعـة العـديد من البـرامـج والصـور الفكاهيـة بعـدة أشكال وموضوعات منها على سبيل المثال :

- فقرات قصيرة داخل بعض البرامج مثل الفقرات الكوميدى التى كانت تقدم فى برنامج الأسرة البيضاء وبعضها كان يسجل خصيصا للبرنامج وذلك باصطحاب نجوم الفن الكوميدى الى المستشفيات ليواجه جمهور المرضى وعمال وموظفى وأطباء المستشفى ويلقى بفكاهاته ليكون عونا للمرضى علي اجتياز أزماتهم النفسية والتعلق بالأمل والرغبة فى الشفاء.
- فقرات قصيرة كانت قد سجلت من قبل ويستعان بها فى بعض البرامج مثل برنامج صباح الخير ويسعد صباحك ويمكن أخذها من المسرحيات الفكاهية والبرامج الأخرى.
- برامج فكاهية مثل صواريخ وساعة لقلبك وافتح يا سمسم ومطبات في الهواء وهو البرنامج الذي يستضيف فيه مقدمه احد النجوم ليعرض عليه موقفاً دراميا ينتهي بموقف محرج أو مأزق ومطلوب البحث عن طريقة

للخروج منه .. وهذه البرامج قد يكون بينها وحدة موضوع او فقرات لا إرتباط بينها .. تمثيليات قصيرة او طويلة بين خمس دقائق والساعة الكاملة وهى تعالج موضوعات مختلفة وكل موضوع له هدفه وأثره والغرض منه .

- برامج خاصة تقدم شخصيات فكاهية من التاريخ القديم والحديث مع التركيز على الجوانب والمواقف الفكاهية في حياتها.

- ونماذج وأعمال فكاهية اخري عديدة قدم أغلبها في شهر رمضان المعظم مثل دعوة للجميع وحاجة تفلق و تسالي الصيام والأدباتى وأقرأ ضاحكا ودقائق مع الفكاهة والمرح وخمسةَ لقلبك وخمسةُ فرفشة .. وغيرها.

ساعة لقلبك

فى بداية الخمسينات ظهرت فرقة ساعة لقلبك فى الإذاعة وتولى الإشراف عليها الإذاعى القدير فهمى عمر .. وقد استطاعت الفرقة ان تسهم بدورها فى ظهور بعض الفنانين الذين فرضوا وجودهم فى الساحة الفنية ومنهم فؤادالمهندس وعبد المنعم مدبولي وسلطان الجزار وحسين الفار وخيرية أحمد ويوسف عوف ومحمد يوسف (شكل) ومحمد أحمد المصرى (أبو لمعه) وفؤاد راتب (الخواجة بيجو) وأحمد الحداد (الرغاية) ومحمد عوض (الأليط) وغيرهم من الفنانين .. وكانت الفرقة تعتمد على أنماط وشخصيات بهدف النقد والسخرية من أوضاع وسلوكيات خاطئة .. وكنا فى ذلك الوقت ننتظر إذاعة الحلقات التى

نضحك لها كثيرا وفى لقاء مع الرائد الإذاعى فهمى عمر الذى لم يسجل اسمه على مقدمة ونهاية البرنامج قال لى :

- بداية ساعة لقلبك عام ١٩٥٢ على يد أحمد طاهر ثم توليت الإشراف عليه من مايو ١٩٥٤ الى ١٩٦٣ وكانت الإذاعة تقدم حلقتان فى الأسبوع .
- أشركت بعد إشرافى عليها الكثير من الشخصيات مثل فؤاد المهندس وخيريا أحمد ومحمد يوسف ومحمد أحمد المصرى وأمين الهنيدى ولطفى عبد الحميد (فتله) وأحمد فرحات (بندق) وجمالات زايد (الرغاية).
- كنت اقدم على المسرح العديد من الفقرات قد تستمر ساعة ونصف لأختار من بينها نصف ساعة للإذاعة.
- بعد تسع سنوات من العمل المتواصل احسست بالإرهاق والتعب وبدأت فى منتصف عام ١٩٦٣ أعيد بعض الحلقات وبعدها توقف البرنامج.
- قدمت بعض الإسكتشات الفكاهية الغنائية ساهم فيها عبد الحليم حافظ وبليغ حمدى وشكوكو وعبد الغنى السيد وسعاد مكاوى.
- كنت أقيس نجاح بعض الفقرات من إستقبال الناس لها وهى تقدم على المسرح ثم أستمر أو أتوقف عن تقديمها.
- من الفنانين الذين شاركوا فى ساعة لقلبك سناء جميل وعبد المنعم ابراهيم ومحمد عوض الذى كان يقوم بدور معلم فى البداية ثم قام بدور الأليط ولايمكن أن يغفل أحد دور ساعة لقلبك التى أتاحت الفرصة لكثير من النجوم الذين اثبتوا وجودهم وعرفوا طريقهم الصحيح فى جذب الجماهير والتجاوب مع الناس وإضحاكهم وإسعادهم.

الشعر الحلمنتيشى

عبر الشعر عن حياة العرب .. عن الجوانب النفسية والإنسانية .. عن الوقائع والأحداث فى شتى صورها .. ومن الألوان الشعرية الفكاهية ما يسمى الشعر الحلمنتيشى .. ولهذا الإسم قصته :

- «فى أوائل العشرينات من هذا القرن كانت الصحف الفكاهية فى مصر كثيرة ولكنها منخفضة المستوي فى طباعتها وموضوعاتها وأذكر منها (السيف - الناس - المسامير - المطرقة - الصرخة) ورأت دار الهلال أن ترتفع بمستوى الصحافة الفكاهية فأصدرت مجلة الفكاهة واسندت رئاسة تحريرها الى الكاتب الفكاهى اللامع حسين شفيق المصري .. وقرأت فيها شعرا فكاهيا بعنوان « الشعر الحلمنتيشى ».

إقرأ فهذا الشعر حلمنيشى

هو سكر فى الطعم - زيه مفيش

جد وهزل - حكمة وفكاهة :

الناس تقرؤها ولا تشوفنيش[١٥٨]

يصاغ هذا اللون من الشعر الفكاهى في تعبيرات كاريكاتورية ضاحكة تختلط فيه الكلمات الفصيحة بالعامية .. ولهذا الشعر هدف واضح نجده فى هذه الأبيات عن الضحك:

إمــلأ بالضــحك ليــاليك إن كنت مــريضــا يشــفــيكا

إمـــــلأ بالضحـــك لياليــك

الدنيــا - حــولك - فــتـــــانه كــعــروس - تلبس فــســتــانا

فلمــاذا تجلـــس زعـــــــــلانا والهم بنار - يكويكا ؟

إمــلأ بالضحــك لياليــك(١٥٩)

أجاد حسين شفيق المصرى نظم هذا الشعر الفكاهى وهو لون قد يعجز عنه الكثير من الشعراء وعن هذا الشاعر كان هذا الكتاب بعنوان : أبو نواس الجديد قيل فى مقدمته:

- «ليس هذا الكتاب تفصيلا لتاريخ حياته .. بل هو مجموعه من خير ماكتب شعراً ونثراً فى الجد والهزل ننشرها إحياء لذكرى أديب أنشأ مدرسة حديثة سنظل نذكر أستاذها الأول».(١٦٠)

وعن المال فى حياة الناس قال حسين شفيق المصرى :

هجرتمونا لأن المـــال خاصمنـــــا وغــاب عنا فغبتــم أنتــم رخرينـــا

إن الجنيه هو المحبوب لاكحـــــــل فى العين أو حمرة فى الخد يا أخيــنا

هو الجمــال .. هو الأداب فـهــو إذا ولى غدا الأبيـــض الـتـركى زربونا

لو كان وجهك وردا دائم كنت بــلا مال ترى العين هذا الورد ليمونا(١٦١)

وعن شخص يعيش على حساب زوجته قال :

تظن أنك باشا إذ تخاطبني وأنت في نظري بالكاد زبال

جاك البلا إنت كحيان وعمرك ما كسبت قرشا ولا جاءتك أشغال

فالست تعطيك مالا حين تصرفه تهز طولك مروعا وتختال

« لم يكن في عصر حسين شفيق المصري من يجاريه في نظم الشعر الفكاهي ولكن الكثيرين من شعراء عصره إستفادوا من طريقته واقتدوا بمذهبه في هذا الشعر .. ومن عجائب الشعر الفكاهي أن الذين برعوا في نظمه هم الشعراء المجيدون الذين برعوا في نظم الشعر الجاد ». (١٦٢)

وفي أعمال بيرم التونسي الكثير من الأشعار التي يمكن أن نقول عنها إنها من الأشعار الحلمنتشية .. منها قصيدته حانة مانولي التي قال فيها :

الفرق بين ابن آدم والخروف معروف

إن ابن آدم بعقله في الخطر محفوف

أما الغنم فاللي داخل وسطها فايز

لبن ، وزبدة ، وبسطرمة وجلد وصوف(١٦٣).

ومن الشعر الفكاهي ما قدمه الشاعر محمد عبد المنعم ابو بثينه وقد قيل عنه في مقدمة المختار من أزجال ابو بثينة :

«لم يكن الزجالون يتورعون عن استخدام الكلمة النابية والنكتة الفاحشة والتعبير الذليل والعبارة المكشوفة .. وفي ذلك العصر إنبثق أبو بثينة ليطالع الناس منذ أول شبابه بلون جديد في الزجل لا نعثر فيه على كلمه مرزولة ولاهدف رخيص». (١٦٤)

وعن خرو العيد قال أبو بثينه :

خـروف العـيـد ومين شـافـه ؟   يقـولى بعض أوصـافـه

وإيـه شـكـلـه ؟ ومـين يـاكـلـه ؟

غـيـر اللى بمحـفظه وارمـه

قـالوا لى له قـرون عـاليـه   لقـيت فى الخلق أمـثـاله

قـالوا لى له ليـه غـاليـه   وأنا اللى رخـيص هيناله

بيـاكل فـول ومش مـسـئـول

لا عن عـيل ولا حـرمـه (١٦٥)

ومن الأدباء الذين كان لهم إنتاجهم الفنى فى عالم الفكاهة عثمان جلال وهو الذى ترجم « طارطوف » لموليير تحت عنوان (الشيخ متلوف) فهو رائد من الرواد فى نقل الأدب الغربى الى اللغه العربية وكانت أعماله تتسم بالسخرية .. حدث أن رقى رياض باشا رئيس الوزراء فى ذلك الوقت الكثير من أقرانه وظل عثمان جلال فى مكانه فقال :

الخـيـر عمَّ الناس وفـاض ... مـا حـد إلا واسـتكفى

إلا أنا ياسـيـدى ريـاض ... وقـعت من قـعـر القـفـه

وهناك قصة طريفة تدل على روح الفكاهة لدى عثمان جلال وهى تحكى عن قطة أصبحت أمرأة يقول فيها. (١٦٦)

زى القـصـة دى مـا يمكنش ... عن راجل ويبـيـع الطرشى

كـان له قطة جـوابيـتـه ... مطرح مـا كـان يمشى تمشى

من حبـه فـيـهـا يطعـمـهـا ... روس الضـانى ولحم الكرشى

قـال يارب تبدلهـا لـى ... جـارية مـن نسوان الحبـشى

حـبـه ربه غـيـرها لـه ... جـاريه تسـوى ألفين قـرشى

راح السـوق جـاب نامـوسـيـة ... قـبـل المغـرب مـا أتأخـرشى

بعد المغـرب جه يتـعـشـى ... وياهـا بالقـرع المحشى

هما على السفره يتعشـوا ... إلا .. وفـار فى القاعة يمشى

نطت دى الست اللى بتـاكـل ... مسكت دى الفار اللى بيمشى

لما شـافـهـا سـيـدها تاكله ... حـتى جلده مـاترمـهـشى

قـال يارب اسـخطهـا قطـه ... واللى فـهـمـشى مـا يخلهـشى

السمسمية

وقد اتيح لى إخراج هذا اللون الضاحك من الشعر تحت عنوان السمسمية في البرنامج العام بالإذاعة .. ومنها هذه الأبيات عن الإسراف :

قل للمسرف - باطمئنان   أنت شقيق للشيطان

قل للمسرف - باطمئنان

قل يامن تخسر - يوميا   (نصف جنيه) م النقدية :

في دخان كله أذيه   إخلص من هذا الإدمان

القرش فى الجيب   (الله)

هو فرحة القلب   (الله) قل للمسرف باطمئنان

تحرق أموالك - بالنار   وعيالك تطلب فى الدار :

أكلا - لبسا - باستمرار   بل تتعذب من الحرمان

قل للمسرف باطمئنان

من يرمى - فى كماليات   فى حفلات - فى سهرات

دايما - عشرات الجنيهات   هو عندى - أكبر غلطان

قل للمسرف باطمئنان

ونشاهد بعض الستات   م الجرى - وراء الموضات

قد تدخل - فى جمعيات   وديون - بعض الأحيان

قل للمسرف باطمئنان

إن استهلاكاً - قد زاد   فى بلدى - اكثر م العادة

سيضر الدولة - ياسادة بل يؤذى - كل السكان

قل للمسرف باطمئنان

الأدباتــى

ومن هذا اللون من الشعر الفكاهى « الأدباتى » وهو من الألوان الزجلية كان أصحابها ينشدونها لجمع بعض المال » وكانوا يعتمدون على الأكثر على محفوظاتهم وقد ينشئون بعض الأزجال من إنشائهم .. وأحيانا يحملون (دربكة) صغيرة يضربون على صاجات وقد يلبسون طرابيش .. وتراهم يحركون أزرارها حركة دائرية. (١٦٧) ليضحكوا الناس ومن ازجالهم :

أنـــا الأديب الأدبــــاتى ألم العـــيش تحـت بطاطى

وللأدباتى قصة تقول « ولعل العامة لم يفتنوا بشئ مما حكى عن السيد مثل ما فتنوا بخرافة مجيئة بالأسري من بلاد الإفرنج ومن المعروف أن العامة تفتن بكل ما هو غريب وعجيب ثم هى لاتفكر فى صحتها أو عدم صحتها .. والدراويش قد أغراهم مارأوا من سلطان هذه الخرافة على العامة فأخذوا يتوسعون فيها وصنعوا منها أنشودة يترنمون بها فى الموالد والمواكب العامة .. حتى الأدباتية قد إستغلوا هذه الخرافة فى كسب الرزق وليس فينا من يجهل أنشودتهم الذائعة (يا لله يا سيد جاب اليسرى) .. ومسألة الأسرى هذه ترجع الى واقعة تاريخية مشهورة ذلك أن وزارة الأوقاف قدأرسلت السيوف والدروع التى غنمها الجيش المصرى من جيش لويس التاسع الذى أسر فى دار ابن لقمان

بالمنصورة لتخزن فى مخزن المسجد الأحمدى .. فكان دراويش السيد واتباعه يتقلدون هذه الدروع والسيوف فى مواكب الموالد الأحمدية ويزعمون للناس أنهم الأسرى الذين جاء بهم السيد من بلاد أوربا .. فلما تقدمت الأيام انتقلوا بهذا الزعم نقله ثانيه فقالوا إنهم سلائل أولئك الأسرى». [١٦٨]

وكنت قد قمت باخراج مجموعة من حلقات الأدباتى من أداء المرحوم محمود شكوكو قبل موته بمده قليلة .. وهذه واحدة من هذه الحلقات :

ها لله الله يابدوى جاب اليسرى

أنا الأديب الأدباتى — حتى (كلامنا) ياخواتى :

بقى فيه تسيّب – ويوماتى — باسمع (شتيمة) فى كل مكان

باسمع شتيمة فى كل مكان

يحصل خلاف – بين أى اتنين — فى السكة – تسمع بالودنين

كلام ما تعرف جى منين ؟ — مافيهش ذوق– وبصوت رنان

ما فيهمش ذوق – وبصوت رنان

فى الأتوبيس – غصبن عنى — أزق راجل – يشتمنى

أقول له (آسف) يضربنى — بالبوكس والله – ونا غلبان

بالبوكس والله – ونا غلبان

ولما نتكلم بهزار — مع بعض – نشتم باستمرار

شتيمة تلسع – زى النار — لكن بنضحك – والله كمان

لكن بنضحك - والله كمان

في السيما تسمع تعليقات على المناظر والروايات

تجرح ودن ستات وبنات واللى يقولها - مش خجلان

واللى يقولها - مش خجلان

فى السهرة - تلقى الناس قاعدين ماسكين فى سيرة - ناس غايبين

اسمع لهم - وناقلبى حزين وأقوم بسرعة - وأنا زعلان

وأقون بسرعة ونازعلان

هالله الله يابدوى جاب اليسرى

إصحى يانايم

وصورة فكاهية نقدية كتبها سمير الطائر قمت باخراجها بطولة الفنان عبدالمنعم مدبولى والفنان فؤاد المهندس وقدمت فى عام ١٩٩٥ فى شهر رمضان وهذه حلقة منها وكانت تحت عنوان إصحى يا نايم او المسحراتى.

(صوت أغنية صادرة من جهاز تسجيل).

المهندس - وطى التسجيل حبه ياعبده .. أنا مش عارف أسحر حد.

مدبولى - زعق واصرخ .. مش حاسمع لك ولا حسأل عنك ولا ارد.

المهندس - رد يا عبده الله يهديك.

مدبولى - والله ما حسأل فيك.

المهندس - التسجيل عالى على الآخر .. هى دى برضك تبقى أصول .. قرب هنا .. كلمنى ياراجل .. ودنى إتسورت .. مش معقول.

مدبولى - بتقـول إيه .. ؟ أصل أنا مش سامعك .. عايز زيت وشوية
فول؟!!

المهندس - من فضلك وطى التسجيل

مدبولى - إيه ؟! الأرنب ضرب الفيل ؟!

المهندس - التسجيل عالى يا أستاذ

مدبولى - عايز أنبوبة البوتاجاز؟!

المهندس - إنزل هنا

مدبولى - آى.. حاسب ودنى

المهندس - طيب شيل السماعة .. هاودنى

مدبولى - إيه .. فيه إيه .. مالك زعلان

المهندس - اللى بيجرى ده شغل جنان

مدبولى - قصدك يعنى التسجيل عالى
أصل أنا معجب بالألحان

المهندس - معجب إيه ؟ .. أسكت بلا خيبه
بقى دى موسيقى .. دى مورستان

مدبولى - قصدك إيه بقي بالكلمة دى ؟

المهندس - قصدى الموسيقى الحقيقية
بتهز الروح والوجدان
مش رقص وشغل حلمبوحة
لأ بالقوى أصحى ياغفلان

مدبولي - بس أنا حر اسمع مابدى لى
ثم الدسكو ده عندي مزاج
المهندس - حر فى نفسك .. حر فى بيتك
بس ارحمنا من الإزعاج
تفرض ليه ذوقك على غيرك
رغم إن أنت عديم الذوق
ليه تقلقنا ليه تزعجنا
لأة يا عالم خمسه هدوء
مدبولى - إنت اللى ودانك رجعية
كارهة المزازيك الشبابية
المهندس - بالعكس .. أنا غاوى المزيكا
من سيد درويش للآن
إنما بسمع شئ له قيمه
شئ له معنى .. مش توهان
ثم أنا لازم أراعى جيرانى
لازم أكون إنسان حساس
مش كدة بالصوت الحيانى
أعمل غاغة وأصحى الناس.. رمضان كريم يا إحساس
حبه هدوء .. الرحمة ياناس

حاجة تفلق

وبرنامج ربات البيوت يقدم فقرة فكاهية بعنوان : حاجة تفلق .. يقدم من خلالها صورا نقدية لسلوكيات خاطئة لإحدى السيدات .. وفى كل مرة نعيش مع موضوع جديد له هدفه الواضح ولكن هذا الهدف تستخلصه ربه البيت من خلال الحلقة .. وهذه واحدة من هذه الحلقات.(١٦٩)

حسنية - آه .. حقول ايه يا أخواتى .. حعمل ايه يا ربى .. نصيبى كده

برهومة - (محدثاً نفسه) ياترى اللى حصل لحسنية مراتى ؟!

حسنيه - ليه ياربى .. ليه؟

برهومة - يظهر مافيش فايدة .. لازم أسألها

حسنية - تسألنى عن ايه يابرهومة ؟

برهومة - مالك .. بتكلمى نفسك ليه ؟

حسنيه - أكلم نفسى بدل مايجرى لى حاجة

برهومة - وليه التشاؤم ده ؟

حسنيه - حعمل إيه .. قعدت مع نفسى شوية وفكرت فى حالى

برهومة - ولقيت إيه يا حسنية .. طمنينى ؟!

حسنيه - لقتنى دايما مش عاجباك ودايما غلطانه .. ومنكده عليك عيشتك

برهومة - مين قال كده ؟!

حسنيه - كلامك معايا وكل شوية تجز على أسنانك .. ومش عاجبك العجب ولا الصيام فى رجب.

برهومة – دى مجرد ملاحظات يا حسنيه .. عشان يعنى المركب تمشى

حسنيه – حرام عليك .. حرام .. دى المركب قربت تغرق

برهومة – ماغرقتش .. والدليل لسه عايشين مع بعض

حسنيه – نفسى أعرف .. هو أنا عمرى ماعملت لك حاجة كويسة أبداً ؟

برهومة – بصراحة عملت كثير

حسنيه – الحمد لله .. عملت إيه بقى .. أمال ليه ماسك لى على الغلط ؟

برهومة – ما أنا أفهمتك عشان من التجربة تتعلم

حسنيه – طيب أنا مش حسيبك النهاردة من غير ما أعرف الحاجات الحلوة اللى حصلت منى ؟

برهومة – حاضر يا حسنيه .. حاضر

حسنيه – سامعاك .. إتفضل إتكلم ياسى برهومة ؟

برهومة – تربيتك للأولاد

حسنيه – عاجباك ؟

برهومة – طبعا .. والدليل طلعوا رجاله ومحترمين ومتفوقين فى الدراسة

حسنيه – الحمد لله .. أزغرد يا أخواتى .. وإيه تانى ؟

برهومة – وقوفك جنبى وقت الشدة

حسنيه – الله .. قولها كمان فسرها ووضحها عشان أفهمها ؟!

برهومة – لو الفلوس قليلة بنمشى على قدنا .. نفطر طعمية .. نتغدى بصارة .. مانتعشاش

حسنيه - إيه ده .. مين بيعمل كده !؟

برهومه - إنت عشان المصروف فى إيدك

حسنيه - وإيه تانى ؟

برهومه - ولما كنت عيان ؟!

حسنيه - الشر بره وبعيد .. عملت إيه بقى لما حضرتك كنت عيان ؟

برهومة - قاعده جنبى .. بتطمنى على وصاحيه طول الليل وعينك الحلوه ماشافتش النوم

حسنيه - الحمد لله .. قول يا حبيبى .. كمل .. إحك لى ؟

برهومة - كفاية كده .. لإن ده واجبك .. وواجب كل ست أصيله

حسنيه - يعنى أنا ست أصيله ؟

برهومة - طبعاً

حسنيه - أمال ليه مخبى عنى كل ده ليه !؟ ليه مخبى الكلام الحلو ده ؟!

برهومة - (راويا) وقعدت يا حضرات أقول وأعيد واتكلم .. ومراتى إنبسطت وابتسمت .. وتانى يوم كنا عند والدتى .. ولقيتها بتقول لها :

حسنيه - شوفى يا حاجة .. لولا أنا ماكنش أولاد إبنك بقوا رجاله .. وملو هدومهم وطالعين الأوائل فى المدرسة . .آه .. ماتبصليش كده .. إسألى برهومه إبنك وهو يقول لك بنفسه.

برهومه - إسترها يارب

حسنيه - لو أنا زعلت مع أبوهم وسبته وجاب لهم مرات أب .. كانوا مانفعوش ويمكن طفشوا من مرات أبوهم وواحد بقى حرامى والتانى نصاب والثالث نشال

برهومة - حسنيه .. لو سمحت كفاية كده .. ياللابينا

حسنيه - إيه .. مش ده كلامك واللارجعت فيه ؟!

برهومة - (راويا) ومشيت بسرعه يا حضرات .. قبل أمى ماتزعل وتاخد على خاطرها .. ولما شافت أختى قالت لها :

حسنيه - لولا أنا يا حبيبتى كان زمان أخوك فى السجن ..

برهومة - إيه ده .. قصدك إيه يا حسنيه من الكلام ده ؟!

حسنيه - قصدى إنت يا حبيبى .. لو كنت إنت ماسك المصروف كنت بعزقته ومش بعيد كنت سرقت واللااختلست واللا قتلت ونشروا صورتك فى الجرنال وقالوا مطلوب القبض عليك وعملوا مكافأة للى يوصل لك حيا أو ميتا

برهومة - (بغضب) حسنيه

حسنيه - دى حقيقة .. حقيقة وبقولها بنفسى

برهومة - ياريتنى ما اتكلمت

حسنيه - ولما كنت عيان .. وكنت سبتك كان الله لا يقدر يعنى .. ياأخواتى مش قادره أقولها .. مين كان حيقعد جنبك الجيران .. واللا أختك اللى مش فاضية .. واللا ..

برهومة - واللا ايه ؟

حسنيه - واللا إترميت فى مستشفى تنازع فيها طول الليل وماحدش يسأل عنك

برهومة - أرجوك .. كفاية - كفاية أنا غلطان ..

حسنيه - غلطان ليه ؟!

برهومة - عشان إتكلت

حسنيه - الحق على اللى وقفت جنبك فى الشدة ولا دخلتش مستشفى المجانين واللا السجن

برهومة - لأ .. خلاص .. حترس على مستشفى المجاذيب .. حدخل المستشفى وحلبس حله فوق دماغى وصاجات فى إيدى وحقول .. دى حاجة تفلق.!!

حكايات ضاحكة

من الحكايات الضاحكة حكاية تحت عنوان النافذة المفتوحة عن شاب أشار عليه الأطباء قضاء فترة النقاهة فى الريف بعيدا عن صخب المدينة وضجيجها .. قالت له أخته :

- أنصحك بالذهاب الى مسكن تملكه سيدة مسنة تؤجر بعض غرفه للنازحين الى القرية للاستجمام.

وبلغ الرجل القرية قبيل الغروب .. ودق الباب ففتحت له صبية صغيرة في نحو الثامنة من عمرها .. قدم لها نفسه .. وفتحت له غرفه للإستقبال وكانت بها نافذة واحدة تطل على السهل الخلفى .. سألها عن السيدة صاحبة الدار فقالت :

- هى عمتى .. ألم تسمع عن المأساة الأليمة التى أفقدتها عقلها .

- وما هى هذه المأساة ؟

واعتدلت الصبية فى جلستها وقالت :

- أتدرى لماذا تركت هذه النافذة مفتوحة مع أن الجو بارد .. إن عمتى تتركها مفتوحة ليلا ونهارا.

- وما السر فى تركها مفتوحة ؟

- منذ ثلاث سنوات خرج زوج عمتى وولداه للصيد فى الغابة القريبة ولكنهم لم يرجعوا .. وقد بذلت جهود جبارة للعثور عليهم دون جدوى حتى جثثهم لم تعرف مصيرها .. عمتى مازالت تعتقد انهم سيرجعون وأنهم سوف يقفزون من هذه النافذة الخلفيه كما إعتادوا أن يفعلوا بعد رحلات الصيد .. إن أشباحهم تتراقص دائما أمام عينيها.

وعاش الرجل فى رعب .. كيف يمكن أن يستجم فى منزل سيدة مجنونة مضطربة الأعصاب .. وقبل أن يفر هاربا دخلت السيدة لتقول :

- أرجو أن تكون إبنه أخى قد تمكنت من تسليتك ؟

- نعم كان حديثها مسلياً.

وقالت المرأة وهى تشير الى النافذة :

- أرجو الا تكون النافذة المفتوحة قد ضايقتك .. إن زوجى وولدى سوف يعودا من رحلة الصيد وهما يفضلان دائما الدخول من هذه النافذة.

وظل الرجل خائفا مضطربا طوال حديث السيدة المسنه ..تمنى لو هرب . وكاد أن يسقط من الخوف مغشياً عليه حين رأى عن بعد ثلاثة أشباح مسلحة تقترب .. واستطاع الرجل الهرب فى الوقت المناسب .. وعندما دخل رب البيت وولداه ومعهما كلبهما قالت السيدة المسنة :

- ما أن رآكم حتى هرب .. لابد انه مجنون فقد عقله.

وهنا قالت الصبية الصغيرة :

- لابد انه فزع لرؤية الكلب .. لقد قال لى إنه لايخاف شيئا كما يخاف الكلاب .. لقد جرى وراءه كلب ذات يوم بالقرب من المدافن فلم يجد أمامه إلا مقبرة قضى فيها ليلة مع الموتى ..

واكتشفت العمة واكتشف الرجل بعد فترة ان الصبيه كانت جامحة الخيال وانها إختلقت قصة المأساة وأحكمت حبكها كما اختلقت قصة الكلب.

هذه القصة أعدت إذاعيا بنفس شخصياتها وأحداثها ومواقفها .. وبالرغم من أن المذيع قال فى بداية تقديمها إنها من الأعمال الكوميديا إلا أنها لم تضحك المستمع بل كانت منذ دخول بطلها الى القرية - نوعا من المأساة .. فهى تثير الخوف والشك والألم فى نفس البطل وفى نفس مستمعيه وكانت النهاية فقط المفاجئة هى التى أثارت الضحكات أو البسمات .. ولا يكفى فى العمل الكوميدى أن تكون النهاية فقط مضحكة بل لابد أن تتسم المواقف والأحداث كلها بالفكاهة.

والسؤال هو كان يمكن إدخال بعض التعديلات لنخرج بعمل كوميدى من خلال هذه الأحداث ؟!

نعم كان يمكن لو علم المستمع من البداية أن الصبية جامحة الخيال .. وانها إعتادت عمل الحيل والمقالب فى رواد الدار ومن تلقاه .. فكان يمكن هنا من خلال خوف البطل أن نضحك لاننا علمنا مقدما شخصية الصبية .. وأيضا كان لابد من أن تعرف من البداية ومن خلال حدث مضاف أن الرجل الذى جاء للاستجمام فى الريف يخاف من الكلاب ويخشى ظلام الليل .. رسم الشخصيات بهذه الصورة كان يمكن أن يثير الضحك .

ولكن الأمر يختلف فى كوميديا عصر الذيل التى قدمت تحت عنوان « ديل الإنسان »

وحتى نتبين الفرق نلخص الأحداث التى تطرح سؤالا غريبا :

- ماذا يحدث إذا أصبحنا بذيول كما كان أجدادنا ؟!

فى السنوات الأولى ظهرت نظريات جديدة تفسر ظهور الذيل .. وقد تصور البعض أن الإنسان بعد مائة الف سنه سوف يعيش فوق الأشجار وانه لن يعد قادرا على الضحك .. وفى السنوات الأولى أيضا كان الخزى والتنكر والذل حيث كانت قله من الناس هى التى تسير بالذيل واضحا بينما كانت الكثرة تخفيه أو تقطعه معتقدة انه شر اوقعه الشيطان على الجنس البشرى.

وبعد الإعتراف بظهور الذيل حدث تغير أساسى فى حياه الإنسان وسلوكه وفى شخصيته وأصبح الإنسان قادرا على إستغلال ذيله بطريقة أفضل كثيرا مما

يفعل الكلب أو القط أو النسناس .. وهذا يعود إلى أن الإنسان حيوان مفكر .. وكلما زاد طول الذيل زادت متاعب صاحبه حتى أن بعض الصحف قالت :

- يجب علينا أن نعالج الأمر بحكمة .

غير أن الأطفال - شأنهم فى ذلك شأن الكلاب الصغيرة - يميلون الى هز ذيولهم باستمرار .. لذلك كان إخفاء الذيول عند الأطفال داخل ثيابهم غير مريحة بل مؤلمة أيضا .. وكانت حركات الذيل والسيطرة عليها من برامج التعليم فى المدارس والجامعات .. وقد أخذ الأساتذة يدربون التلاميذ على إستخدام الذيل والسيطرة عليه .. وكانت أول الناس الذين أثروا من خلال ظهور الذيل هم صناع ملابس الأطفال فابتكروا فكرة الأكياس المدلاة داخل الثياب لوضع الذيل فيها .. وظهرت نظريات جديدة فى علم النفس تقول :

- أصبح من الضرورى التحكم فى حركة الذيل ... وإذا أراد شخص أن يخفى عن الناس مشاعره الحقيقية وجب عليه أن يتلقى منذ طفولته تدريبا حاسماً لممارسة قوة الإرادة.

وفى المدارس الإبتدائية فتحت ثقوب واسعة فى المقاعد الخشبيه لوضع الذيل ونصح أستاذ تلاميذه قائلا :

- لا تجلس أكثر من نصف ساعة فى مقعدك ولا تتحرك كثيرا أثناء الجلوس حتى لا يتلوى ذيلك.

ومدرس الرسم أعجب برسم قال عنه :

- رسم واقعى جميل لفتاة فى روماتسير متشابكة الذيل مع حبيبها .

وتم اختراع جهاز جديد يوضع داخل بيوتنا فيه يستطيع الإنسان غسل وتجفيف وكى الذيل فهو يغنى عن الذهاب الى الحلاق وضياع الوقت فى إنتظار دورك عند هذا الحلاق

ونبه مدرس تلاميذه ونصحهم قائلا :

- ممنوع جذب ذيل زميلك ولابد من إحترام ذيل غيرك .. ولابد من دراسة حركات الذيل ووضعه السليم ولا تسخر من ذيل غيرك سواء أكان طويلا أو قصيرا.

وفى فناء المدرسة كان مدرس الألعاب الرياضية يصرخ يوميا :

- إرفعوا الذيل الى أعلى .. الى أسفل .. الى اليمين .. الى اليسار اثنوا طرف الذيل.

أما من حرموا نعمة الذيل فكان بعضهم يضحك ساخرا من هؤلاء وبعضهم أصابتهم عقدة نفسية وبعضهم ذاق مرارة الحرمان وبعضهم وضع ذيلا مستعار .. وقد أقيمت المسابقات فى إختيار أفضل ذيل وأفضل صورة وكانت للسيدة تمشى وقد أمسك الأطفال بذيلها فى طفوله بريئة معبرة عن الحب والأمومة الصادقة .. واخترعت وقدمت عشرات المساحيق والأدوية لسرعة المحافظة على الذيل ونموه وكان اليوم الأول من إبريل هو العيد للذيل وفيه تقام مسابقة إختيار ملكة جمال الذيل وتردد فيه الأناشيد والأغانى وتؤلف فيه موسيقى معبرة وقوية تهتز على أنغامها ذيول الناس.

ويمضى مؤلف القصة الأمريكى هـ. الين سميث فى إظهار الأثر الذى ترك ظهور الذيل عند الإنسان .

الإعداد أثار عاصفة من الفكاهة لأن العمل المقدم قائم على إقتراض فكرة كوميدية خيالية .

وليس معنى هذا أن الخيال الغريب كان سببا فى هذه الفكاهة بل أن الفكرة الجديدة المبتكرة والمواقف والأحداث كانت السبب فى الضحك.

شخصيات ضاحكة

.. إبن مماتى

.. جحا

.. الجاحظ

.. البشرى

.. حافظ ابراهيم

.. الحكيم

.. فكرى أباظة

.. أحمد رجب

.. محمد عفيفى

.. محمود السعدنى

ابن مماتى

من أقدم النصوص كتاب « الفاشوش فى حكم قراقوش » لإبن مماتى ... يقول فى مقدمته :

« إننى لما رأيت عقل بهاء الدين قراقوش (محزمة فاشوش) قد أتلف الأمة .. والله يكشف عنهم كل غمه، لا يقتدى بعالم، ولا يعرف المظلوم من الظالم .. الشكية عنده لمن سبق، ولا يهتدى لمن صدق، ولا يقدر أحد من عظم منزلته على أن يرد كلمته ويشتاط أشتياط الشيطان، ويحكم حكماً ما أنزل الله به من سلطان .. صنفت هذا الكتاب لصلاح الدين .. عسى أن يريح منه المسلمين ».(١٧٠)

والأمير بهاء الدين قراقوش كان من عظماء دولة السلطان صلاح الدين .. بل كان من أولئك النفر القليين الذين أعتمدت عليهم الدولة فى بنائها وفى بقائها منيعة فى نظر أعدائها مرهوبة الجانب منهم جميعا .. والتاريخ الصحيح لهذه الشخصية « أنه لم يظلم ولم يتجبر بل لم يصدر فى عمل من أعماله عن عقل يمكن أن يوصف بالخبل أو التعسف . وأنه براء من تلك التهم التى كيلت له ذوراً وبهتاناً .. والتبعه تقع على إبن مماتى الذى شوه سمعته ومسح للناس صورته فإذا هى صورة تثير فى نفوسهم الضحك والإزدراء». (١٧١)

الفاشوش هو الأحمق .. وفشفش الرجل ضعف عقله وأخرط فى الكذب والإدعاء ... ومحزمة ما يحزم به والمعنى أن عقل قراقوش لا يحتوى على أكثر من الحمق والغباء والجنون.

وقراقوش « لم يكن إلا رمز البيئة .. وكتاب الفاشوش عبارة عن صيحة إحتجاج وجهها الأدب للعصر الذى كتب فيه.. وقصد به التشهير والإساءة .. لأن البلاد كانت تعانى من الأحوال الإقتصادية السيئة لكثرة الحروب والأوبئة وإنخفاض النيل .. والكتاب بإنتشاره وذيوعه أصبح يمثل موقفا إجتماعيا وسياسيا توارت خلفه العوامل الشخصية ».(١٧٢)

فالحكايات التى أطلقت عليه « لم تكن وليده عصره ومما يؤيد هذا الأحتمال وجود بعض النوادر منسوبه لشخصيات غير قراقوش». (١٧٣)

ومن أمثله هذه النوادر الحكاية الرابعة عشرة :

حكى عن قراقوش أنه نشر قميصه .. فوقع القميص من على الحبل فلما بلغه ذلك تصدق بألف درهم وقال :-

- لو كنت لابساً هذا القميص وقت وقوعه لأنكسرت !

وهذه الحكاية نسبت الى جحا أيضاً وإبن مماتى إسمه الحقيقى الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير .. أبى سعيد بن مينا بن زكريا بن أبى المليح مماتى .. وعن سر تسميه جده بأسم مماتى . يقال : « مجاعة كبيرة حدثت عقب إنخفاض النيل حتى لم يجد الناس ما يأكلونه .. فأقبلوا على أكل القطط والكلاب وعلى لحوم البشر .. وكان الرجل السمين من الناس يخشى على نفسه السير فى الطرق العامة حتى لايخطف .. وكان مماتى فى أول هذه المجاعة غنياً بعض الغنى .. فكان الأطفال يذهبون الى بيته وينادونه جميعاً كما ينادون أمهاتهم فيهتف الطفل منهم بلفظ (مماتى) يريد أمى .. أمى .. فيخرج إليهم

من بيته ويوزع عليهم القوت ولا يتركهم حتى يشعروا بالشبع ويعودوا الى منازلهم. (١٧٤)

ومن حكايات ابن مماتى الحكاية الخامسة عشر :« حكى عن قراقوش أنه كان فى كل سنة يتصدق بمال جزيل .. فلما أنتهت الصدقة أشتكت اليه أمرأة أن زوجها مات ولا كفن له فقال : أما الصدقة بتاع هذه السنة ففرغت ولكن إذا جاءت السنة الآتيه فتعالى نأمرلك بكفن إن شاء الله تعالى !

والحكاية الثامنة عشرة تقول :

يحكى أنه سرقت عمله فى زمن قراقوش، فقال لصاحب العمله « الحارة بتاعتكم لها باب »

فقالوا له : « نعم »

فقال : أذهبوا ايتونى به

ففعلوا، وأحضروا اليه الباب!

فقال : مدوه

فقالوا : يا مولانا – هذا خشب لا يعقل

فقال لهم : أفعلوا ما أمركم به

فمدوه وضربوه .. ونزل اليه قراقوش ووضع أذنه بجانبه وجعل يوشوش فلما فرغ قال لهم :

«أجمعوا لى باقى أهل الحارة والدرب».

فلما حضروا قال لهم :

« الباب يخبرنى أن الذى سرق العمله على رأسه ريشه »

وكان سارق العملة واقفا بجملة الناس، فتوهم ورفع يده الى رأسه، فرآه
اقوش، فأمربه، وقرره بالضرب فأقر وأحضر العملة، ودفعها الى أصحابها.

ومن حكاياته أن سيدة تقدمت لقراقوش تشكو له جارية مملوكة لها فعجب
تكون أمرأة بيضاء مملوكة لسيدة سوداء .. فرد شكواها عليها مدعيا انها
ست السيدة بل هى الجارية .. والجارية هى السيدة « قراقوش يتصرف فى
ضايا بمنطق غريب .. وهو حمق لا يستقيم مع عقولنا ولا منطقنا حمق فيه
يش وفيه غفله وفيه مايذهل ويحير وفيه ظلم صارخ بل ظلم مضحك». (١٧٥)

والكتاب يمثل موقفا إجتماعيا وسياسيا ويعبر عن الكبت السياسى نتيجة
ما كانت تعانيه البلاد من أحوال إقتصادية سيئة لظروف الحروب والأوبئة
انخفاض النيل « ومع مرور الزمن وتتابعه أصبح اسم قراقوش يتخذ رمزا لكل
خص مضحك .. واكبر الظن ان كلمة (كراكوز) التى تطلق فى الشام وتركيا
لى خيال الظل ترجع فى إشتقائها الى اسم قراقوش .. وقد دخلت مصر باسم
الأراجوز) وأن فى ذلك مايدل على مدى توفيق ابن مماتى فى التشنيع على
راقوش والتندر به ». (١٧٦)

جحا

قدمت الإداعة العديد من الأعمال الفكاهيه . معتمدة علي شخصية جحا
. بعضها قدم في شكل درامي باسم جحا .. يقدم فى كل يوم واحدة من نوادره

وبعضها ضمن نوادر أخري عن شخصيات مختلفة من بينها شخصية جحا. وإذاعة القاهرة الكبري قدمت جحا وهو يطوف المدن والعواصم العربية ليقد للمستمع تعريفا بهذه العواصم مع بعض حكايات جحا .

وعن جحا قال كاتب الأطفال كامل كيلانى :

« أعجب الناس بجحا ثم دفعهم إعجابهم به إلي أن خلعوا لقبه علي كل دعابة مستمحلة ثم أضافوا اليه علي مر الزمن جمهرة كبيرة من طرائف غيره من المبدعين .. فاختلطت فكاهاته وتعذر التميز بين الأصل والتقليد » . (١٧٧)

ولجحا عدة أسماء:

- جحا العربى.
- نصر الدين التركى.
- تل جحا الألماني الملقب بمرآة البومة.
- أحمد المعطرى في صنعاء.
- أرتين جحا الأرمن.
- بات جحا إيرلنده.
- جورج جحا لندن.

فكل أمة « اتخذت شخصاً من الشخوص الجحوية الباسمة رمز لفكاهاتها تسند اليه كل طريف من فنون دعاياتها .. فكثرت الشخوص الجحوية لذلك وتعددت .. فلم يكد يخلو منها زمان أو مكان وقد طوع القصاصون الكثير من الطرائف الجحوية وفصلوا منها أنماط فكرية ألبسوها عرائس أفكارهم وأودعوا نفائس توجيهاتهم وآرائهم فلم تلبث أن تشكلت بألوان العصور والأمم التي اقتبستها ». (١٧٨)

وواضح أن شخصية جحا أصبحت شخصية شبه أسطورية فهي غير حقيقية .. أحيانا يتهم بالغفلة والبلاهة وأحياناً بادعاء الحمق وهو كثيراً ما يكون من لأذكياء أو من المجانين فهو يجمع بين السخرية والتهكم وضروب الغفلة والبله، هو أيضاً يكشف عن الظلم والنفاق وضعف المجتمع والسلوك الخاطئ بل ويدعو لي الإصلاح .

جحا له ملامح مختلفة وشخصيته العربية قيل عنها :

- «أبو الغصن دوجين بن ثابت جحا العربى ولد بالكوفة وعاصر الباطش أبا مسلم الخراسانى.. وقد نمى خبره إليه، فاستدعاه واستظرفه وجازت عليه حيلته فحسبه أبلها أو مخبولا وما هو علي الحقيقة بأبله ولا مخبول ولكنه ساحر بارع يلعب بالعقول ». (١٧٩)

ومن نوادر جحا أن حماره قد ضاع فقال جحا :

- ضاع الحمار والحمد لله

فقال له رجل :

- هل تحمد الله علي ضياع الحمار ؟

فقال جحا :

- نعم .. لو أنني كنت أركبه لضعت معه ولم أجد نفسى !!

ونادرة أخري عن حمار جحا الذي ضاع فاقسم ليبيعنه بدينار واحد إن وجده . فلما وجده ندم علي ما قال ثم عرض الحمار في السوق وقدر ربط إلي عنقه ناء قديماً وجعل ينادى :

- الحمار بدينار والحذاء بعشرة دنانير ولا يباعان علي انفراد ؟ ودار هذا الحوار بين جحا وجاره :

الجار : أيهما أنفع يا جحا .. الشمس أم القمر ؟

جحا : القمر

الجار : ولم ؟

جحا : لأن الشمس تطلع في النهار حين يستغني عنها الناس .. أما القمر فلا يطلع إلا عند الظلام . حين الحاجة اليه ؟!

الجاحظ

للجاحظ ولع شديد بالفكاهة وقد قدمت الإذاعة دراسات عن أدبه وفكاهاته وعرضت لرسالته « التربيع والتدوير » . وأذيعت مقتطفات من كتابه «البخلاء» وكتاب المحاسن والأضداد الذي قيل عنه في مقدمته :

- « الجاحظ كاتب ساخر ضاحك وهو أول كاتب إبتدع فن الكاريكاتور في كتاباته وأنت حين تقرأ رسالته (في التربيع والتدوير) تدرك كيف إستطاع رسم الشخصيات بقلمه الساخر البديع رسماً كاريكاتوريا لازعا » . (١٨٠)

وعن كتابه البخلاء قيل :

- « اهتمام الجاحظ بالضحك والإضحاك وحرصه علي طبع الكتاب كله بروح السخرية والمرح وليس ذلك فيما يريد الجاحظ شيئاً بلا هدف ولكنه يقصد من ورائه إلي الترويح عن النفس وتقوية مناعمتها فيما يحتاج الي الجد، والحافظ .

يدافع عن الضحك في كتابة دفاعاً شيقاً مقنعاً ويراه ضرورة من الضرورات وشيئا في أصل فطرة الإنسان فيقول : ولو كان الضحك قبيحاً من الضاحك أو قبيحاً من المضحك لما قيل للحلي الجميل وللقصر المبني .. كأنه يضحك ضحكاً ». (١٨١)

وعن كتاب البخلاء للجاحظ جاءت هذه الدراسة التي قال فيها كاتبها :

- « كان البخل عيباً كبيراً في المجتمع الإسلامي .. ولاشك انه استدعى الي الحياة الأدبية كثيراً من صور الهجاء .. لكن الجاحظ أخرجه مخرجاً عجيباً جعله عيباً يصبغ حياة أصحابه في مأكلهم ومشربهم وحديثهم وجعله أيضاً سمة نفسية متميرة فعمد إلي بعض أهل عصره وحكي عنهم ولهم .. فلم يعرف في تاريخ العربية أديباً تناول موضوعاً كهذا يتصل بنوازع البشر فخرج به عن معناه المجرد الي ان جعله شيئاً يملأ الحياة ويحكم تصرفات بعض الأحياء .. يحدثك الجاحظ عن البخلاء من يصغرون اللقمة ويكثرون المرق ويقللون اللحم ويضعون الطعام في ذيلهم إذا أمر أمامهم صاحب فإذا سئلوا. قالوا : هذا بخور نتعطر به .. وتستطيع ان تخرج بكتابه إلى دائرة الفن العالمي ونضعه في مكان المقارنه بمسرحية البخيل لموليير ». (١٨٢)

البشرى

يعد الشيخ عبد العزيز البشرى من أمراء الفكاهة في مصر .. وكان يري الفكاهة كفن من الفنون الأدبيه .. وكانت له فكاهاته السريعة لأنه كان حاضر البديهة .. طلب منه فلاح قراءة خطاب فوجد خطة رديئاً فقال له الفلاح :

- كيف لا تقرأ وفوق رأسك عمة ؟!

فاسرع وخلع عمامته ووضعها فوق رأس الفلاح قائلاً :

- هذه هي العمامة .. أقرأ أنت

قال عنه فكري أباظة :

- كانت السهرات والأفراح والليالى الملاح في مصر عامرة بالفكاهة والفكاهين .. ومن كبار الشعراء والأدباء المشهورين بخفه الظل والمرح ومنهم الأديب الكبير عبد العزيز البشرى .

وكان عبد العزيز البشرى لا تفارق الإبتسامة شفتيه ولا تبرح الدعاية تغرة .. وله الكثير من النوادر والطرائف .. كان ذات مرة يزور حدبقة الحيوان مع صديقه حافظ إبراهيم الذي قال له وهما خارجان من الحديقه :

- حاسب أحسن حد يحوشك عند الباب .

فقال البشرى علي الفور :

- أظن ما فيش خوف عليك .. عشان فيه منك كثير هنا !

قال عبد العزيز البشرى في كتابه قطوف عن الأفندى :

« لا أحسب أن كلمة صارت من أعز العز إلي أهون الهوان كما صارت هذه الكلمة فى مصطلح الزمان .. وقبل كل شئ لعلك تعرف أن كلمة (أفندى) معناها السيد وهى من ألفاظ التشريفات التي إنحدرت الينا من سادتنا القدماء أعنى الأتراك . . وعلى الرغم من أننا خلعنا عنا أو خلعت عنا السيادة التركية وعلي الرغم من أننا ظفرنا باستقلالنا فإن أكثر القاب التشريف في بلادنا ما برحت تركية .. فأفندي تركية وبك تركية وباشا تركية أيضاً . (١٨٣)

وفي نفس كتابه قطوف قال عبد العزيز البشرى عن شركة المياه والتي اسماها شركة تنشيف الريق :

« حقاً يا سيدتى الشركة إنك لتروقين الماء ولكنك تعكرين النفوس وتملئين الآنيه ولكنك تخلين الجيوب حتى من الفلوس .. يا سبحان الله يا شركة ! تعطينا الماء وتطلبين الذهب ولو كان مالنا نيل لجف يا شركة من كثرة النزع ونضب .. إرحمينا يا شركة وأعملي معنا بالمثل الذي قالته العامه من قديم الزمان (الميه ما تفوتش علي عطشان) وبعد فعندي ياشركة أكثر من هذا.. ولكن فى فمى ماء وهل ينطق من فى فيه ماء ؟! .. ترفقى يا شركة في ثمن الماء .. وإلا فقد طابت الهجرة إلي البرارى والقفار لنتعوض عن ماء النيل بماء الآبار والأمطار. وأخشى أن تلاحقنا الشركة هناك وتبسط علينا سوط الإشتراك ؟!(١٨٤)

حافظ إبراهيم

وفى كتاب المرآة للبشري قدم التعريف بالعديد من الشخصيات منهم حافظ إبراهيم الذي قال عنه :

- « جهم الصوت، جهم الخلق، جهم الجسم، كأنما قدّ من صخرة في فلاة موحشة ثم فكر في آخر ساعة في أن يكون إنساناً فكان والسلام .. أما ما يدعى فمه فكأنما شق بعد الخلق شقا وأما عيناه فكأنما دقتا بمسمارين دقا .. وأما لون بشرته والعياذ بالله فكأنما عهد به إلي (نقاش) مبتدئ تشابهت عليه الأصباغ والألوان فضاع أخضرها في أصفرها في أخضرها في أبيضها في

(بنفسجيها) فخرج مزجا من هذا كله لا يرتبط في واحد بسبب ولا يتصل بنسب وإنك لو نضوت عنه ثيابه وألبسته دراعه من دونها سراويل وأفرغت عليه من فوقها جبة ضافية وتوجهته بعمامة عظيمة متخالفة الطيات لخلته من نورك دهقانا من دهاقين الفرس الأقدمين وإذا جردته كله وأطلقته في البر حسبته فيلا أو أرسلته في البحر ظننته درفيلا ! » . (١٨٥)

وقد عرف حافظ إبراهيم بالفكاهه الرائعة ونكته المشهورة، وقيل أن شوقي كان يضيق عندما تنتشر الصحف اسمه مقروناً باسم حافظ .. وقال حافظ معلقاً علي هذا :

- لماذا الغضب .. ألم يسمع عن زفتي وميت غمر، سميط وبيض، خيار وفاقوس، عسل وبصل .. أما من يكون العسل ومن يكون البصل فهذه مسألة أخرى !

وكان حافظ إبراهيم حاضر البديهة يرتجل النكتة، يقول عنه فكرى أباظة :

- « تقدم له صديقنا المستشار قائلاً له :

- اسمي إمام إمام الخريبى

فقال حافظ :

- أعوذ بالله .. قرافتين وخرابة ؟ !

الحكيم

وللكاتب الكبير توفيق الحكيم بعض الكتابات الساخرة منها كتاباته عن حماره وعصاه التي جاءت تحت عنوان « حمار الحكيم » وفي بداية هذا الكتاب

نعلم أن الحكيم اشتري جحشا ثم ذهب به إلي فندق وطلب له فنجانا من اللبن ولكن الجحش نظر الي الفنجان ولم يتحرك .. وخرج الحكيم من الفندق ليقابل السمسار الذي ساعده في شراء الجحش ثم دار هذا الحوار :

السمسار - إزاي اسم الله عليه ؟

الحكيم - كويس .. مش قلت إنه يشرب اللبن ؟

السمسار - معلوم .. يشرب اللبن .

الحكيم - وإيه رأيك إنه مارضاش حتي يلتفت للفنجان .

السمسار - فنجان .. طلبت له واحد لبن في فنجان .. هو من غير مؤاخذة سواح من السواحين !! .. ده يا سيدنا البك جحش ابن يومين بالكتير بيرضع من بز أمه .. ده لازم له من غير مؤاخذة بزازة من الأجزاخانة.

وذهب الحكيم لشراء البرازة من الصيدلية ليدور الحوار التالى مع الصيدلي :

الصيدلي - الولد عمره أد إيه ؟

الحكيم - مش ولد

الصيدلي - بنت ؟

الحكيم - ولا بنت

الصيدلي - فيه نوع ثالث ما أعرفوش؟

الحكيم - هو في الحقيقة ...

الصيدلي - فهمت .. مش ابن حضرتك.

الحكيم - طبعاً لأ .. ده جحش صغير.

الصيدلى - عندى بزازة .. وكمان تنفع لجحش كبير.

وفي كتابه حمارى وعصاى والآخرون دار هذا الحوار بينه وبين حماره :

الحمار - ألم تفكر في مستقبلي.

الحكيم - لأول مرة اسمع حماراً يتحدث عن مستقبله ؟!

الحمار - ما وجه العجب .. ألست مخلوقاً حيا يعيش خاضعاً لقانون الزمن؟ لقد عشت معك حتي الآن عاريا لا سرج ذهب ولا وشمة فضة ولا بردعة مرصعة .

الحكيم - شئ جميل .. أهذا ما يشغلك الآن ؟

الحمار - هذا ما يشغل كل إنسان .. إن الناس كلها من حولنا تفكر فى الذهب وتعيش للذهب وتتنفس بالذهب .. وأنا وأنت قاعدان ننظر إلى القوم من على متدثرين فى أسمال أفكارنا وأطمار فلسفتنا ! .. إنى افتح لك باب أعمال .. مادمت أنا الذى أفكر لك

الحكيم - فكرلى فى شئ نافع من فضلك ؟

الحمار - أنفع من الذهب ؟ يا للعجب .! هناك لحظات أتساءل فيها أأنا الحمار أم ..

الحكيم - إلزم أدبك أيها الحمار .. لقد بدأت أضيق بك ذرعا !!

وفى كتابه (حمارى قال لى) جاءت هذه السطور تحت عنوان حمارى والقاضية وفيها يقول :-

- ذكرنى حمارى ذات ليلة بعهد اشتغالى فى القضاء ولعله أراد أن أسليه وأرفه عنه. فطلب الى أن آتصور جلسة قضائية فى محكمة ترأسها امرأة؟ (١٨٧)

ويتخيل الحكيم أنه تزوج بسيدة تعمل قاضية وانه ذهب لرؤيتها فى المحكمة فيقول :

زوجتى المصونه والجوهرة المكنونة متصدرة القاعة على المنصة متوشحة الوسام الأحمر فوق رداء أسود لعله يحل رسميا بالنسبة لهذا محل الردنجوت .. ولكن يظهر أنها حلت بعض أزراره عمدا فكشف من تحته عن ثوبها (الكريب دى شين) الوردى الذى تقاضتنى ثمن تفصيله منذ أيام .. ولم يكن من اللائق طبعا أن يبدو على شعر حضرة القاضية أو على وجهها وشفتيها أثار (التواليت) ولكنها مع ذلك لم تنس قط أن تمر مر الكرام على ذلك الوجه بقليل فى البودرة ولا أن تخط بخفة علي ذلك الفم خطأ أحمر يستيطع قراءته ذوو الأفهام .. أما الآنسه وكيلة النيابة بوسامها الأخضر الأحمر وحركاتها العصبية المزوجة بالدلع والدلال .. وقد كانت حضرتها على لطف إشارتها تعوزها الملاحة التى تفتن مثل ذلك الشاب المحامى الوسيم الذي أحسن تلميع شعره وتنعيم وجهه وتنغيم صوته». (١٨٨)

فكرى أباظة

بأسلوب ساخر ضاحك كانت احاديثه التى يقدمها فى الراديو .. كان ا
عشاقه الذين ينتظرونه، وعن الغيرة كان حديث فكرى أباظة فى الراديو قا
فيه : (١٨٩)

لما كنت في المدرسة الإبتدائية كان معايا ولد من العيلة اليكنية : حلو
وبيلبس بدلة قطيفة حمرا ناعمة بتخليه زى لهطة القشطة غرت : روحت البيت
معيط! .. قالوا لى : مالك ؟ قلت : عاوز بدلة قطيفة حمرا ! .. قالوا
أشمعنى يعنى ؟ قلت : هو العيلة الأباظية . أقل من العيلة اليكنية ؟ قالوا
لأ !.. قلت : طيب : أشمعنى بيلبسوا أولادهم بدل قطيفة حمرا وأنا بدلتى تيل
!.. قالوا : أخرس بلاش لك ! ... قعدت أرفض طول الليل وأعيط وأقول :
بدى بدلة قطيفة! بدى بدلة قطيفة ! بدى بدلة قطيفة ! وفعلاً جابولى بدلة
قطيفة ...إتحنتفت ودخلت فيها ورحت المدرسة والدنيا مش سايعانى .. لقيت
التلامده بتضحك ! .. اللى يقول لى : يا كرمبه حمرا .. واللى يقول لى: يا
أمبوبة نمرة ٥ ... واللى بيقول لى : ياطحش! .. واللى يقول لى : يابو، قلعتها
ورجعت للبدلة التيل - وفهمت من يومها أن لبس الغيرة والتقليد مش على كل
واحد بيخيل !

- بابا ! بدي فستان « كريب تاييس » - زى بتاع « نانيس »
- ماما ! بدى فستان « كريب ماروكان » - زى اللى لابساه « جيهان »...
- شيرى! بدى بالطو « بيتى أرمين » زى مراة « أمين »..

- شيرى ! بدى بالطو « يتى جرى ... » - زى بالطو » ريدى ..الواحدة من دول لما بتشوف واحدة تانية « خايلة » عليها حاجة تشبط فيها زى العيال لما يشعبطوا فى الحلاوة بيتغير من أول نظرة من غير ما تعرف أبوها يقدر ولا ما يقدرش - لون وشها يوافق واللا ما يوافقش - كسمها يناسب واللا ما يناسبش والغيرة فى الفساتين والبلاطى والفوربرات والرينارات والأرجنتات غيرة مصيبها خفيفة .. تعالوا على الغيرة اللى تهد الحيل : اللى عاوزه عربية » لنكولن » زى عربيه أبلة نعمت، واللى عاوزه عربية « كريزار إمبريال » زى عربية « خديجة هانم » العال .. واللى عاوزه تجهز جهازها من عند المحل اللى فى شارع قصر النيل .. ومش عارفة أسمه زى جهاز « شوشو » واللى عاوزه تشترى الدانتلا » من فتيش زى بنت عمر باشا .. واللى عاوزه تجيب سجادة عجمى للصالة ١٠ × ١٥ زى اللى شافوها فى بيت على باشا إبراهيم واللى واللى واللى ...حدش قبل ما يغير ويطلب ويلح ويغضب وياخد على خاطره : بيسأل البيه واللا الباشا يقدر ولا ما يقدرش.

وعن فكرى أباظة قال عبد العزيز البشرى فى كتابه المرآة :

- « وفكرى على هذا كله .. يكاد من خفه الروح يطير ولعل مما يساعده على هذا الطيران شكله البالونى الخفيف .. حلو النفس حلو الحديث حاضر البديهة رائع النكتة .. لو هئ لك أن تجلس إليه عشرين سنة ما أحسست ضجراً ولاسأما يسرك حتى فى غضبه وحتى فى خصامه وأن هذه الطرف البديعة التى يطالع الجمهور بها فى الصحف لقطع من نفسه الفنانة اللعوب يرسلها

على القرطاس إرسالا فى غير كلفة ولا مطاولة ولا عناء ولعلها تشيع فى النفس كل ما تجدلها من أريحية ولذة وطرب » (١٩٠)

ونموذج آخر لفكرى أباظة عن عهد التلمذة قال فيه :

دخلت « مدرسة القربية الإبتدائية سنه ١٩٠٣ .. وعندما أتصور ذلك الماضى البعيد وأقارنه بالحاضر القريب .. أجد الفرق شاسعاً بين الطلبة إذ ذاك .. والطلبة الآن : فى السن، فى الإدراك، فى الملابس، فى أسلوب التعليم، وعلى العموم فى كل شئ كانت ملابسنا أقرب الملابس الى عهد « فرانسوا الأول » مع فارق كبير فى النظافة والإتقان « وأن صدقت ذاكرتى فقد كانت كرافتات التلامذة من فرط الإهمال تتحول من العنق الى القفا .. وكانت رتوش « الحبر الأحمر والأزرق والكوبيا » تنتشر على اليدين والفم والأنف واللسان .. وكانت عملية تلميع الحذاء يتولاها البنطلون المسكين بحذق ومهارة وكان مصروف « أجعص جعيص » فينا قرش تعريفه واحد فى اليوم، زاد فى الثانوى الى قرش صاغ ! وإليكم حكاية واقعية .. كنت أقف فى الطابور عادة بجانب تلميذ من الشرقية وكنا فى السنة الأولى أختار لنا الضابط ألفه ضخم الجسم، طويل القامة، قوى العضلات، من السنة الرابعة، ينظم الطابور ويحافظ على النظام إعتاد هذا الألفة العظيم كل صباح أن يضرب زميلى التلميذ كفا، ثم يهوى على وجهى أنا أيضاً بكف آخر.. تكررت المسألة مثنى وثلاث ورباع، فتجرأت فى اليوم الخامس وسألت زميلى:

الراجل ده بيضربنا ليه ؟

قال : دا يبقى أبويا !

قلت : أبوك تلميذ ؟

قال : أيوه فى السنه الرابعة !

قلت : طيب يضربك أنت لأنه أبوك، وأنا مالى

فسكت ولم يرد

وفى اليوم السادس جاء « الألفة » ليجرى العملية المعتادة فقلت له أنا محتدا : يا أفندى ما تضربنيش .. وإذا به يضاعف الضرب ثم قال أخرس . قطع لسانك أنت مش أبن حسين بك أباظة ؟

قلت : آه ..

قال : طيب مش أنا زى أبوك وأنت زى أبنى ؟! سلم لى على أبوك وقل له « عمى مصطفى » اللى كان أشترى لك وابور الرى، واخذ باله منى ومتوصى بى !

وقال فكرى أباظة عن التليفون :

- فى البيت رجال وشباب وفى البيت آله جهنمية أسمها : التليفون .. أرجوكم وأتوسل إليكم ضعوه فى حصن من الحصون تربسوه بأغلظ الترابيس وأغلظ المفاتيح أحصروه بين جدران سميكة بحيث إذا تكلم شرا لم يسمع الأولاد الصغار كلام الشر .. ذكاء الأولاد ذكاء فطرى نافذ .. الأولاد الصغار لقاطون نقادون مقلدون بالغريزة والسليقة .. كل كلمة (دلعة) فى التليفون .. كل عبارة (مايعة) فى التليفون .. كل ضحكة كل همسة يستمع إليها الأولاد كالقرود ترسخ فى أذهانهم وتثبت على ألسنتهم كالبغبغانات. [١٩١]

أحمد رجب

الكاتب الكبير أحمد رجب تتسم أعماله بالسخرية والنقد .. وقد أعدت له بعض الأعمال الإذاعية منها بعض المسلسلات وبعض الأعمال الأخرى مثل الحلقات المنفصلة المتصلة (توته .. توته) وكل حلقة مستقلة فى مضمونها وموضوعها .. وللكاتب الساخر أحمد رجب كتب كثيرة نلتقط لك منها هذه السطور الفكاهية .. من كتاب ضربة فى قلبك :

- « ألقت الزعيمة محاضرة دعت فيها أعضاء حزبها من الزوجات تخصيص يوم فى الشهر يسمى اليوم المفتوح حيث يعقد الزوجات جلسة ثنائية بعيدا عن الأولاد ليصارح كل منهما الآخر بالأخطاء التى إرتكبها ومواقفه غير السوية وكل ما يريد الإفضاء به .. وكتبت الأقلام تعلق على محاضرة الزعيمة فمن قائل : إن مثل هذا اللقاء سوف يكون الفتيلة التى تشعل الديناميت .. ومن قال : إن تحقيق فكرة الزعيمة يمثل صمام الأمان من أن تنتقل أخبار الزوجة الى صفحة الحوادث أو يختفى الزوج فى كيس بلاستيك » (١٩٢)

ومن خلال هذا الكتاب أيضا نلتقط لك بعض السطور :

- الحب مرض وراثى جميل ينتهى بالسكتة الزوجية .
- الإنسان لا يختار الحب، الحب هو الذى يختار الإنسان .
- الزواج كورقة اليانصيب مع فارق صغير هو أن اليانصيب يكسب أحيانا .
- الحب مجموعة من الحماقات الجميلة بين رجل وأمرأة ينتهى عادة بحماقة كبرى عند المأذون.

وصورة ساخرة عن بعض مدعى الفن :

- الأستاذ نون فنان مهم جدا فهو يكتب الأغانى وهو - ثانيا - كاتب دراما تيكى يمتلك ورشة درامية كبرى لمصنع وتوريد كافة أنواع التمثيليات والمنوعات وخلافه مع توصيل الطلبات الى الإذاعة والتليفزيون وهو - ثالثا - رجل شبابيكى يهوى الوقوف أمام شبابيك خزانه الإذاعة والتليفزيون ربما لانها بتجيب طراوة الدنيا حر». (١٩٣)

وكتابه صور مقلوبة قال فى مقدمته :

- « هذه مجموعة صور مقلوبة لناس يعيشون بيننا .. كل صورة منها قد تثير إبتسامتك فى وضعها المقلوب فلا تحاول أن تعدلها حتى لا تسقط الإبتسامة» (١٩٤)

وفى الكتاب عدة صور مقلوبة منها صورة عن المتحف السينمائى الذى أقيم عام ٣٠٠٠ م وفيه موميا ءات قدما ء السينمائيين وفى إحدى الفترينات بطاقة تقول :

- « اسم الفيلم فاجعة فى بير السلم .. من حفريات شارع الهرم، ومن إخراج (خا - ميس - فجلة) الفيلم من أفلام المأساه ومع ذلك ليس فى الفيلم كادر واحد يخلو من رقصة أو أغنية حتى فى مشاهد المأتم، الأمر الذى جعل علما ء الإجتماع المعاصرين يعتقدون أنه كان من تقاليدنا الإجتماعية أيام عصر الأسرة الفجلوية الإنطلاق فى الرقص والغناء إذا مات شخص عزيز، ذلك أن الفيلم يحتوى على مشهد للمطربة (فتا - كات) ووالدها يموت أمامها فتبكى ثم تسرع الى الشرفة لتغنى لحبيبها فى النافذة المقابلة :

افتح شباكك ياعطية

والحقنى بشوية ميه

فيفتح حبيبها الشباك ويبادلها الغناء .. وفجأة يتحول المشهد الى تابلو غنائى راقص اسمه : أبوها السقامات ! [١٩٥]

وفى كتابه الحب وسنينه قال:

- يبكى الرجل عند مولده بلا سبب .. وبعد زواجه يعرف السبب [١٩٦]

وقال أحمد رجب . تحت عنوان (فى خصلة شعرها) :

- « طوقتنى بذراعيها وقبلتنى قبله سينمائية نادرة دفعتنى الى زيادة الشك فى قواها العقلية .. ماذا جري لزوجتى بحق السماء .. وما لبثت أن قالت : لقد أعددت لك مفاجأة تحبها أرز باللبن .. الطبق مسموم .. مؤكد مسموم .. الآن وضحت أسباب الغرام المفاجئ .. راودنى إحساس بأن أفر جاريا خارج البيت، فربما إذا رفضت عاجلتنى بضربة سكين ». [١٩٧]

وعن الكاتب الساخر أحمد رجب قيل :

- يشبه أحمد رجب النحلة التى تلسع ثم تطير مبتعدة قبل أن يتنبه أحد لما حدث.. إنه ينتقد بأسلوب خاص يحمل إليك الضحكة مع الألم ويسوق لك الوعى مع السخرية وفى جميع الأحوال تحس أنك أزددت فهما وهموما وضحكا فى نفس الوقت.. صحيح إن شر البليه ما يضحك .. إنه فارس هذا الميدان الذى لايبارى إنه يضحك على البلايا ويثير في نفسك شيئا يقع بين الإبتسامة والتقطيب والضحك والبكاء ». [١٩٨]

وفى « الفهامة » وهو الكتاب الذى صدر جامعا ماينشر أسبوعيا بقلمه جاءت هذه السطور :

إذ يقال إحنا اللى خرمنا التعريفة، وإحنا اللى دهنا الهوا دوكو فيمكن أن يقال أيضا إحنا الى علمنا الكمبيوتر المحسوبية إذ تولى الكمبيوتر سنه ١٩٧٢ توزيع شقق الأوقاف فى الإسكندرية على الوزراء فقط .. ولما دهش القائمون عليه لأنه أعطى شقة لموظف عادى بالجمرك زال دهشتهم عندما تبين اسم الموظف الثلاثى عبد الله حسن الوزير». (١٩٩)

محمد عفيفى

للكاتب الساخر محمد عفيفى كتابات فكاهية كتبها تحت عنوان : ضحكات صاروخية ومنها هذه المقتطفات.

الأولى تحت عنوان: وداهية أخرى

« وداهية أخرى من دواهى العصرهى التليفون، وإذا كان الرجل الأوروبى لا يحتاج فى ضرب التليفون اى أكثر من دقيقة، فالرجل القاهرى لا يمكنه كما تعلم أن يطلب نمره فى أقل من نصف ساعة، فإذا افترضنا أننى أطلب نمرة او نمرتين فى اليوم فها هى ٢٠ يوما من عامى المبارك قد ضاعت فى ضرب التليفون »(٢٠٠)

والثانية تحت عنوان: ذهاب وإياب

«ولكى أذهب الى عملى يجب أن أركب تاكسيا، ولكن أركب المذكور يجب أن عثر عليه، وآدى نص ساعة، ولكى أصل الى مقر عملى يجب أن أمر فى شارع رمسيس (عشرة الاف سيارة واقفة) فهى ساعة أخرى فى الوصول، ورحلة الإياب مثل رحلة الذهاب، والحسبة كما حسبتها أنا (حاول أن تراجعها) بينت لى أننى قد قضيت فى الشارع مايقرب من شهرين» (٢٠١)

والثالثة تحت عنوان الناحية الناموسية

«والإنسان العادى لا يجب أن يترك الناموسة تقرصه، بل أنه إذا شعر بها رفع يده لينشها ويهرش،وإنى لانش الناموسة فتدور حولى وتعود ثانيا، وأنشها فتعودثالثا ورابعا وخامسا فإذا إفترضنا أن مكافحة الناموسة الواحدة تحتاج الى نص دقيقة وإذا وضعنا فى إعتبارنا أننى كافحت خلال هذا العام مالا يقل عن مليون ناموسة، فأرجو أن تقوم بهذه الحسبة لإنني لا أملك آلة حاسبة ! (٢٠٢)

وعن الكاتب الساخر محمد عفيفى قيل :

- «محمد عفيفى هو أعظم كاتب ساخر انجبته مصر فى العصر الحديث وربما جاء في ذيل قائمة الساخرين والسبب أن سخريته ناعمة وقلمه شديدة الحساسية وشديدة التربية أيضا فهو لا يجرح ولا يدمي ويترك أثراً فى نفس من يتعرض لسخريته إلا الأثر الذى تتركه موجة خفيفة على شاطئ ساحر، وجميل .. وهو أقرب الكتاب الساخرين الى مارك توين الأمريكى وأوسكار وايلد البريطانى ولذلك كانت سخريته من النوع الذى ينتزع الضحكة من الأعماق». (٢٠٣)

وعن عصر التكنولوجيا كتب محمد عفيفى فى كتابه سكة سفر :

- «لم أكن مشتاقا لأكل الزبيب المغلف بالشكولاته .. ولكننى أردت أن امارس تلك المتعة الصبيانية البريئة .. متعة أن أدس قطعة صغيرة من العملة فى ثقب معين من الماكينة فتطلع لى علبة الزبيب .. وذات مرة وضعت قطعة العملة المطلوبة فى الثقب فإذا بها تنزل فى الوعاء المخصص دون أن

تقدم لى فى مقابلها أى علبة .. وكررت المحاولة .. حتى ظهر لى على لوحة خاصة كلمات كهربائية تقول : لا بيع .. أى أن الماكينة صبرت على كل ذلك الوقت منتظرة أن أيأس وأنصرف فلما وجدتنى لا أيأس لم تجد مفراً من إخطارى .. فابتعدت عنها متلفتاً حولى بالخجل المناسب من عباطتى .. ولم استبعد لو أننى واصلت ازعاج الماكينة بهذا الشكل أن تظهر لى على اللوحة كلمة تهزئ وتجعلنى أضحوكة المكان». (٢٠٤)

وله أيضا بعض الكتب منها هذا الكتاب بعنوان للكبار فقط نلتقط منه هذه السطور الفكاهية عن الزواج والمرأة والعواطف قال:

- نعم يا أنستى .. أنا لا أمانع فى ركوب الصعاب ..ولكن ليس الى الدرجة التى أجعلنى أتزوجك !

- بقدر ما أحبك يا عزيزتى .. بقدر ما أكره اليوم الذى أحببتك فيه .

- آه ياعزيزتى .. لن تعرفى أبدا كم يطربنى صوتك وأنت صامته !!

وعن ملابس المرأة قال بأسلوبه الساخر :

- ملابس بعض الإناث فى الطريق العام توحى بأنهن لم يجدن وقتا كافيا لارتداء ملابس الخروج !

- والله يا بنتى لولم يكن بنطلونك هذا أبيض لظننت انك عارية.

- استنادا الى ما يلبسه الأوروبيون فى بلادهم الباردة .. لا شك فى أنهم لو كانوا يسكنون مصر لتحولت الى مستعمرة كبيرة للعراه. (٢٠٥)

محمود السعدنى

الكاتب محمود السعدنى من الكتاب الذين يحسنون الكتابة الفكاهية ..فهو قادر على أن يضحك الناس بسخريته وطريقة عرضه « وقد برع فى أن يكون ساخرا دائما مهما كان الموضوع الذى يكتبه والذى يحتاج الى قدر من الجد وسواء كان الموضوع سياسيا أو إجتماعيا أو حتى عن الكرة والرياضة فهو مثل الكاتب الأيرلندى برنارد شو لا يستطيع أن يتخلى فى كل كتاباته عن سخريته اللاذعة ». (٢٠٦)

إنه يقول فى كتابه تمام يا أفندم :

- ياميت حلاوة على الدنيا إذا أقبلت على رأى المطرب أبو دراع .. إذا أقبلت باض الحمام على الوتد .. و إن أدبرت بال الحمار على الأسد ..ها هى الدنيا أقبلت ياكابتل وأكل ومرعى وقلة صنعه .. وهل الكورة صنعه ؟ هؤلاء الحمير يدفعون مبالغ طائلة من أجل الكورة .. مع ان الكورة مفروضة عليه .. وهل يجيد الكابتل شيئا آخر ؟!

ويقول عن الكابتن أو ما يسميه بالكابتل :

- الحكومة صعبة وإيدها ناشفة وضربتها والقبر .. وسعيد الحظ من يكفيه ربه شر الحكومة فى جميع الأحوال .. لان شرها كبير وهى ضدك وشرها اكبر وهى معك .. تركته أمه مع أربعة أطفال هم أخوته .. وداخ أبوه الذى كان يعمل خفيراً فى مصنع الخواجة ولم يحتمل فمات على فراش قذر فى مستشفى حكومى ليس له من صفات المستشفيات إلا اليافطة المرفوعة عند الباب .. ووجدالكابتل نفسه فى الملجأ .. وتمنى أن يصبح مجرما شديد البأس لينتقم من

صنوف العذاب الذى عانى منها داخل الملجأ .. لوحقق الله أمنيته سينسف الملجأ من أساسه ثم يقتل مدير الملجأ والمشرفين والبواب والطباخ أيضا (٢٠٧)

وفي كتابه وداعا للطواجن قيل عن محمود السعدني في مقدمته :

" تري فية الجاحظ والبشري مع شاعر الربابة والفرفور والحاوي .. يستطيع ابهارك في كل لحظة بكل مثير عميق وطريف خلاب.. ويستطيع انتقاد أى وضع واي شخصية بكل حدة وقسوة دون أن يتورط في أى خروج عن اللياقة اوحدود الأدب "(٢٠٨)

وفي بداية الكتاب قال :

وبعض الفلاسفة يقولون ان بعض الناس تأكل لتعيش وبعضها يعيش ليأكل .. ولكن تجربة (العبد لله في الحياة تؤكد أن كل الناس تعيش لتآكل حتي الرزق إسمه أكل عيش .. وابرز فرق بين الفقراء والاغنياء هو الأكل .. أعرف جماعة من الفقراء أيام زمان اقتبسوا جلابية جزار ونقعوها في الماء المغلي وعملوا تسقية علي شوربة الجلابية." (٢٠٩)

وفي كتابه حمار من الشرق قال عن رحلته الي باريس :

ركبت تراما تحت الارض..تخيلوا تراما يمشي تحت الارض وفوقنا البيوت والسيارات والبني آدمين .. واندهشت البنت لدهشتي فقالت : الا تحفرون الارض في بلادكم ؟ قلت : نعم نحفرها باستمرار وستجدين في كل شار ع ألف حفرة وحفرة واسمها العلمى مطبات ولذلك ستجدين في كل مدينة مائة الف أعرج وأعر ج .. ولانها حفريات اثرية نحن نحافظ عليها بكل ما نملك . (٢١٠)

نهاية هذه السطور

نصيحة غالية من أحد علماء النفس الذي يقول لك :

.. كن متفائلا وابتسم ويحسن أن تضحك.

.. اصحب أشخاصا يغلب عليهم البشر والمرح وعدم الحزن.

.. أخرج إلى الهواء الطلق النقي المنعش .

.. استمتع بالمناظر الجميلة وبسحر الطبيعة وروعة الكون.

.. استفد من تجاربك وتجارب الغير واحذر الاخطاء .

.. استمع الي الموسيقي وتغريد الطيور وأعزف معها لحن السعادة والأمل.

.. ليكن هدفك واضحاً مفهوما وأخلص في عملك لتحقق النجاح .

.. فكر في الاشياء الهامة ولا تتعب عقلك في اشياء لن تعود عليك بالنفع فالله هو المدبر والرازق .. سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب.

الهوامش

١- ص ١٤ د . محمد صقر خفاجة - دراسات فى المسرحية اليونانية - مكتب الانجلو - القاهرة - ١٩٧٩.

٢- ص ١١١ د . محمد صقر خفاجة - تاريخ الادب اليونانى - سلسلة الألف - كتاب العدد ٦١ - مكتب النهضة - القاهرة - ١٩٥٦.

٣ - ص ١٧٥ د . نبيل راغب - دليل الناقد الأدبى - مكتبة غريب - القاهرة - ١٩٨١.

٤- ص ١١٣ د . محمد صقر خفاجة - تاريخ الأدب اليونانى - نفس المرجع السابق.

٥- ص ١١١ جلبرت جورى - ميناندر - ترجمة محمد خيرى سعيد - مجلة المجلة - العدد ١٣ يناير ١٩٥٨ - القاهرة.

٦- ص ١١٨ الأرديس نيكول - المسرحية العالمية الجزء الأول - ترجمة عثمان نويه - وزارة الإرشاد القومى - الادارة العامة للثقافة - ب.ت .

٧- ص ١٧٣ د.نبيل راغب - دليل الناقد الأدبى - نفس المرجع السابق.

٨- ص ٢٣٦، ٢٣٧ مارجورى بولتون - تشريح المسرحية - ترجمة درينى خشبة - سلسلة الألف كتاب - مكتبة الانجلو - ١٩٦٢.

٩- ص ٣٧١ عباس العقاد - جحا الضاحك المضحك - بيروت - دار الكتاب اللبنانى - المجلد السادس عشر - الجزء الثانى - سلسلة تراجم وسير.

١٠- ص ١٨٠ فاروق خورشيد - عالم الأدب الشعبى - كتاب الهلال - العدد ٤٤٧ - القاهرة - مارس ١٩٨٨.

١١- ص ٢٠ محمد عبد المنعم خفاجة - مقال الفكاهة عند العرب - الهلال - يونيه ١٩٧٨ - القاهرة - دار الهلال.

١٢- ص ١٣ د . شوقى ضيف - الفكاهة فى مصر - كتاب الهلال العدد ٨٢ - القاهرة.

١٣- ص ٢١، ٢٢ جلال العشري - مسرح أو لا مسرح - مطبوعات الجديد - العدد ٣٩ - يوليو ١٩٧٥ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.

١٤- ص ١٠٦ ، ١٠٧ د . عبد العزيز حمودة - البناء الدرامى - مكتبة الانجلو - القاهرة ١٩٨٢.

١٥- ص ١٧ برجسون - الضحك - ترجمة سامى الدروبى وعبد الله عبد الدايم - دار الكتاب المصرى - ١٩٤٨.

١٦- ص ٢٠٩، ٢١٠ د . زكريا إبراهيم - سيكلوجية الفكاهة و الضحك - مكتبة مصر - القاهرة - ب.ت.

١٧- روبيراسكاربيت الفكاهة - ترجمة هدى على جمال - المكتبة العالمية - دار المستقبل العربي - ١٩٩٣.

١٨- ص ١٤ حسين عثمان - حكايات من تاريخ السينما - مطبعة عابدين - القاهرة ١٩٧٧.

١٩- ص ٢٤ عباس العقاد - جحا الضاحك المضحك - نفس المرجع السابق .

٢٠- ص ١٨٤ فاروق خورشيد - عالم الأدب الشعبى - نفس المرجع السابق.

٢١- ص ١٨٥ فاروق خورشيد - نفس المرجع السابق.

٢٢- ص ٢٦ برجسون - نفس المرجع السابق.

٢٣- ص ٩٢، ٩٣ برجسون - نفس المرجع السابق.

٢٤- ص ٥٢ برجسون - نفس المرجع السابق .

٢٥- ص ٧٠، ٧١ برجسون نفس المرجع السابق.

٢٦- ص ١٦ د . شوقى ضيف - نفس المرجع السابق.
٢٧- ص ٩٢ برجسون - نفس المرجع السابق.
٢٨- ص ٦٢ هنرى ميللر - الكابوس المكيف الهواء - ترجمه فاروق خورشيد - الهلال - يونيه ١٩٦٤ - دار الهلال - القاهرة.
٢٩- ص ٤٨٠ د . نبيل راغب - موسوعة أدباء أمريكا - الجزء الثانى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٩.
٣٠- ص ٦٣ - هنري ميللر - نفس المرجع السابق.
٣١- ص ٢٦٠ هيننج نيلمز - الاخراج المسرحى - ترجمة أمين سلامة - مكتبة الانجلو - القاهرة - ١٩٦١
٣٢ - ص ٢٤٤ مارجورى بولتون - نفس المرجع السابق.
٣٣- ص ١٧ برجسون - نفس المرجع السابق.
٣٤- ص ٧٧، ٧٨ د . محمد عنانى - فن الكوميديا - الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٠.
٣٥- ص ٣١ برجسون - نفس المراجع السابق .
٣٦- ص ١٢٤ برجسون - نفس المراجع السابق.
٣٧- ص٩٧ د . نبيل راغب - دليل الناقد الفنى - مكتبة غريب - القاهرة - ١٩٨١.
٣٨- ص ٩٨ ، ٩٩ د . نبيل راغب - نفس المرجع السابق.
٣٩- ص ١٠٢ د . نبيل راغب - نفس المرجع السابق.
٤٠- ص ٩٩ د . نبيل راغب - نفس المرجع السابق.
٤١- ص ٨٤ برجسون - نفس المرجع السابق.

٤٢- ص ١١٧ برجسون - نفس المرجع السابق.

٤٣- ص ١٢٢ برجسون - نفس المرجع السابق.

٤٤- ص ٨٣، ٨٦ برجسون - نفس المرجع السابق.

٤٥- ص ٢٠ عباس محمود العقاد - لماذا نضحك؟ - الهلال القاهرة - أغسطس ١٩٥٦.

٤٦- ص ١٥٤ د . زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

٤٧- ص ٣٣ د . محمد عنانى - نفس المرجع السابق.

٤٨- ص ١٧٥ د . شوقى ضيف - نفس المرجع السابق.

٤٩- ص ١٧٦ د . شوقى ضيف - نفس المرجع السابق.

٥٠ - ص ١١ هينتج نيلمز - نفس المرجع السابق.

٥١- ص ١٥٨ - د . زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

٥٢- ص ٦٣ - محمد فكرى - المسرح والكوميديا - كتاب الهلال - القاهرة - يناير ١٩٨١.

٥٣- ص ٦٨ برجسون - نفس المرجع السابق.

٥٤- ص ٨ توفيق الحكيم - مسرحية السلطان الحائر- مكتبة الأداب - القاهرة - ١٩٦٠.

٥٥- ص ١٢ توفيق الحكيم - نفس المرجع السابق.

٥٦- ص٩٠ برجسون - نفس المرجع السابق.

٥٧- ص ٣٤ عبدالغنى العطرى - أدبنا الضاحك الجزء الاول - بيروت - دار النهار للنشر ١٩٧٠ .

٥٨- ص ٢٠ عباس العقاد - لماذا نضحك - الهلال - نفس المرجع السابق.

٥٩- ص ١٠ د . أمير بقطر - الضحك خير دواء - الهلال - سبتمبر ٥٩ - القاهرة.

٦٠- ص ٨٢، ٨٣ د . زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

٦١- ص ١٨٩ د . زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

٦٢- ص ١٢٦ برجسون - نفس المرجع السابق

٦٣- ص ٤٤ د . على الراعى - عشرون عاماً على مولد الكوميديا - الهلال - القاهرة - مارس ١٩٧١

٦٤- ص ٣٧٢ عباس العقاد - جحا الضاحك المضحك - نفس المرجع السابق.

٦٥- ص ١٠٣ د . زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

٦٦- ١٧، ١٨ برجسون - نفس المرجع السابق.

٦٧- ص ٣٩٣ - عباس العقاد - جحاالضاحك المضحك - نفس المرجع السابق.

٦٨- ص ٣٦٩ - عباس العقاد - جحا الضاحك المضحك - نفس المرجع السابق.

٦٩- ص ١٢١ روبير اسكاربيت - نفس المرجع السابق.

٧٠- ص ٣٤٣ عباس العقاد - جحا الضاحك المضحك - نفس المرجع السابق.

٧١- ص ١٩٨، ١٩٩ محمود تيمور - عطر ودخان - مكتبة الآداب - الطبعة الثالثة - ب .ت .

٧٢- ص ٣٨، ٣٩ د . زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

٧٣- ص ١٧، ١٨ نفس المرجع السابق.

٧٤- ص ١٦نفس المرجع السابق.

٧٥- ص ٢٣ نفس المرجع السابق.

٧٦- ص ٢٤ نفس المرجع السابق.

٧٧- ص ٥٤ نفس المرجع السابق.

٧٨- ص ٥٦ / ٥٧ - نفس المرجع السابق.

٧٩- ص ٧٩ د . سيد صبحى - أطفالنا المبتكرون - القاهرة - ١٩٩٨ .

٨٠- ص ١٣٤ د . سيد صبحى - العدوى الوجدانية - القاهرة - ١٩٩٨.

٨١- ص ١٥ برجسون - نفس المرجع السابق.

٨٢- ص ٩، ١٠ د. أمير بقطر - نفس المرجع السابق.

٨٣- ص ٢٠ د . زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

٨٤- ص ٢١ د. زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

٨٥- ص ٩ د . أمير بقطر - نفس المرجع السابق.

٨٦- ص ٨ د . أمير بقطر - نفس المرجع السابق.

٨٧- ص ٦٧، ٦٨ د . زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

٨٨- ص ٧٧ طاهر الطناحى - لغة الدموع - الهلال - القاهرة مارس ١٩٦٤.

٨٩- ص ١٩ عباس العقاد - الهلال - نفس المرجع السابق.

٩٠- ص ٢٠ عباس العقاد - الهلال - نفس المرجع السابق .

٩١- ص ١١١، ١١٢ أنيس منصور - كرس على الشمال - الدار القومية للطباعة والنشر سلسلة من الشرق والغرب العدد ١٥١ - القاهرة - ١٩٦٥.

٩٢- ص ١٢٢ روبير اسكاربيت - نفس المرجع السابق.

٩٣- ص ١٤ برجسون - نفس المرجع السابق.

٩٤- ص ٥٨ إبراهيم المازنى - النكتة المصرية - الهلال - القاهرة- يوليو ٤٧.

٩٥- ص ٣٢ عبد الحميد يونس - الفكاهة طب نفسى - العربى - العدد ٣٥٧ - أغسطس ١٩٨٨.

٩٦- ص ١١٢ عباس العقاد - مطالعات - مختارات الاذاعة / دار الجمهورية - القاهرة - ١٩٥٦.

٩٧- ص ٢٤٤ مارجورى بولتون - نفس المرجع السابق.

٩٨- ص ١١ أنيس منصور - نفس المرجع السابق.

٩٩- ص ١١١ أنيس منصور - نفس المرجع السابق.

١٠٠- ص ١٨ عباس العقاد - لماذا نضحك - الهلال - نفس المرجع السابق.

١٠١- ص ١٦ أزمة الكوميديا - المسرح العدد ١٧ السنة الثانية - القاهرة - مارس ١٩٨٣.

١٠٢- ص ٢٦ عباس العقاد - جحا الضاحك المضحك - نفس المرجع السابق.

١٠٣- ص ٥٢ محمد عبد الغنى حسن - الفكاهة فى الشعر العربى - القاهرة الهلال - أغسطس ١٩٧٤.

١٠٤- ص ١١٨، ١١٩ روبير اسكاربيت - نفس المرجع السابق.

١٠٥- ص ٥٦، ٥٧ أوديت أصلان - فن المسرح الجزء الأول - ترجمة سامية أحمد أسعد - الانجلو - القاهرة - ب.ت.

١٠٦- ص ٦٢ أوديت أصلان - نفس المرجع السابق.

١٠٧- ص٢٣ جلال العشرى نفس المرجع السابق.

١٠٨- ٦٧ د . محمد مندور - المسرح النثرى - القاهرة - معهد الدراسات العربية - جامعة الدول العربية - ب .ت.

١٠٩- ص ١٤٧، ١٤٨ روجر - م، بسفيلد الابن فن الكاتب المسرحى ترجمة درين خشبة - مؤسسة فرانكلين دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة - إبريل ١٩٧٨.

١١٠- ص ١٦ برجسون - نفس المصدر السابق.

١١١- ص ٢٣ طلعت همام - مائة سؤال عن الاعلام - مؤسسة الرماية دار الفرقان للنشر والتوزيع بيروت ١٩٨٣

١١٢- ص ٤٩ د . على الراعى - نفس المرجع السابق.

١١٣- ص ٧٩ د . سيد صبحى - أطفالنا المبتكرون - نفس المرجع السابق.

١١٤- ص ٣٥ عبده دياب - البرامج الفكاهية - العدد ٣٩ الفن الاذاعى - القاهرة.

١١٥- ص ٦٣ أحمد زكى - المخرج والتصور المسرحى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٨

١١٦- ص ١٧ حمدى الكنيسى - المبدعون - نشرة المهرجان الرابع للاذاعة والتليفزيون - القاهرة - ١٧ / ٧ / ١٩٩٨.

١١٧- ص ٢٥٧ هيننج هيلز - نفس المرجع السابق.

١١٨- ص ١٢١ د . زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

١١٩- ص ١٢٢ د . زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق .

١٢٠- ص ٢٤٤ مارجورى بولتون - نفس المرجع السابق.

١٢١- ص ١٨١ د . نبيل راغب - دليل الناقد الأدبى نفس المرجع السابق.

١٢٢- ص ٢٩ أحمد زكى - فن التمثيل المسرحى - كتابك العدد ١٤٩ - القاهرة .

١٢٣- د . نبيل راغب - دليل الناقد الأدبى نفس المربع السابق .

١٢٤- ص ٣٠ أحمد زكى - نفس المرجع السابق.

١٢٥- ١٤٧ د . نبيل راغب - دليل الناقد الادبى نفس المرجع السابق .

١٢٦- ص ١٤٨ د . نبيل راغب - نفس المرجع السابق.

١٢٧- ص ١٤٨ د . نبيل راغب - نفس المرجع السابق.

١٢٨- ص ١٤٨ د . نبيل راغب - نفس المرجع السابق.

١٢٩- ص ١٤١ د . نبيل راغب - نفس المرجع السابق.

١٣٠- ص ١٤٢ د . نبيل راغب - نفس المرجع السابق.

١٣١- ص ١٤٣ د . نبيل راغب نفس المرجع السابق.

١٣٢- ص ٣٨٦ عباس العقاد - جحا الضاحك المضحك - نفس المصدر السابق.

١٣٣- ص ١٤ د . محمد عنانى - نفس المرجع السابق.

١٣٤- ص ٧٢ برجسون - نفس المرجع السابق.

١٣٥- ص ٧ عبد العزيز البشرى - فى المرآة - كتب للجميع - جريدة المصرى - مقالات نشرت فى السياسة الاسبوعية : ب .ت

١٣٦- ص ١٧٣ محمد توفيق دياب - اللمحات - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٣١.

١٣٧- ص ٣٢ د . عبد الحميد يونس - نفس المرجع السابق.

١٣٨- ص ١٤ د . شوقى ضيف - نفس المرجع السابق.

١٣٩- ص ٧٥ د زكريا إبراهيم - نفس المرجع السابق.

١٤٠- ص ١٣٨ كامل كيلانى - جحا فى الشرق والغرب - الهلال - القاهرة - أغسطس ١٩٤٨ - القاهرة.

١٤١- ص ١٧٣ محمد توفيق دياب - نفس المرجع السابق

١٤٢- ص ٢٤ جلال العشرى - نفس المرجع السابق.

١٤٣- ص ٧ د. شوقى ضيف - نفس المرجع السابق.

١٤٤- ص ٥٨ إبراهيم المازنى - نفس المرجع السابق.

١٤٥- ص ٥٩ إبراهيم المازنى - نفس المرجع السابق.

١٤٦- ص ٧٩ د . سيد صبحي - أطفالنا المبتكرون - نفس المرجع السابق.

١٤٧- ص ٢٦، ٢٧ برجسون - نفس المرجع السابق.

١٤٨ - ص١٣ د . محمد عنانى - نفس المرجع السابق.

١٤٩- ص ١٩١ د . نبيل راغب - مسرح التحولات - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٠.

١٥٠- ص ٨٢، ٨٣ عادل ثابت - فن الفكاهة والسخرية - الهلال أغسطس ١٩٧٤ القاهرة.

١٥١- ص ٧٦، ٧٧ د . كمال موسى - أضحك على الامراض - الهلال يونيه ١٩٥١ القاهرة.

١٥٢- ص ٦٤ فكرى أباظة - فى عالم الصحافة - الهلال - أغسطس ١٩٧٤ القاهرة.

١٥٣- ص ٧٥ عادل أدهم - فى أشهر القصص العالمى الهلال - القاهرة أغسطس ١٩٧٤.

١٥٤- ص ١٠٠ محمد الساكت - الصحافة الفكاهية فى مصر الهلال - القاهرة - أغسطس ١٩٧٤.

١٥٥- ص ٨٤ صلاح عبد الصبور - قصة الضمير المصرى - سلسلة كتب الاذاعة والتليفزيون - القاهرة - ١٩٧٢.

١٥٦- ص ١٠٠ عبد الحليم عباس - أبونواس - أقرأ - دار المعارف العدد ٢١ - الطبعة الثانية - ب .ت.

١٥٧- ص١٠٨ توفيق الفيل - شعر الضحك عند العرب العربى العدد ٣٢٣.

١٥٨- ص ٦ حسين طنطاوى - أمسك لسانك - تونس ١٩٨٠ المجموعة الأولى.

١٥٩- ص ١١ حسين طنطاوى- أمسك لسانك - تونس ١٩٨٠ المجموعة الأولى.

١٦٠- ص ١ حسين شفيق المصرى - أبو بثينة - أبونواس الجديد - مطبعة مخيمر - ب .ت.

١٦١- ص ٦٤ - حسين شفيق المصرى - أبونواس الجديد المرجع السابق.

١٦٢- ص ٥٦ كمال النجمى - الضحك فى الشعر الحلمنتيشى - الهلال - القاهرة يونيه ١٩٧٨.

١٦٣- ص ١٣ ديوان بيرم التونس - مكتبة مصر - القاهرة - ١٩٤٨.

١٦٤- ص ٣ صالح جودت - أزجال أبو بثينة - سلسلة الشرق والغرب - العدد ١٠٢ الدار القومية للطباعة والنشر.

١٦٥- ص٤٧ صالح جودت - نفس المرجع السابق.

١٦٦- ص ٢٢ عبد المنعم شميس - عثمان جلال - مجلة الأدب العدد ٤ - السنة الأولى .

١٦٧- ص ٥ شوقى ضيف - نفس المرجع السابق.

١٦٨- ص ٦٢، ٦٣ محمد فهمى عبد اللطيف - السيد البدوى ودولة الدراويش - مطبعة الحرية - القاهرة ١٩٤٨.

١٦٩- حلقات كتبها وأخرجها عبده دياب ومازالت تقدم حتى الآن خلال برنامج ربات البيوت .

١٧٠- ص ١٤ عبد اللطيف حمزة - الفاشوش فى حكم قراقوش - كتاب اليوم - أخبار اليوم - القاهرة - ب .ت .

١٧١- ص ٤، ٧ عبد اللطيف حمزة - نفس المرجع السابق.

١٧٢ - ص ١٠٥، ١٠٦ يوسف الشارونى - النادرة العربية - الهلال مارس ٧٧ - القاهرة .

١٧٣- ١٠٨ يوسف الشارونى - نفس المرجع السابق.

١٧٤- ص ٥٧ د . عبدالطيف حمزة - نفس المرجع السابق.

١٧٥- ص ٣٧ د . شوقى ضيف - نفس المرجع السابق.

١٧٦- ص ٤٢ د . شوقى ضيف - نفس المرجع السابق.

١٧٧- ص ١٤٤ كامل كيلانى - نفس المرجع السابق.

١٧٨- ص ١٣٨ كامل كيلانى - نفس المرجع السابق.

١٧٩- ص ١٤٣ كامل كيلانى - نفس المرجع السابق.

١٨٠- ص ٣٠ الجاحظ - المحاسن والأضداد - العدد ٤ كتب ثقافية - الكتاب العاشر - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة.

١٨١- ص ١٤ عبد الصبور مرزوق - من نوادر البخلاء - كتب ثقافية - العدد ٣٥ الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٠.

١٨٢- ص ٦٥، ٦٦ الجاحظ - الغد - العدد ٢، ٣ يونيه / يوليو١٩٥٣ - القاهرة.

١٨٣ - ص ١٨٥ عبد العزيز البشرى - قطوف - المصرية للعامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٨.

١٨٤- ص ٢١٣ عبد العزيز البشرى - قطوف - نفس المرجع السابق.

١٨٥- ص ٨٦ عبد العزيز البشرى - فى المرآه - نفس المرجع السابق.

١٨٦- ص ٨ توفيق الحكيم - حمارى قال لى - دار المعارف - نفس المرجع السابق.

١٨٨- ص ٧٦، ٧٧ توفيق الحكيم - حمارى قال لى - نفس المرجع السابق.

١٨٩- ص ٥٠ فكرى أباظة - فكرى أباظة فى الراديو - كتب للجميع - مطابع المصرى - ب .ت.

١٩٠- ص ٧١ عبد العزيزالبشرى - فى المرآه - نفس المرجع السابق.

١٩١- ص ٦٨، ٦٩ فكرى أباظة نفس المرجع السابق.

١٩٢- ص ١٦١ أحمد رجب - ضربة فى قلبك - أخبار اليوم - القاهرة . ب .ت.

١٩٣- ص ١٢٤ أحمد رجب - كلام فارغ - أخباراليوم - كتاب اليوم - العدد ٥٦ أغسطس ١٩٧٢

١٩٤- ص ٣ أحمد رجب - صور مقلوبة - كتاب اليوم - أخبار اليوم ب .ت .

١٩٥- ص ٧ أحمد رجب - نفس المرجع السابق.

١٩٦ ص ٥ أحمد رجب -الحب وسنينه - دار الوطن العربى - بيروت عام ١٩٨٩.

١٩٧- ص ١٧٢ أحمد رجب - نفس المرجع السابق.

١٩٨- ص الأخيرة - أحمد رجب - الفهامة - دار الشروق - القاهرة - ١٩٩٥.

١٩٩- ص ٩ أحمد رجب - نفس المرجع السابق.

٢٠٠- ص ٤٤ محمد عفيفى - ضحكات صارخة .

٢٠١- ص ٧٢ محمد عفيفى - نفس المرجع السابق.

٢٠٢- ص ٩٤ محمد عفيفى - نفس المرجع السابق.

٢٠٣ - ص الاخيرة - محمد عفيفى - سكة سفر - كتاب الهلال العدد ٤٢٠ - القاهرة - ديسمبر ١٩٨٥.

٢٠٤ - ص ١١٥ - محمد عفيفى - نفس المرجع السابق.

٢٠٥- ص ٣٦ / ٣٧ محمد عفيفى -للكبار فقط - أخبار اليوم القاهرة ١٩٩٧.

٢٠٦- ص الاخيرة محمود السعدنى - تمام يا أفندم - كتاب اليوم / أخبار اليوم القاهرة أغسطس١٩٩٧.

٢٠٧- ص ١٦٣ محمود السعدنى - نفس المرجع السابق.

٢٠٨- ص ٥ محمود السعدنى - وداعا للطواجن - دار الشروق - القاهرة - ١٩٩٥.

٢٠٩- ص ٩ محمود السعدنى - نفس المرجع السابق.

٢١٠- ص ١٢ محمود السعدنى - حمار من الشرق - كتاب اليوم - العدد ٣٢٤ - أخبار اليوم - القاهرة أغسطس ١٩٩١.

٢١١- الارديس نيكول - المسرحية العالمية جـ٤ ترجمة - د . شوقى السكرى - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ب .ت.

٢١٢- مهرجان القاهرة الرابع للاذاعة والتليفزيون - نشرة المهرجان .

٢١٣- الاذاعة فى عشر سنوات - مطبعة الاستقلال الكبرى.

٢١٤- محمد مندور - نماذج بشرية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهر - ١٩٥١ الطبعة الثانية.

٢١٥- محمد فتحى - عالم بلا حواجز الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٢.

٢١٦- فكرى أباظة - حواديت - دار الشعب - القاهرة - ١٩٦٩.

٢١٧- فكرى أباظة - الضاحك الباكى - كتب للجميع - القاهرة - مطابع جريدة المصرى . ب .ت .

الفهرس

الصفحة

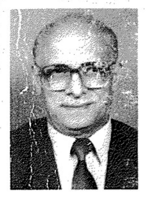
الصفحة

الصفحة

رقــم الإيــداع

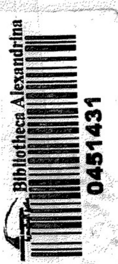
١٨٥٠ / ٢٠٠٠

مطابع ماهر الحديثة - تليفون ٣١٣٦٣٣٤ / ٠١٠٥١٨٥٦٤١



الكاتب عبده دياب

* مخرج ومدير عام الدراما بالإذاعة.
* عضو إتحاد الكتاب.
* عضو لجنة الدراما العليا فى التليفزيون وعضو لجنة التخطيط الدرامى بالإذاعة وعضو لجان التحكيم في مهرجان الاذاعة والتليفزيون
* خبير دراما ويلقى محاضرات في كليات التربية النوعية بالقاهرة وأشمون والفيوم وميت غمر ومعهدى الإذاعة والتليفزيون.
* فى عام ١٩٦٢ كتب الحلقات الدينية أحسن القصص وأطلق عليه وقتها الشيخ دياب.
* يكتب الدراماللإذاعة والتليفزيون والمسرح والسينما.
* كتب العديد من المقالات والدراسات الأدبية في مجلة الفن الإذاعى ومجلة المسرح والثقافة والكتاب العربى.
* فى عام ١٩٨٥ حصل على جائزة الإخراج المتميز عن برنامجه أغرب القضايا الذى بدأ عام ١٩٧٣ وكتب وأخرج منه أكثر من ٦٠٠ حلق والذى حصل على الترتيب الأول فى إستفتاء بحوث المستمعي والمشاهدين لسنوات عديدة.
* في عام ١٩٩٦ حصل على أوسكار أحسن مخرج.
* في عام ١٩٩٨ نال جائزة أحسن مؤلف من مهرجان الإذاعة والتليفزيو الرابع.



من مؤلفاته المطبوعة

- أبن بهانة — مسرحية
- الدراما البوليسية — دراسة